جامعة الجزائر 1

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية

الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز للإمام أبي زيد عبد الرحمان الثعالبي ت 875هـ

- دراسة وتحقيق -

من سورة يونس إلى سورة القصص

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: لغة ودراسات قرآنية

إعداد الطالب: جمال بوججو **إشراف: د. حورية عبيب**

السنة الجامعية: 1437هـ – 1438هـ / 2016م – 2017 م

جامعة الجزائر 1

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة والحضارة العربية الإسلامية

الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز للإمام أبي زيد عبد الرحمان الثعالبي ت 875هـ

- دراسة وتحقيق -

من سورة يونس إلى سورة القصص

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: لغة ودراسات قرآنية

إعداد الطالب: جمال بوججو **إشراف: د. حورية عبيب**

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	المؤسسة
د. عاشور مزيلخ	أستاذ محاضر أ	رئيسا	كلية العلوم الإسلامية –جامعة الجزائر 1
د. حورية عبيب	أستاذ محاضر أ	مقررا	كلية العلوم الإسلامية –جامعة الجزائر 1
د. مهدي دهيم	أستاذ محاضر أ	عضوا	كلية العلوم الإسلامية –جامعة الجزائر 1

السنة الجامعية: 1437هـ – 1438هـ / 2016م – 2017 م

الإهـداء

إلى والديّ الكريمين وبالأخص الوالدة طيّب الله ثراها

إلى جميع إخوتي مصباح وحسن وسفيان وأختي إيمان

إلى شيوخي الأفاضل الذين تتلمذت على يديهم، وأخذت عنهم العلم...

إلى أخي وزميلي يوسف بودروني الذي توفاه الله تعالى

إلى الأستاذ الفاضل: أبو عبد الغفور أمين

فنسأل الله أن يغفر له ويرحمه ويدخله الجنة مع الأبرار

إلى هؤلاء جميعا أهدي عملي هذا.

شكر وعرفان

يقول عليه الصلاة والسلام « من لا يشكر الناس لا يشكر الله »
أتوجه بالشكر إلى الأستاذة الدكتورة: حورية عبيب لقبولها الإشراف على هذه المذكرة، فكانت خير عون لي على إتمام البحث.
كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من مدّ يد العون والتشجيع لإكمال هذا العمل.
كما أشكر إدارة الكلية وجميع أعوانها الذين كانوا خير داعم لنا في مسيرة البحث والطلب.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعو بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أمّا بعد:

فإنّ القرآن الكريم هو شمس العلوم ومعارفها، وهو ينبوع كلّ حكمة، أعجز الله به بلغاء العرب عن الإتيان بسورة على شاكلته، بل بآيةٍ من مثله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيه علم الأوّلين والآخرين، وفيه الهداية والنّور، والشفاء والسّرور ، من تمسّك به وجعله أنيسه نال الثواب الأرقى، وفاز بالدرجة الأعلى.

وممّا لا يختلف فيه اثنان أنّ علماء الإسلام اعتنوا أشدّ العناية بكتاب ربّهم خاصّة الجانب التفسيري منه، فنرى كثيرًا من المفسّرين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم قد حاولوا بيان معاني القرآن واستخراج أحكامه وحكمه، وإبراز إعجازه اللغوي والبياني.

ومن العلماء الذين نالوا ذاك الشرف الإمام عبد الرحمان الثعالبي – رحمه الله تعالى- (ت سنة 875 هـ) في كتابه " **الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز**" . الذي لا يزال مخطوطا توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية برقم (3407) ويقع في حوالي (150) لوحة، وكتب بخط مغربي واضح، وهو من عصارة فكره، ومن أواخر مؤلفاته التي تهتم بتفسير غريب القرآن وبيان إعرابه.

ورغبة منّي في معرفة منهج الثعالبي في إعراب القرآن وتفسير غريبه، قمت بتحقيق هذا الكتاب الذي حوى فوائد كثيرة ومعارف غزيرة دفعتني إلى الاهتمام به وإخراجه ليستفيد منه الباحثون، وقد قام زميلي وأخي عمر قويدري بتحقيق الكتاب من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة، وانصب عملي من سورة يونس إلى سورة القصص، سائلين الله أن يوفقنا وسائر المسلمين لما فيه صلاح الدنيا والآخرة، إنه سميع عليم مجيب الدعاء.

إشكالية الموضوع:

على ضوء ما سبق ذكره يمكن طرح الإشكال الآتي: ما المنهج الذي سار عليه الإمام الثعالبي – رحمه الله تعالى – في تفسير غريب القرآن وإعرابه ؟ وتحت هذا الإشكال مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

– هل كان يفسّر الغريب باعتماده على ترتيب الكلمات الغريبة المفسرة وفقًا للسور، ثمّ وفقًا للآيات داخل كل سورة ؟ أم أنّه كان يفسّر الغريب باعتماده على ترتيب الألفاظ المفسّرة حسب ترتيب الحروف الألفبائية ؟

– هل كان يفسّر الغريب باعتماده على الأحاديث النبوية وأشعار العرب ؟

– هل كان يغلب جانب الحديث النبوي على جانب الشعر في الاستشهاد أم العكس ؟

– هل كان الثعالبي – رحمه الله تعالى – متّبعًا في إعرابه الآيات القرآنية لمدرسة الكوفة، أم مدرسة البصرة ؟ أو أنّه قد يوافق إحدى المدرستين أحيانًا، ويخالفها أحيانًا أخرى ؟

أسباب اختيار الموضوع:

من أهمّ أسباب اختيار الموضوع ما يأتي:

*– رغبتي في إثراء المكتبة العربية عمومًا، والوطنية خصوصًا، ببحث يكون عونًا لطلاّب العلم في المستقبل.

*– ميولي إلى كلّ ما يتعلق بكتاب الله عزّ وجل، خاصةً علم التفسير وما يتعلق به من العلوم.

*– الحفاظ على المخطوطات من الضياع من خلال تحقيقها وإخراجها للناس.

*– كون هذا الكتاب جمع بين علمين مختلفين وهما علم التفسير والنحو.

*– إحياء التراث الإسلامي ونفض الغبار الذي عالاه، فكثير من المخطوطات لاتزال حبيسة المكتبات، لم يمسسها بشر، ولم ينظر إليها أحد رغم ما تحويه من علم غزير في جميع أنواع الفنون والعلوم.

*– العناية بعلماء المغرب عامّة، والجزائر خاصّة، فتحقيق هذا المخطوط " الذهب الإبريز " يعدّ إسهامًا في الاهتمام بهم.

*- كوني لم أجد في حدود علمي واطّلاعي أحدًا من الباحثين قد طبع هذا الكتاب المخطوط وأخرجه في صورته النّهائية، ممّا دفعني إلى التوكّل على الله والعزم على تحقيقه وإخراجه للنّاس كما أراده مؤلّفه بتوفيق من الله عزّ وجل.

*- بغية التضلع في علوم اللغة من خلال عملٍ تراثي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

*- يعتبر هذا الكتاب من أواخر تأليفات الإمام عبد الرحمان الثعالبي، كتبه وعمره ثمان وسبعون سنة، والتأليف في أواخر الحياة يعطي الكتاب أهميّة عظمى؛ لأنّ نتاجه سيكون ثمرة جهد كبير وعناء طويل قضاه مؤلّفه في تعلّم العلم وتعليمه.

*- صلته الوطيدة بالقرآن الكريم الذي يُعدّ مصدر كلّ فنٍّ وعلمٍ مفيد.

*- تكمن أهمية البحث في التحقيق نفسه، إذ يكوّن الطالب ويربط الماضي بالحاضر، ويجعلنا على صلة بتراث علمائنا.

*- كون تفسير غريب القرآن وإعرابه يعتمد على علوم اللغة، وهي من آكد العلوم التي ينبغي من المفسّر تحصيلها ؛ لأنّها من الوسائل التي تعينه على بيان مراد الله عزّ وجل- وتحقيق هذا الكتاب يبرز مدى تمكن الثعالبي من هذه الوسائل واعتماده عليها في تفسير القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

رأيت أنّ لهذا المخطوط أهمّية تؤهّله للبحث فيه ودراسته، ثمّ إنّ الرسائل الجامعية المتخصصة لم تُولِ اهتماما كبيرًا بمجال التحقيق، أمّا الدراسات السّابقة التي تناولت الثعالبي بالبحث فلم تقم بتحقيق هذا الكتاب الذي عزمت على دراسته بإذن الله عزّ وجل- ومن بين الدّراسات التي وقفت عليها ما يأتي:

1- عبد الرحمان الثعالبي ومنهجه في التفسير " للباحث رمضان يخلف، وهي رسالة ماجستير نوقشت عام 1992م بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، تطرّق فيها الباحث لمنهج الثعالبي في التفسير، مبيِّنا العلوم التي أوردها الشيخ في تفسيره كعلم القراءات، والنّاسخ، والمنسوخ والمحكم والمتشابه...إلخ.

2- " الشيخ عبد الرّحمان الثعالبي وآراؤه الاعتقادية من خلال تفسيره **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** " للباحث عبد الرّزاق دحمون، وهي رسالة ماجستير نوقشت عام 2002م بكليّة العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر، تطرق الباحث في رسالته هذه إلى الآراء الاعتقادية للإمام عبد الرّحمان الثعالبي في تفسيره محاولاً الكشف عن منهجه العقدي.

3- " عبد الرحمان الثعالبي والتصوف " للدّكتور عبد الرزاق قسّوم، قدّمها لنيل درجة الدكتوراه بكلية الفلسفة بجامعة الجزائر.

4- " الأنوار في آيات النّبي المختار " تحقيق: محمّد شريف قاهر، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه بكلية الآداب بجامعة الجزائر.

5- " شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي المسمىّ بـ جامع الأمهّات " للإمام الثعالبي، تحقيق: جلال عيلان، وهي مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر، نوقشت عام 1433هـ - 2012 م.

منهجية الدراسة:

أمّا المنهجية التي سرت عليها في تحقيق هذا الكتاب فيمكن تلخيصها فيما يأتي:

1- نسخت الجزء المحقّق وفق الرّسم الإملائي المعاصر، مع ضبط الكلمات التي تحتاج إلى الشكل للإعانة على فهم العبارة.

2- اعتمدت على نسخة المكتبة الوطنية في إثبات النّص.

3- قابلت ما كان صوابًا، فكانت المقابلة من الكتب التي نقل عنها المصنِّف.

4- أثبتُ السَّقط الموجود في النسخة ووضعته بين معكوفتين، ونبهّت عليه في الهامش مع إهمال الذي سببه التصوير، والذي لا يؤثر في المعنى.

5- أشرت إلى نهاية كل جزءٍ من لوحات المخطوط مستعملاً الرمز الآتي:

6- عزوت الآيات القرآنية الكريمة إلى أسماء سورها مع ذكر رقم الآية، واعتمدت على الرّسم العثماني في كتابة الآيات برواية ورش عن نافع.

7- خرّجت جلّ الأحاديث النبوية و الآثار التي وقفت عليها من مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالتخريج منهما، وإن كان خارج الصحيحين اكتفيت بالتّخريج، من السنن الأربع، وإن كان خارج الكتب الستة اكتفيت بالإشارة إلى بعض المصادر مع الحكم

على الحديث بالصّحة أو الضعف؛ وذلك بالاعتماد على أهل هذا الشأن قديمًا وحديثًا، فإذا حكم المصنّف على الحديث فلا أعيد الحكم عليه.

8- وثقت القراءات القرآنية التي أوردها المصنّف مع ذكر ما أغفله، معتمدًا في ذلك على السبع.

9- خرّجت الأشعار والأمثال الواردة في النّص، كما عرّفت بالبلدان المغمورة.

10- ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم إلاّ المشهورين من الصحابة -رضي اللهم عنهم- كالخلفاء الأربعة، وبقية العشرة...إلخ.

11- شرحت ما أبهم وأشكل من النّص معتمدًا في ذلك على المعاجم اللغوية وغيرها.

12- صحّحت الأخطاء اللغوية التي ارتكبها النّاسخ في الآيات القرآنية دون التنبيه عليها.

13- وثقت النّصوص العلمية مع عزو الأقوال إلى أصحابها بقدر استطاعتي في ذلك.

14- علّقت على المسائل العلمية الموجودة في الكتاب؛ وذلك بحسب الحاجة.

15- أرفقت البحث بملخصين باللّغتين العربية والإنجليزية على ما تتطلبه البحوث الأكاديمية.

16- أرفقت البحث بفهارس علمية كي تخدمه، وتُسهّل على القارئ الوقوف على موضوعاته وهي كالآتي:

- ♦ - فهرس للآيات القرآنية.
- ♦ - فهرس للأحاديث النبوية.
- ♦ - فهرس للأشعار والأمثال.
- ♦ - فهرس للأعلام المترجم لهم.
- ♦ - فهرس للكلمات الغريبة المشروحة.
- ♦ - فهرس للمصادر والمراجع.
- ♦ - فهرس لمواضيع الكتاب.

صعوبات الدّراسة:

إنّ مرحلة إنجاز البحوث العلمية مليئة بالصّعاب والمشّاق؛ وذلك من أجل إعدادها في صورتها ا لمتكاملة ووقتها المحدّد، وأهمّ الصعوبات التي واجهتني هي:

*- خضوع البحث لعامل الزّمن، ممّا قد يؤثر في إكماله من كلِّ جوانبه الشّكلية و المضمونية.

*- قلّة التجربة في إعداد مثل هذه البحوث، وعدم التمرّن فيها، خاصة في مجال تحقيق المخطوطات.

*- كثرة نقولات المصنّف التي تُحتِّم على الباحث عزوها إلى مصادرها، لاسيما تلك الكتب المخطوطة.

أهداف البحث:

يتمثل الهدف من هذه الدراسة الكشف عن النّقاط الآتية:

- التعرّف على منهج الثّعالبي- رحمه الله تعالى – في تعامله مع غريب القرآن وإعرابه وما يتّصل بهما من العلوم.

- بيان أهمية علم النّحو في مجال التفسير.

خطة البحث:

قسّمت بحثي هذا إلى قسمين، الأوّل للدّراسة، والثاني للتحقيق على النحّو الآتي:

القسم الأوّل: وفيه ترجمة الإمام عبد الرّحمان الثعالبي – رحمه الله تعالى -، والتعريف بكتابه " الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز "، وجاء مشتملا على مبحثين: ولكل مبحث مطالب:

المبحث الأوّل: ترجمة الإمام الثعالبي، وفيه تمهيد وستة مطالب:

تمهيد وفيه الكلام على عصر المؤلف.

المطلب الأوّل: اسمه ولقبه وكنيته و نسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: طلبه العلم ورحلاته.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: منزلته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: وفاته وآثاره.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب " الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز "، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: التحقق من عنوان الكتاب ونسبته للمؤلف.

المطلب الثاني: قيمة الكتاب العلمية وسبب تأليفه.

المطلب الثالث: منهج المصنّف فيه.

المطلب الرابع: مصادره ورموزه.

المطلب الخامس: وصف النّسخة المخطوطة المعتمدة.

القسم الثاني: وهو خاص بقسم التحقيق، يبدأ من سورة يونس إلى سورة القصص.

القسم الأول:

ترجمة الإمام الثعالبي رحمه الله تعالى والتعريف بكتابه "الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز"، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة الإمام عبد الرحمان الثعالبي – رحمه الله تعالى – وفيه تمهيد وستة مطالب.

تمهيد وفيه الكلام على عصر المؤلف.

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه

المطلب الثاني: مولده ونشأته

المطلب الثالث: طلبه للعلم ورحلاته.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: منزلته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: وفاته وآثاره.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب "الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز"، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: التحقق من عنوان الكتاب ونسبته للمؤلف.

المطلب الثاني: قيمة الكتاب العلمية وسبب تأليفه

المطلب الثالث: منهج المصنّف فيه.

المطلب الرابع: مصادره ورموزه.

المطلب الخامس: وصف النسخة المخطوطة المعتمدة.

المبحث الأول: ترجمة الإمام عبد الرحمان الثعالبي:

سأتناوَلُ في هذا المبحث ترجمة موجزةً للإمام عبد الرّحمان الثعالبي- رحمه الله تعالى – من حيث بيان العصر الذي عاش فيه، مع ذكر مولده ونشأته وكيفية طلبه للعلم ورحلاته....

تمهيد: عصر المؤلف:

لا شك أنّ العصر الذي يعيش فيه الإنسان له أثرٌ بالغ في تكوين حياته الشخصية والعلمية؛ لأنّ الإنسان ابنُ بيئته، فالأوضاع السياسية والاجتماعية والعلمية لها مشاركة في بناء شخصيته، ولذلك ارتأيت أن أذكُر في هذا التمهيد الأوضاع التي سادت عصر المؤلف على الصعيد السياسي والاجتماعي والعلمي.

الحالة السياسية:

شهد المغرب الإسلامي في القرن السابع الهجري انقساما سياسيًا جديدًا إلى ثلاث دول بربرية مستقلة، بنو مرين في المغرب الأقصى، وبنو عبد الواد في المغرب الأوسط، وبنو حفص في المغرب الأدنى، ويرجع سبب قيام هذه الدُوّل إلى انهيار دولة الموّحدين، فقد استغل بنو حفص المصامدة، – وُلاة إفريقية في عصر الموحدين – فرصة احتضار هذه الدولة، وأعلنوا استقلالهم عنها في أيام أبي زكريا الحفصي، بينما اقتسم بنو مرين وبنو عبد الواد الزيانيين بقية بلاد المغرب فيما بينهم، فاختص بنو مرين بالمغرب الأقصى، بينما استقل بنو عبد الواد بالمغرب الأوسط [1].

بنو مرين في المغرب الأقصى:

قامت دولة بني مرين منذ أن تمكّن السُلطان يعقوب بن عبد الحق أبو يوسف من دخول مدينة مراكش عاصمة الموّحدين في سنة 668 هـ ، ويتصل نسبُ أبي يوسف هذا بمرين بن ورتاجن بن ماخوخ الزناتي، وقد سُمّيت دولتهم بالدولة المرينية حينًا نسبةً إلى مرين هذا، وبالدولة الوطاسية حينًا آخر نسبة إلى وطّاس بن فجوس بن جرماط، وكانت مملكة بني مرين تشتمل على المغرب الأقصى وجهات من الأندلس، وعاصمتها فاس، وعُني الملوك الأوّلون برفاهيتها وسعادتها.

---

[1] – د. عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة، للنشر والتوزيع، الإسكندرية، (ص: 781).

و للحكومة علاقات ودية مع دول مصر، والسودان، وتونس، ولكن جوارها لدولتي تلمسان وغرناطة كان يحدث لها معهما مشاكل،وقربها من تلمسان جعل أيام السّلم معها قليلة[1].

بنو عبد الواد في المغرب الأوسط:

كان بنو عبد الواد في الأصل من أمراء القبائل الرّحّل التي تجول في صحراء المغرب الأوسط، ثمّ أتاحت لها الظروف الاستقرار وتكوين دولة استمرت ما يقرب من ثلاثمائة تقريبًا. فلقد رحلت هذه القبائل إلى سواحل المغرب الأوسط، وفرضت نفسها فرضًا على أهالي هذه البلاد، وما لبثوا أن أصبحوا سادة هذه البلاد وحماتها، واتخذوا تلمسان حاضرة لهم.

وقد أسّسها يغمراسن بن زيّان سنة 633 هـ، واستقل هذا الحاكم بالبلاد عقب سقوط المُوحّدين إلاّ أنّ هذا الاستقلال لم يكن كاملا من جميع الوجوه، فلقد كان خطر المرينيين والحفصيين يحدق بالبلاد شرقًا وغربًا لمحاولة الاستلاء عليها، لكنّهم فشلوا في هذا المسعى، ومرت هذه الدولة بمراحل ازدهار و تطور ورقي إلى أن ظهر الإسبان على المسرح السياسي، وأسقط العديد من مدن المغرب الأوسط [2].

بنو حفص في المغرب الأدنى:

ينسب بنو حفص إلى الشيخ يحي بن عمرو أبي حفص الهنتاني من هنتانة أعظم قبائل مصمودة، وكان للشيخ أبي حفص مكانة "سامية" في دولة الموحدين لسابقتهم في الجهاد، وكان لأولاد أبي حفص من بعده هذه المكانة، فقد تداولوا الرئاسة، وتقلبوا في مناصب الإمارة في المغرب والأندلس.

ويعتبر أبو زكريا يحي الحفصي المؤسِّس الحقيقي لدولة الحفصيين بتونس، فقد استقل بإمارة إفريقية سنة 625 هـ، بعد أن عزل أخاه أبا محمّد عبد الله بن أبي محمد بن أبي حفص، وكان سبب استقلاله بإفريقيا استياءه ممّا قام به المأمون الموحدي من قتل الموّحدين بمراكش، وقد حكمت دولة

---

[1] – مبارك الميلي، " تاريخ الجزائر في القديم والحديث "، تقديم: محّمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، ط 1، 1406 هـ– 1986 م، (ج 2، ص 419)، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (ص 781–782).

[2] – تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (ص 786–789).

بني حفص زهاء ثلاثة قرون ونصف على الرغم من الأحداث الخطيرة التي اجتازتها، وقد بايع أهل شرق الأندلس وإشبيلية والمرية الأمير أبا زكريا، عندما ركدت ريح الموّحدين فيها [1].

أثر الحالة السياسية على الإمام الثعالبي:

في ظلّ هذا المشهد السياسي المضطرب والمتدهور ولد الإمام الثعالبي، حيث ساد الصراع على الملك والسلطة داخليا ودوليا، وكانت التجزئة لدول المغرب الإسلامي عامة وللجزائر خاصة.

وأمام هذه الأوضاع السياسية المتدهورة في البلاد، لم يكن دوره سلبيا اتجاه الفساد السياسي الداخلي، كما لم يكن بمعزل عن الأحوال الخارجية التي تحيط به، بل اجتهد في توظيف علمه لإصلاح هذه الأوضاع الفاسدة، فقام بمخاطبة أولي الأمر من أجل إصلاح الوضع الداخلي والنصح لهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأسهم من جهة أخرى في التحذير من تزايد الحملات الأجنبية، وذلك من خلال رسالته التي أرسلها إلى أحد طلبته في بجاية يخبرهم فيها عن الخطر الإسباني ويدعوهم إلى القيام بفريضة الجهاد والرّباط وخطورة الضعف الرّكون إلى الدنيا، وذلك بمختلف الوسائل الشرعية. وكشفت هذه الرسالة عن نظرته الشاملة واطّلاعه الواسع لأحوال العالم يومئذ، بالإضافة إلى معرفته الدقيقة بأحوال بلاده، كما بيّنت مدى معرفته بأنواع الأسلحة الموجودة في عصره وطرق الدفاع الحكيمة التي أوردها فيها.

فكان للإمام الثعالبي دور كبير في إصلاح الأحوال السياسية، حيث لم يقف موقف المتفرج المتخاذل الذي يشاهد فقط، بل كان داعية خير وجهاد[2].

الحالة الاجتماعية:

لقد ازدهرت الجزائر في هذه الفترة ازدهارًا عظيمًا بالوافدين عليها من مهاجري الأندلس ومعظمهم من مهرة الصنّاع، والزّراعين، وأهل العلم، واليسار الذين درجوا في مهد الحضارة بالفردوس المفقود،

---

[1] – تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (ص 789–790).

[2] – ينظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1990م، (ج1، ص 203–207).

فأخذوا يمارسون مهنهم الراقية، وكان يبلغ عدد سكان المدينة الواحدة من المدن الجزائرية الشهيرة كتلمسان مثلاً المائة والخمسين ألف نسمة، وكان بوهران يومئذ نحو الستين ألف نسمة.

ثم إنّ طبقات الأمة الجزائرية يومئذ منحصرة في أربعة أصناف من النّاس، وهم أدنى الطبقات في السلم الاجتماعي ويكوّنون السواد الأعظم من السكّان وغالبيتهم فقراء التجار، وطبقة الملوك والأمراء الذين استأثروا بالقدر والأكبر من الخيرات وعاشروا عيشة مترفة، وطلاب العلم، والعلماء، والجنود الذين يدافعون عن بيضة الإسلام وشرف الوطن[1].

أثر الحالة الاجتماعية على الإمام الثعالبي:

لقد أدت الطبقية التي ظهرت في الجزائر أثناء هذه الفترة إلى ظهور جملة من التأثيرات على مستوى الأفراد والجماعات كانتشار الجهل والأمية واشتداد النزاعات والصراعات والحروب بين القبائل المجاورة، كما أنّ حالة الترف التي كان يعيشها الملوك وحاشيتهم دفعتهم إلى الانغماس في الفساد وتعاطي الخمور والفجور والسّهر في مجالس اللّهو والمجون.

وفي ظلّ هذه الظروف نشأ الإمام الثعالبي فاختار لنفسه طريق العلم لشرفه وفضله فساعده على ذلك توجيه الأسرة وعنايتها به، فأقبل عليه وشق طريقه في طلبه حتى أصبح من أعظم علماء عصره، ولم يلتفت إلى السّلطة والجاه لذا لم يرض البقاء في منصب القضاء، وفضّل النزول إلى عامة الناس ليكون واحدا منهم، ولم تفتنه الدّنيا بزهرتها وآثر حياة الزهد والكفاف.

كما لم يكن منعزلا عن النّاس بل كان اجتماعيا خدوما لأهله، فكان يحث على مخالطة أفراد المجتمع والاحتكاك بهم للتأثير فيهم والحدّ عن انحرافهم، كما لم يرض بالوضع المزري الذي يعيشه الناس بل كان ناصحا ومرشدا من خلال خطبه ودروسه[2].

الحالة العلمية:

لم تتأثر الحالة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي بالأوضاع السياسية التي عاشتها تِلْكُمُ البلاد، فقد اتصف المجال العلمي بالاستقرار و الازدهار والنِتاج؛ وذلك يرجع إلى أسباب منها:

---

[1] – ينظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط 6، 1403 هـ– 1983 م، (ج 2، ص 231).

[2] – ينظر: الثعالبي، جامع الأمهات في أحكام العبادات، تحقيق: موسى إسماعيل، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، (ص 43).

– كثرة المراكز العلمية كبجاية و تلمسان ووهران وقسنطينة في الشمال، وبسكرة وورقلة وتوات في الجنوب.

– كثرة المدارس و الزّوايا التي تعنى بتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم العربية والعلوم الشرعية وغيرها.

– إنشاء المكتبات وتزويدها بالكتب في مختلف المجالات العلمية وقد أسهمت في تنشيط الحياة العلمية، وأتاحت الفرصة للأئمة والطلبة للاطّلاع على مختلف المخطوطات.

– تشجيع بعض الملوك والأمراء للعلم والعلماء.

– التنافس بين العلماء.

– مجّانية التعليم في جميع مراحله.

هذا وتظهر ملامح النّشاط العلمي آنذاك في المغرب العربي عمومًا، وفي الأوسط منه خصوصًا في نقاطٍ أهمها:

1– ظهور عددٍ كبيرٍ من العلماء في شتّى التخصّصات، وقد كان لهؤلاء العلماء الدّورُ البارِزُ في تنشيط الحركة العلمية بالمدن الجزائرية.

2– كثرة المؤلّفات العلمية والأدبية، حيث تميّز هذا العصر بكثرة التأليف في مختلف المجالات العلمية من علوم القرآن، والقراءات، والتفسير، والحديث، والفقه والتصوف، والسير، والتاريخ، والأدب، والفلك، والمنطق، والطب، وغيرها حتى سمّي هذا العصر بعصر الموسوعات.

3– انتشار دور العلم والكتاتيب وبناء المساجد.

4– الاهتمام بالرّحلات العلمية إلى بلاد المشرق الإسلامي.

وقد تأثّر الإمامُ الثعالبي – رحمه الله تعالى – بالحالة العلمية السائدة في عصره، ويظهر ذلك جلّيًا في جوانب هي:

– كثرة مؤلفاته التي تدُل على سعة اطّلاعه وتبحره في العلم؛

– إبداعه في عدة علوم فهو عالم موسوعي يدرّس ويؤلّف في شتى فنون العلم كالتفسير والحديث والفقه والقراءات تدريسا وشرحا.

– اهتمامه بالكتب الشائعة في عصره ممّا هو محلّ شرح وتدريس.

– اهتمامه بجمع الكتب في مختلف التّخصّصات العلمية [1].

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه:

هو عبد الرّحمان بن محمّد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي الجعفري ا لمالكي [2].

فالثعالبي: نسبةً إلى قبيلة الثعالبة، من أولاد ثعلب بن عليّ ينتسبون إلى أعراب المعقل بن ربيعة من بني الحارث الذين نزلوا بأرض الجزائر في أواسط القرن الخامس الهجري، وقد تنقلوا بمواطن عديدة منها المدية وجبل تيطري، ثمّ سهل متيجة حيث بسطوا نفوذهم ونشروا سلطانهم، وبنوا بتلك النّواحي ثلاثين حصنًا، ولقد بالغ أمراء الموّحدين في إكرامهم نظرًا لموقفهم المشكور تجاه المهدي بن تومرت [3].

و **الجعفري:** نسبةً إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عمّ الرسول (ﷺ) [4].

و **المالكي:** نسبةً إلى مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس، الذي انتشر مذهبه في أقطار المغرب الإسلامي.

المطلب الثاني: مولده ونشأته:

ولد الثعالبي سنة 786 هـ –1385م بناحية وادي يسر على نحو ستة وثمانين كيلو مترا بالجنوب الشرقي من عاصمة الجزائر، وهو موطن أبائه وأجداده الثعالبة أبناء ثعلب بن علي من عرب المعقل فنشأ نشأة علم وصلاح وتقوى، وكان – رحمه الله تعالى – رأسًا في العبادة وغرة لازمة في الزهد والعلم، وكانت الديانة أغلب عليه من علمه، أخذ علمه أوّلا عمّن وجده من علماء ناحيتهم تلك، ثمّ ارتحل إلى بجاية فنزل بها سنة 802 هـ–1399 م، ولازم حضور مجالس علمائها فأخذ عنهم علمًا جمًّا ، وكان عمدته فيهم الإمام أبا الحسن علي بن عثمان المانجلاتي، وأبا الربيع سليمان بن

---

[1] – ينظر : جامع الأمهات في أحكام العبادات، (ص 40، 43).

[2] – ينظر ترجمته في: محمد بن محمّد مخلوف، " شجرة النّور الزّكية في طبقات المالكية "، المطبعة السلفية، القاهرة، (ج 1، ص: 264–265)، السخاوي، " الضوء اللاّمع لأهل القرن التاسع "، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، (ج 4، ص 152)، إ سماعيل باشا البابانى، " هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين "، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (ج 1، ص 532–533)، أحمد بابا التنبكتي، " نيل الابتهاج بتطريز الديباج "، تقديم: د . عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكتاب، طرابلس– ليبيان، ط 2، 2000م، (ج1، ص 257–261).

[3] – تاريخ الجزائر العام (ج 2، ص 12).

[4] – المصدر نفسه، (ج2، ص 272).

الحسن، وأبا الحسن علي الياياتي، وعلي بن موسى والإمام أبا العبّاس أحمد النقاوسي، وأبا القاسم المشدالي، ثم انتقل إلى تونس سنة 809هـ ولقي بها علماء أكابر فانتفع بهم منهم الإمامان الأبي والبرزلي، وأبو مهدي عيسى الغبريني، ثم انتقل إلى مصر سنة 817 هـ. فلقي بها البلالي، وأبا عبد الله البساطي، وولي الدين العراقي فأخذ عنهم، ومن مصر ارتحل إلى تركيا وهنالك أقيمت له زاوية هي موقوفة ومحبسة عليه إلى الآن، ويمم الحجاز، فحجّ وأخذ هناك عن علمائه، ثم عاد إلى مصر ثمّ إلى تونس سنة 819 هـ فوافى بها العلاّمة ابن مرزوق الحفيد التلمساني فلازمه وأخذ عنه فنونه من العلم جمة، وأجازه بإجازات ثلاث، وأثنى عليه ثناءً عظيمًا [1].

المطلب الثالث: طلبه للعلم و رحلاته:

لقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أنّ العلم لا يُنال براحة الجسد، بل بالتعب والجهاد والسعي في تحصيله من أفواه العلماء الرّبانيين، لذا فلا سبيل للتعلُّم إلاّ بالرّحلة في طلبه، من أجل السّماع من الشيوخ والأخذ عنهم، وطلب الإجازة منهم، وقد سار على هذا النّهج سلفُنا الصّالح، قال سعيد بنُ المسيّب [2] " إنّي كنت لأسافر مسيرة الأيّام واللّيالي في الحديث الواحد " [3].

والإمام الثعالبي- رحمه الله تعالى – لم يشذّ عن هذا الصنيع، فقد ألّف كتابًا يصف فيه رحلته في طلب العلم بدْءًا من بجاية ومرورًا بتونس، وانتهاءً بأمصار المشرق العربي، ويمكن أن نلخص رحلته العلمية في النقاط الآتية:

1- بداية الرّحلة والدّخول إلى بجاية:

بدأ الإمام الثعالبي- رحمه الله تعالى – رحلته في طلب العلم في أواخر القرن الثامن، فقد خرج من مدينة الجزائر متجهًا إلى بجاية، قال – رحمه الله تعالى-: " رحلت في طلب العلم من ناحية الجزائر من موضع يقال له يسّر بالياء المثناة من أسفل وسين مهملة مفتوحة مشدّدة وبعدها راء، وهو واد مشهور هناك، وذلك في أواخر القرن الثامن، ثمّ تناهت بي الرّحلة إلى بجاية، فدخلتها عام اثنين

---

[1] – تاريخ الجزء العام، (ج 2، ص 272).

[2] – ستأتي ترجمته في قسم التحقيق.

[3] – أخرج هذا الأثر الحاكم في علوم الحديث. ينظر: الحاكم، معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، –، ط 2، 1397 هـ –1977 م، (ج 1، ص 8).

وثماني مائة، فلقيت بها الأئمة المقتدى بهم في علمهم ودينهم وورعهم، أصحاب الشيخ الفقيه الزّاهد الورع أبي زيد عبد الرّحمان بن أحمد الوغليسي، و أصحاب الشيخ أحمد بن إدريس، وهم يومئذٍ متوافرون، أهل ورع ووقوف مع الحدود، لا يعرفون الأمراء، ولا يُخالطونهم " [1].

2- يذهب البعض إلى أنّ الثعالبي- رحمه الله تعالى – قد درس بمدينة قسنطينة، والتي كان من قضاتها آنذاك الشيخ الإمام أحمد بن القنفذ القسنطيني [2].

3- الرّحلة إلى تونس:

خرج الإمام الثعالبي-رحمه الله تعالى– من بلده الجزائر قاصدًا تونس، وذلك في سنة 810هـ، فلقيَ فيها جمًّا غفيرًا من العلماء، يقول - رحمه الله تعالى –: " ثم رحلت إلى تونس فدخلتها في أواخر تسعة وثماني مئة، أو أوائل عام عشرة وثماني مئة، فوجدت أصحاب الشيخ ابن عرفة متوافرين، فأخذت عنهم وحضرت مجالسهم " [3].

4- الرّحلة إلى مصر:

بعد أن مكث في تونس مُدةً من الزمن انتقل إلى مصر ليُلاقي علماءها وينهلُ من معارفهم، قال رحمه الله تعالى-: " ثمّ رحلت إلى المشرق، ودخلت مصر، فلقيت بها الشيخ أبا عبد الله محمّد البلالي فسمعت عليه البخاري، وقرأت عليه كثيرًا من اختصاره لإحياء علوم الدين [4].

5- الرّحلة إلى تركيا:

لم يطل مكوث الثعالبي- رحمه الله تعالى – بمصر، بل واصل رحلته إلى بورصة من بلاد الترك، وهناك جلس للعطاء والتدريس والتوجيه والإرشاد، فنال إعجاب الأتراك لغزارة علمه وحسن أخلاقه [5].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998م، (ج 1، ص 92).

[2] – رحلة عبد الرحمان الثعالبي وهي ضمن مجموع، تحقيق: محمد شايب شريف، عالم المعرفة، الجزائر، (ص 107).

[3] – رحلة الثعالبي، (ص 109).

[4] – المصدر نفسه، (ص 110).

[5] – " شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي للإمام الثعالبي "، تحقيق: جلال عيلان، مذكرة ماجيستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، (ص 52).

6– الرّحلة إلى بلاد الحرمين:

ازديادًا في تحصيل العلم رحل الإمام الثعالبي– رحمه الله تعالى – إلى مكّة، فلقي بها بعض المحدثين[1]، وقرأ بها شيئا من موطّأ الإمام مالك – رحمه الله تعالى – [2].

7– الرّجوع إلى مصر:

يقول – رحمه الله تعالى–: " ثمّ رجعت إلى مصر، فحضرت مجلس أبي عبد الله البساطي شيخ المالكية بها، وأكثرت الحضور والقراءة على الشيخ ولي الدّين أحمد بن عبد الرحيم العراقي شيخ المحدثين، فحضرت عليه علومًا جمّة ومعظمها علم الحديث، وفتح الله سبحانه لي فتحًا عظيمًا، وكتب بخطّه وأجازني رحمه الله تعالى " [3].

8– الرّجوع إلى تونس:

قال –رحمه الله تعالى–: " ثم رجعت إلى تونس، فوجدت شيخنا أبا مهدي عيسى الغبريني قد مات وجلس في موضعه الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمّد القلشاني، فأخذت عنه ولازمته مُدّة، وأخذت عن البرزلي في المرّة الأخرى رواية البخاري لم يفتني من سماعه عليه إلاّ اليسير [4].

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه:

أولاّ: شيوخه:

سمع الإمام الثعالبي– رحمه الله تعالى– من خلال رحلته في طلب العلم من علماء وفقهاء كثيرين، منهم:

– أحمد النقاوسي البّجاني العلامّة، قال عنه الثعالبي: "هو شيخنا الإمام المحقق الجامع بين علمي المنقول والمعقول، ذو الأخلاق المرضية والأحوال الصالحة السنّية [5].

---

[1] – الجواهر، (ج 5، ص 171).

[2] – رحلة الثعالبي، (ص 110).

[3] – رحلة الثعالبي، (ص 110).

[4] – المصدر نفسه، مع الصفحة.

[5] – ينظر: نيل الابتهاج، (ج1، ص 111).

– محمّد بن أحمد بن الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق التلمساني المتوفى سنة 842 هـ، الإمام المحقّق، العلاّمة المفسِّر، المحدّث الحافظ النظّار، قال الثعالبي:" وقدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله ابن مرزوق فأقام بها وأخذت عنه كثيرًا، وسمعت عليه جميع الموطأ بقراءة صاحبنا أبي حفص عمر ابن شيخنا محمّد القلشاني، وختمت عليه أربعينيات النووي قراءة عليه في منزله قراءة تفهم، فكان كلّما قرأت عليه حديثا يعلوه خشوع وخضوع [1].

– سليمان بن الحسن البوزيدي أبو الرّبيع الشريف التلمساني المتوفى سنة 845 هـ، الإمام، الأصولي، الفقيه، قال عنه الثعالبي: " ومنهم شيخنا الوليّ الفقيه أبو الرّبيع سليمان بن الحسن، وعليه كانت عمدة تجويدي للقرآن " [2].

– محمّد بن خلف أبو عبد الله المعروف بالأبي الوشتاني البارع، المحقّق، العلاّمة، الأصولي، المطّلع، الفهّامة، المتوفى سنة 829 هـ، قال في شجرة النور " وعنه أخذ أئمة كابن ناجي، وأبي حفص القلشاني، و أبي زيد الثعالبي، وانتفع به [3].

– علي بن عثمان المنجلاتي أبو الحسن الزّواوي البجائي، من علماء بجاية وفقهائها، وهو والد العلاّمة أبي منصور مفتي بجاية، قال الثعالبي في حقه: " شيخنا أبو الحسن، الإمام الحافظ، وعليه كانت عمدة قرائتي [4].

– أحمد بن عبد الرّحيم بن الحسين بن عبد الرّحمان ولي الدين العراقي المتوفى سنة 826 هـ، الإمام الحافظ الفقيه، قاضي القضاة من تصانيفه " **تحرير الفتاوي** "، وشرح " **جمع الجوامع** " للسبكي في مجلدة، سمع منه الإمام الثعالبي بمصر [5].

– أبو القاسم بن أحمد بن محمّد المعتل البلوي، القيرواني، ثمّ التونسي، الشهير بالبرزلي، الإمام المشهور، نزيل تونس المتوفى سنة 842 هـ، سمع منه الإمام الثعالبي بتونس [6].

---

[1] – المصدر نفسه، (ج 1، ص 503).

[2] – رحلة ا لثعالبي، (ص 108).

[3] – شجرة النور، (ج 1، ص 244).

[4] – نيل الابتهاج، (ج 1، ص 332)، رحلة الثعالبي، (ص 108).

[5] – رحلة الثعالبي، (ص 110).

[6] – الجواهر الحسان، (ج 1، ص 17–18).

– أبو يوسف يعقوب بن أبي القاسم الزعبي التونسي المتوفى سنة 833 هـ، قاضي الجماعة بـ "تونس " بعد الغبريني من أكابر أصحاب ابن عرفة، أخذ عنه جماعة، منهم ابن ناجي وأبو زيد الثعالبي [1].

– عيسى بن أحمد بن محمّد بن محمد الغبريني أبو المهدي التونسي، المتوفى سنة 816 هـ، قاضي الجماعة بتونس، وعالمها، وصالحها، وحافظها، وخطيبها، قال الثعالبي: " شيخنا أوحد زمانه علمًا ودينًا وورعًا [2].

– عيسى اليليلتني أبو مهدي، قال عنه الثعالبي: " وشيخنا الإمام المحقّق، الجامع بين علمي المنقول والمعقول أبو مهدي عيسى اليليلتني " [3].

– علي بن موسى البجائي بن عبد الله بن محمّد بن هيدور التادلي، البجائي، المتوفى سنة 816 هـ، كان إمامًا في الفرائض والحساب، حسن الخط، كثير التقييد، له مسائل في فنون، شرح تلخيص ابن البنّاء، قال في نيل الابتهاج،" علي بن موسى البجائي، أحد شيوخ عبد الرحمان الثعالبي " [4].

ثانيًا: تلاميذه:

تتلمذ عن الإمام الثعالبي – رحمه الله تعالى – مجموعة من العلماء منهم:

– محمد بن عبد الكريم المغيلي أبو عبد الله التلمساني، المتوفى سنة 909 هـ، خاتمة الأئمة المحققين والعلماء العاملين مع البراعة والتفنن في العلوم والصّلاح، والدّين المتين، له تآليف منها: " البدر المنير في علوم التفسير "، و " مصباح الأرواح في أصول الفلاح "، أخذ عن أبي زيد الثعالبي وجماعة [5].

---

[1] – شجرة النور، (ج 1، ص 224).

[2] – نيل الابتهاج، (ج 1، ص 297)، رحلة الثعالبي، (ص 109).

[3] – رحلة الثعالبي، (ص 108)، نيل الابتهاج، (ج 1، ص 258).

[4] – نيل الابتهاج، (ج 1، ص 333).

[5] – شجرة النور، (ج 1، ص 274).

– محمّد بن يوسف بن عمر شعيب السنوسي أبو يعقوب المتوفى سنة 895 هـ، الشيخ العلاّمة المتفنن الصّالح، الزّاهد، العابد، المحقق، أخذ الحديث والتوحيد عن الإمام الحجّة الورع الصّالح أبي زيد الثعالبي [1].

– أحمد بن عبد الله الزواوي أبو العبّاس المتوفى سنة 884 هـ، العالم، الوليّ الصّالح، أخذ عن أبي زيد الثعالبي وغيره [2].

– علي بن عبّاد التستري البكري الفاسي المغربي، من تآليفه " لطائف الإشارات في مراتب الأنبياء في السموات "، أخذ عن أبي بكر البرجي الفقه، وأسئلة كثيرة عن محمّد القوري، وسمع الحديث على عبد الرّحمان الثعالبي [3].

– محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمد بْنِ محمد أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، المتوفى سنة 901 هـ قال في شجرة النور: " المعروف بالكفيف الشيخ الإمام علم الأعلام وفخر الخطباء وعمد العلماء الأتقياء المسند الراوية المحدّث، أخذ عن والده المعروف بالحفيد، وتفقه عنده وأجازه وأبي الفضل العقباني، وأبي زيد الثعالبي " [4].

– أحمد بنُ أحمد بنِ محمّد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق، الإمام العالم الفقيه المحدّث الصوفي الولي الصّالح الزاهد القطب الغوث العارف بالله ذو التصانيف العنيدة والمناقب الحميدة، أخذ العلم عن جماعة من العلماء منهم الإمام عبد الرّحمان الثعالبي [5].

2– علي بن محمّد التالوتي أخو الإمام محمّد بن يوسف السنوسي لأمّه المتوفى سنة 895 هـ، قال تلميذه الملالي: " شيخنا الفقيه الحافظ المتقن العالم المتفنن الصّالح أبو الحسن، كان محققًّا، متقنًا حافظًا يحفظ كتاب ابن الحاجب ويستحضره بين عينيه، قلّ أن ترى مثله حافظًا [6]، أخذ العلم عن أبي زيد عبد الرحمان الثعالبي [7].

---

[1] – ينظر: نيل الابتهاج، (ج 1، ص 563–564).

[2] – نيل الابتهاج، (ج 1، ص 127)، شجرة النور، (ج 1، ص 265).

[3] – نيل الابتهاج، (ج 1، ص342).

[4] – شجرة النور، (ج 1، ص 268)، نيل الابتهاج (ج 1، ص 574).

[5] – ينظر: نيل الابتهاج، (ج 1، ص 130–131).

[6] – نيل الابتهاج، (ج 1، ص 341).

[7] – ينظر: شجرة النور، (ج 1، ص 265).

– عيسى بن سلامة بن عيسى البسكري له من الكتب " اللوامع والأسرار في منافع القرآن والأخبار " أخذ العلم عن الإمام الثعالبي [1].

المطلب الخامس: منزلته العلمية وثناء العلماء عليه:

– لقد نال الإمام الثعالبي – رحمه الله تعالى – ثناءً عجيبًا من العلماء الذين عاصروه، والذين أتوا من بعده، وما ذاك الثناء إلاّ لكونه عالمًا نحريرًا ورعًا زاهدًا، منقطع عن الدُّنيا إلى الآخرة قال السخاوي [2]: " وكان إمامًا علامةً مصنفًا ، اختصر تفسير ابن عطية في جزئين ...."[3].

وقال في شجرة النور: " الإمام علم الأعلام الفقيه المفسّر المحدّث الراوية العمدة الفهّامة الهمام الصّالح الفاضل العارف بالله الواصل " [4].

وقال التنبكتي [5] في نيل الابتهاج:" الشيخ الإمام الحجة العامل الزّاهد الورع، ولّي الله النّاصح الصّالح العارف بالله أبو زيد اشتهر بالثعالبي، صاحب التصانيف المفيدة، كان من أولياء الله المعرضين عن الدّنيا وأهلها، ومن خيار عباد الله الصّالحين " [6].

– قال ابن سلامة البكري: " كان شيخنا الثعالبي رجُلاً صالحًا زاهدًا عالمًا عارفًا وليًا من أكابر العلماء، له تآليف جمّة أعطاني نسخة من تفسير الجواهر لا بشراء ولا عوض، عاوضه الله بالجنّة، وقال غيره: سيدنا ووسيلتنا لربنا الإمام الولي العارف بالله [7].

---

[1] – هدية العارفين، (ج1، ص 811)

[2] – هو: شمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السّخاوي أبو الخير، برع في الفقه والعربية والقراءات والحديث والتاريخ، سمع الكثير على شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني ولازمه أشدّ الملازمة، من مصنفاته: " فتح المغيث بشرح ألفية الحديث "، توفي سنة 903 هـ. ينظر: ابن عمّاد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (ج 8، ص 14).

[3] – الضوء اللاّمع، (ج 4، ص 152).

[4] – شجرة النور، (ج 1، ص 264).

[5] – هو: أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التنبكتي أبو العباس الصنهاجي، الفقيه العلامة المحقق الفهّامة المؤرخ، أخذ عن والدته وعمّه أبي بكر، وعنه أبو القاسم بن أبي نعيم، والشيخ الرجراجي، له مايزيد على الأربعين تآليفا منها شرح على المختصر من الزّكاة إلى النّكاح، توفي سنة 1032 هـ. ينظر: شجرة النور، (ج 1، ص 298–299).

[6] – نيل الابتهاج، (ج 1، ص 257–258).

[7] – المصدر نفسه، (ج 1، ص 258).

– وقال العلاّمة ابن مرزوق [1]حينما أجازه: " أجزت سيّدي وبركتي، الشيخ الإمام الفقيه المصنّف، الحاج الصّالح المبارك، الخيّر الدّين الأكمل أبا زيد عبد الرحمان بن محمّد بن مخلوف الثعالبي. وفقه الله ورضي عنه، أن يروي عني ما تضمنه هذا الدفتر [2].

وفي إجازة أخرى له قال: " أجزت سيدي الشيخ الأجلّ، الفقيه الأنبل، المشارك الأحفل، المحدّث الرّاوية الرُّحلة الأفضل، الحاجّ الصّالح الأكمل، أباز زيد عبد الرّحمان بن محمّد بن مخلوف الثعالبي[3].

– وقال ابن الغزي: " عبد الرحمان بن محمّد بن مخلوف، الإمام الحبر العلامّة زين الدّين الجزائري المغربي المالكي " [4].

– ويقول عبد الرّحمان الجيلالي: " وهو دائم المِدرَةُ في عشيرته والزّعيم في قومه، وملاذهم الذي يلوذون به، ومعقلهم الذي يلجؤون إليه في المدلهمّات "[5].

– وقال الحافظ ولي الدّين العراقي في إجازته له: " فقد أجزت الشيخ الصّالح الفاضل الكامل، المحرّر المحصّل أبي زيد عبد الرّحمان بن محمّد بن مخلوف الثعالبي نفع الله به، وبلغّه من الخير منتهى إربه، وبلغّه مقصده سالمًا مستريحًا من تعبه " [6].

المطلب السادس: وفاته وآثاره:

أولا: وفاته:

بعد هذه الرحلة الطويلة في تعلّم العلم وتعليمه توفي الإمام الثعالبي– رحمه الله تعالى– صبيحة يوم الجمعة الثالث والعشرين من رمضان من سنة خمس وسبعين و ثمانمئة مضت من هجرته ﷺ، ودُفِنَ

---

[1] – هو محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي من أهل تلمسان، يكنّى أبا عبد الله، مشاركا في فنون من أصول وفروع وتفسير ويكتب ويقيّد ويؤلف ويشعر، أخذ العلم عن الحسين بن علي الواسطي، وجمال الدين المطري وجماعة، توفي بعد الثمانين وسبعمائة رحمه الله تعالى. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، مصر، (ج2، ص 290–296).

[2] – رحلة الثعالبي، (ص 118).

[3] – المصدر نفسه رحلة الثعالبي ، (ص 114–115).

[4] – ابن الغزي، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط 1، 1411 هـ– 1990م، (ج 2، ص 56).

[5] – تاريخ الجزائر العام، (ج 2، ص 274).

[6] – رحلة الثعالبي، (ص 120).

بـ "جبانة الطلبة " من عاصمة الجزائر حيث ضريحه اليوم، وكان لفقده أثرٌ عميق في القلوب وحزن عظيم في النفوس [1].

ثانيا: آثاره:

لقد ترك الإمامُ الثعالبي – رحمه الله تعالى – ثروة كبيرة من الكتب والمصنّفات تدُلُ على سعة علمه واطّلاعه، فقد ألّف – رحمه الله – ما يزيد عن تسعين مؤلفا بين رسائل وشروح وحواشٍ وتعليقات وكتب مستقلة في الوعظ، والرّقائق، والتفسير، والحديث، والفقه، والتراجم، وغيرها،[2] ويمكن بيان تلكم المؤلفات فيما يأتي:

***– في التفسير:**

– " الجوهر الحسان في تفسير القرآن [3]، وهو اختصار لتفسير ابن عطية مع فوائد زادها المصنّف، قال التنبكتي: " وأمّا تآليفه فكثيرة كتفسيره " الجواهر الحسان " في غاية الحسن، اختصر فيه ابن عطية مع فوائد و زوائد كثيرة " [4].

***– في الفقه:**

– " روضة الأنوار ونزهة الأخيار " [5]، وهو قدر المدوّنة فيه لباب من نحو ستين من أمّهات الدواوين المعتمدة ، وهو خزانة كتب لمن حَصّله [6].

– " جامع الأمهات في أحكام العبادات [7] وهو كتاب في أحكام العبادات على مذهب الإمام مالك رحمه الله [8].

---

[1] – ينظر: تاريخ الجزائر العام، (ج 2، ص 275).

[2] – ينظر: شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، (ص 60).

[3] – رحلة الثعالبي، (ص 26).

[4] – نيل الابتهاج، (ج 1، ص 259).

[5] – نيل الابتهاج، رحلة الثعالبي، (ص 27).

[6] – نيل الابتهاج، (ج 1، ص 259).

[7] – المصدر نفسه، الجزء والصفحة.

[8] – شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، (ص62).

– " شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي "، جمع فيه نخب كلام ابن رشد، وابن عبد السلام، وابن هارون، وخليل، و غرر ابن عرفة مع جواهر المدوّنة وعيون مسائلها في سفرين [1].

***– في الحديث:**

– " أربعون حديثا مختارة "، و " المختار من الجوامع " [2].

***– في الزهد والتصوف والرّقائق:**

– " الأنوار المضيئة الجامع بين الشريعة والحقيقة " [3].

– " العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة " [4].

– " النصائح " [5].

– " الدّر الفائق المشتمل على أنواع الخيرات " [6].

– " إرشاد السّالك " [7].

– " رياض الصّالحين وتحفة المتّقين " [8].

***– في القراءات والتجويد:**

– " المختار من الجوامع في محاذاة الدّرر اللّوامع " [9] وهو كتاب شرح فيه نظم " الدرر اللّوامع في قراءة الإمام نافع " للإمام ابن برّي رحمه الله تعالى.

***– في تفسير غريب القرآن وإعرابه:**

– " تحفة الإخوان في إعراب بعض أي القرآن " [10].

---

[1] – نيل الابتهاج، (ج 1، ص 259).

[2] – الجواهر الحسان، (ج 1، ص 36).

[3] – رحلة الثعالبي، (ص 28).

[4] – نيل الابتهاج، (ج 1، ص 259).

[5] – المصدر نفسه، الجزء والصفحة.

[6] – رحلة الثعالبي، (ص 28).

[7] – المصدر نفسه، (ص 28).

[8] – المصدر نفسه، (ص 28).

[9] – المصدر نفسه، (ص 28).

[10] – نيل الابتهاج، (ج 1، ص 259–260).

– "الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز"، وهو الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه.

***– في خصائص النبّي ﷺ:**

– " الأنوار في معجزات النّبي المختار ﷺ " [1].

***– في علوم مختلفة:**

– " التقاط الدّرر "وهو كتاب في مواضيع متنوعة.

– " غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد " وهو كتاب جعله الإمام فهرسًا لمروياته ومؤلفاته وأشياخه الذين أخذ عنهم رحمه الله تعالى[2].

---

[1] – المصدر نفسه، (ج 1، ص 259).

[2] – شرح مختصر ابن الحاجب، (ص 62)

المبحث الثاني: التعريف بكتاب " الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز "، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التحقق من عنوان الكتاب ونسبته للمؤّلف:

الكتاب الذي بين أيدينا اسمه " الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز"، وهذا هو الموجود في النّسخة التي عندي، كما أنّ الإمام الثعالبي- رحمه الله تعالى- ذكر في مُصَنَّفٍ آخر أنّ له كتابًا اسمه " الذهب الإبريز "، فلا شك إذن أنّ عنوانه هذا الذي ذكرت.

أمّا نسبته للمؤلف، فيمكن إثباتُها بالأمور الآتية:

- نسبة المؤلِّف رحمه الله تعالى كتاب " الذهب الإبريز " لنفسه كما سبق بيانه.

- اتفاق كتب الفهارس التي ذكرت هذا الكتاب على نسبته للإمام الثعالبي – رحمه الله تعالى –، فقد جاء في كتاب " إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون " للإمام الباباني البغدادي ما نصّه: " الذّهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز للشيخ عبد الرّحمان بن محمّد بن مخلوف الجزائري، المعروف بالثعالبي " [1].

وقال صاحب كتاب معجم المؤلفين: " عبد الرّحمان بن محمّد بن مخلوف، الثعالبي الجزائري، المالكي، أبو زيد، مفسّر، فقيه، صوفي، متكلم، من تصانيفه: الذّهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز " [2].

وفي كتاب هدية العارفين في أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين ما نصُّه : " عبد الرحمان بن محمّد بن مخلوف الثعالبي الجزائري أبو زيد الفقيه المالكي المتوفى سنة 875 هـ، صنّف أربعين في إغاثة الملهوف... الذهب الإبريز في غرائب القرآن العزيز ..." [3].

- ومن الأدّلة القاطعة على نسبة الكتاب للمؤّلف إحالته في غير ما مرة إلى كتبه خاصة تفسيره " الجواهر الحسان في تفسير القرآن "، قال رحمه الله تعالى بعد ما حكى قِصَّةً عن أحد مشايخه " وهذه الحِكاية صحيحة، رجال إسنادها معروفون بالعلم والفضل، انظر الجواهر الحسان " [4].

---

[1] - إسماعيل باشا الباباني، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (ج 3، ص 544).

[2] - عمر بن رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (ج 5، ص 192).

[3] - هدية العارفين، (ج 1، ص 132-133).

[4] - " الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض أي الكتاب العزيز "، المكتبة الوطنية، مخ، (ل 72، أ).

وقال في موضع آخر: " وجاءت أحاديثٌ كثيرة في فضل البكاء؛ انظرها في كتابنا المسمّى بـ " النصائح "، وغيره من كتبنا إن كانت لك بنفسك عناية" [1]، ومن المعلوم أنّ كتاب " النصائح " له.

المطلب الثاني: قيمة الكتاب العلمية وسبب تأليفه:

أولا: قيمة الكتاب العلمية:

يمكن إبراز القيمة العلمية لهذا الكتاب في النّقاط الآتية:

1- الدّقة في نسبة الأقوال إلى أصحابها، حيث نجد الإمام الثعالبي رحمه الله تعالى – يوُثّق جميع ما ينقل عن الأئمة إلاّ في بعض الأحيان، فهو لا ينقل قولاً إلاّ ويُشير إلى قائله في بداية الكلام، أو عند نهايته، ممّا يمكّن القارئ من التفريق بين كلامه وكلام غيره، كما أنّه تحرّى الصّواب في نقله، قال رحمه الله تعالى: " ... وتحريت الصّواب جهدي في نقلي " [2].

2- الإكثار من النقولات فقد توسع رحمه الله – في إ يراد أقوال المفسّرين وأهل اللغة مع ذكر الخلاف أحيانًا، ممّا يدلّ على سعة اطلاعه ومعرفته الواسعة بكلام العرب.

3- تميّز هذه النقول بالاختصار والإيجاز في التعبير وذكر لأهمّ المسائل التي عالجها العلماء الذين نقل من كتبهم، وفي هذا المعنى يقول: "... وتحرّيت الصّواب جهدي في نقلي، وما قدِمت على هذا إلاّ بإشارة من النبي ﷺ، وإنّما أذكر في كتابي هذا المختار ممّا جمعوه " [3].

4- اعتماد المصنّف – رحمه الله – على أهمّ مصادر اللغة والتفسير، فنجده ينقل الأقوال والمسائل من أمّهات الكتب، كتفسير الطبري، وكتاب سيبويه، ومجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وتفسير ابن عطّية، وأبي حيّان الأندلسي، وغيرها من الكتب.

5- وممّا يزيد في قيمة هذا الكتاب أنّ الإمام الثعالبي- رحمه الله – ألّفه وعمره 78 سنة، وذلك بعد رحلة طويلة في طلب العلم وتعليمه، ولا يخفى مدى أهمّية التأليف في هذا السن الذي يكون صاحبُه قد أُوتي من العلم وسداد التفكير والتوجيه الشيء الكثير.

---

[1] – المصدر نفسه، (ل 80، أ).

[2] – المصدر نفسه، مخ (ل1، أ).

[3] – المصدر نفسه، مع اللوحة والوجه.

ثانيًا: سبب تأليفه:

ذكر الإمام الثعالبي- رحمه الله تعالى – سببًا واحدًا فيما تبيّن لي كان الدّافع إلى كتابة هذا الكتاب، وذلك أنّ النبي ﷺ أشار إليه بتصنيفه، قال – رحمه الله تعالى-:" وتحرّيتُ الصّواب جهدي في نقلي، وما قدمت على هذا إلاّ بإشارة من النبي ﷺ، وإنّما أذكر في كتابي هذا المختار ممّا جمعوه، وسمّيته بـ: الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز، وها أنا إن شاء الله أشرع فيما وعدتُ ، والله الموفّق للصّواب، ومنه نرتجي حُسْنَ المئاب [1].

المطلب الثالث: منهج المصنّف فيه:

مزج المصنّف – رحمه الله تعالى –في كتابه هذا بين تفسير غريب القرآن وإعرابه، فاشتمل كتابُه على مجموعة من الأقوال والآراء لأئمة اللّغة والتفسير، كما ذكر أقوال الصحابة والتابعين.

كما تضمن كتابه على نقولاتٍ جمّة عن الإمام ابن عطية الأندلسي، وجعل العين علامةً عليه، وعن الصفاقسي وجعل الصادّ علامة عليه، وعن أبي البقاء العُكْبَري، وجعل الباء علامة عليه، وعن غيرهم من الأئمة، وفي هذا المعنى يقول: " وها أنا أشرع – إن شاء الله تعالى- في إعراب ما تيسّر عليّ إعرابه من آي القرآن، وتفسير غريبه، وذكرِ أحاديثَ وفوائدَ لا يُستغْى عنها، معتمدًا في ذلك على الله سبحانه، وهو المسؤول سبحانه أن يجعله خالصًا لوجهه، وقد اختصرت لُبَابَ ما في ابن عطية وجعلت العين علامة عليه، ولُبَابَ الصفاقسي وجعلت الصّاد علامة عليه، ولباب ما في أبي البقاء وجعلت الباء علامة عليه، وإن نقلت شيئًا عن غيرهم عزوته لمن عنه نقلت، كعادتي في مصنّفاتي، نقلته عنهم بألفاظهم، ولم أنقل عنهم بالمعنى " [2].

فمن خلال هذا النّص يتبين لنا أنّ الإمام الثعالبي – رحمه الله- جمع في كتابه هذا بين فنّين مختلفين وهما: تفسير الغريب، وإعراب القرآن الكريم، هذا ويمكننا توضيح مَنْهَجِه في النّقَاطِ الآتية:

1- افتتح المصنِّف كتابَه بمقدمة، فحمد الله وأثنى عليه.

---

[1] – الذهب الإبريز، مخ (ل 1، أ).

[2] – الذهب الإبريز، مخ (ل 1، أ).

2- اعتمد في تفسيره الغريب، وإعراب الآيات القرآنية غالبًا على نصوص الأئمة الذين رمز لهم بتلك الرموز، أو غيرهم من المفسّرين واللغويين كأبي عبيدة معمر بن المثنّى والإمام الهروي والثعلبي وأبي حيّان الأندلسي، وغيرهم، ويمكننا إجمال طريقته في النّقل فيما يأتي:

*- ينقل الكلام بلفظه من دون أن يتصرف فيه بالزّيادة أو النّقصان فيقول عند بداية الكلام قال أبو حيان، أو قال الهروي، أو قال أبو البقاء، وفي آخره يقول انتهى، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكر عند قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾ [1].

قال: " وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَعِند ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾ أي : علم مكرهم، أو جزاء مكرهم، فحذف المضاف، انتهى كلام أبي البقاء، وهو حسن " [2].

*- قد يورد الكلام المنقول ويُعلّق عليه ويوجّهه.

*- قد يأتي بالكلام المنقول بشيء من الحذف والاختصار، ويتصرف فيه.

*- اهتم – رحمه الله – بعزو الأقوال والآثار إلى أصحابها ونسبتها إلى قائليها، وهذا هو المنهج الغالب في مصنّفِه هذا، غير أنّه في بعض الأحايين قد يذكر أقوالا " لبعض الأئمة، دون أن ينسبها لهم، ومثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ [3] قال - رحمه الله – " أي: يتسارون " [4]. فنراه فسّر هذه اللّفظة لكن من دون أن ينسب هذا التفسير لقائله، وقائله هو عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما، وقتادة، فقد أخرج الطبرِيُ هذا القولَ في تفسيره عن الإمامين المذكورين[5].

3- سار الثعالبي في تفسير الغريب على ترتيب الكلمات الغريبة المفسرة وفقًا للسور، ثمّ وفقًا للآيات داخل كل سورة، ويُعدّ هذا الصنيع أقدم المناهج في حركة التأليف في غريب القرآن الكريم، وقد اتبع هذا المنهجَ كثيرٌ من العلماء منهم ابن قتيبة في غريب القرآن.

4- اعتمد – رحمه الله – في تفسير الكلمة الغريبة على سياقها في الآية، وذلك في الأعمّ الأغلب.

---

[1] - سورة إبراهيم، الآية: [48].

[2] - الذهب الإبريز، مخ، (ل 63، ب).

[3] - سورة طه، الآية: 101.

[4] - الذهب الإبريز، مخ (ل 84، أ).

[5] - سيأتي تخريجه في تفسير غريب سورة طه.

5- كما استند –رحمه الله – في تفسير الغريب على بيان اللّفظة الغريبة عن معناها في اللّغة، فيكشف عن تفسيرها مستشهدًا في ذلك بالشِّعر ؛ لأنه ديوان العرب، فيه تاريخهم ، ويروي أخبارهم وقصصهم، غير أنّ استناده إلى الشِعر كان قليلاً، ومن أمثلة استشهاده بالشّعر ما جاء عند قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾ قال ع : ﴿الَقَدَم﴾ هنا ما قُدِّم، قال ابنُ عبّاس وغيره هي السعادة السّابقة لهم في اللّوح المحفوظ، وهذا اليق الأقوال بالآية، ومن هذه اللفظة قول حسّان:

لَنَا اَلْقَدَمُ العُلْيَا إِلَيْكَ وَخَلْفُنَا لِأَوَّلِنَا فِي طَاعَةِ اللهِ تَابِعُ [1].

كما أنّ مُصنَّفه هذا لا يخلو من الاستشهاد بالحديث و بأقوال الصّحابة والتابعين في شرح المفردة الغريبة؛ ذلك أنّ كلامه ﷺ وحيٌ من السّماء وهو أفصح من نطق بالضاد، أمّا الصّحابة رضي الله عنهم فقد عاينوا نزول الوحي، فكان الواحد منهم يرجع إلى النبي ﷺ قصد استفساره عن تلكم الكلمات الغريبة والآيات التي أشكلت عليهم؛ والأمرُ نفسُه ينطبق على التابعين الذين أخذوا القرآن غضًا طرِيًا من أفواه الصّحابة رضي الله عنهم، لذا يجب المصير إلى كلام هؤلاء في تفسير الغريب، ومن أمثلة استشهاد الإمام الثعالبي – رحمه الله – بحديث النّبي ﷺ ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [2] قال رحمه الله : " ..... وجميل الصّبر ألا تقع شكوى لأحد، وقال النبّي ﷺ : " من بَثَّ لم يصبر صبْرًا جميلاً " [3].

وفي قوله تعالى:﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ [4] قال رحمه الله: " .... وقال الدّاوُدي ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ عن النّبي ﷺ : " ذهبٌ وفضة " [5].

ومن أمثلة استشهاده بأقوال الصّحابة والتابعين ما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَاخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ اِلْمَلِكِ﴾ [6] قال رحمه الله: و ﴿دِينِ اِلْمَلِكِ﴾ فسرّه ابنُ عباس بسلطانه، وفسّره قتادة بالقضاء والحكم ، وهذا مُتقارب [7].

---

[1] – الذهب الإبريز، مخ، (ل 51، أ).

[2] – يوسف، [18].

[3] – الذهب الإبريز، (ل 57، أ).

[4] – الكهف، [81].

[5] – الذهب الإبريز، مخ (ل 77، أ).

[6] – يوسف، [76].

[7] – الذهب الإبريز، مخ، (ل 59، أ).

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [1]. قال رحمه الله: " قال ابنُ عباس " الحفدة " أولاد البنين، وقال مجاهد: " الحفدة " الأنصار والأعوان، وقيل غير هذا [2].

6-دأب المصنّف رحمه الله – في تفسيره للألفاظ الغريبة على التصرُّف فيها، فهو لا يتقيد فيما يفسّره باللّفظ القرآني، فقد ينكر المعرّف، ويجعل الفعل اسْمًا، والأمثلة على ذلك كثيرة منها عند قوله تعالى: ﴿وَالأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ ﴾ [3] فقد وردت الكلمتان ﴿دِفْءٌ ﴾ و﴿مَنَٰفِع ﴾ بالتنكير إلاّ أنّ الإمام – رحمه الله- ذكرهما بالتعريف فقال: ".... " الدفء " السّخانة وذهاب البرد نحوها، و ﴿ مَنَٰفِع﴾ ألبانها وغير ذلك [4].

وفي قوله تعالى: ﴿يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً ـ امِنِينَ ﴾ [5] فنرى أنّ كلمة ﴿يَنْحِتُونَ ﴾ وردت في المصحف فعلاً، غير أنّ الثعالبي– رحمه الله – تصرف فيها فجعلها اسمًا فقال:" النّحت": النّقر بالمعاول [6].

7- قد يستأنس المصنّف – رحمه الله- بذكر بعض المسائل الفقهية معتمدًا على مذهبه المالكي، فكان من الواضح أن ينقُلَ من كتب المذهب، ولذلك فقد جعل الثعالبي- رحمه الله –كتاب "أحكام القرآن " لابن العربي مصدرًا في بيان المسائل الفقهية، لكنّه لم يتوسع في ذكرها.

ولعلّ السبب في ذلك أنّ كتابه هذا لم يُخصّصْه لذكر الأحكام الفقهية، ومثاله ما جاء عند قوله تعالى: ﴿جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ [7] قال رحمه الله : " أي: محنوذ، ومعناه: مشوي نضج، قال ابن العربي في أحكامه: مذهب اللّيث بن سعد إلى أنّ الضيافة واجبةٌ؛ لقوله ﷺ: " من كان يؤمن بالله

---

[1] – النحل، [72].

[2] – الذهب الإبريز، مخ، (ل 67، ب).

[3] – النحل، الآية: 05.

[4] – الذهب الإبريز، مخ، (ل 65، ب).

[5] – المصدر نفسه، (ل 65، ب).

[6] – المصدر نفسه، (ل 65، أ).

[7] – هود، [68].

واليوم الآخر فليُكرم ضيفه جائزته يوم وليلة، وما وراء ذلك صدقة " وفي رواية "ثلاثة أيام، ولا يحل له أن يَثْوِي عنده حتّى يُحْرِجَهُ" [1].

8- أدخل الثعالبي- رحمه الله- في كتابه هذا ما ليس من إعراب القرآن، ولا تفسير الغريب في شيء؛ و هو الجانب الروحي، فقد اهتم بالزّهد وترقيق القلوب، ناقلاً في ذلك عن أمّهات كتب التصوف والسلوك، وفي مقدمتها كتاب " إحياء علوم الدين " للإمام الغزالي – رحمه الله- وغيره من الكتب، ومن الأمثلة على هذا ما جاء عند قوله تعالى:﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [2]. قال – رحمه الله – " قال الغزالي في الإحياء الفرح بالدُّنيا والتنعُّمُ بها سمٌّ قاتل، يسري في العروق، فيُخرج من القلب الخوفَ والحزَنَ وذكرَ الموت وأهوال القيامة؛ وهذا هو موت القلب والعياذ بالله، فأولو الحزم من أرباب القلوب، جرّبوا قلوبهم في حال الفرح بمؤاتاة الدُّنيا، وعلِمُوا أنّ النحاة في الحُزن الدّائم، والتباعُد من أسباب الفرح و البطر " [3].

9- ذكْرُ الوجوه الإعرابية المحتملة للفظة المعربة؛ فنراه يقلب الجملة والكلام على ما يحتمله من أوجه، وفي ذلك توسيعٌ للّغة، وإثراءٌ لها، فالوجوه الإعرابية تستجلب معاني جديدة يحتملها التعبير القرآني؛ لتظهر بعد ذلك بلاغة القرآن التي لا يماثلها شيء، ومن الأمثلة ما جاء عند قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [4]. حيث قال: " وقوله سبحانه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ يصح أن يكون في موضع الحال من ضمير ﴿ٱرْكَبُوا﴾: أي: اركبوا متبركين بسم الله أو قائلين بسم الله، ويجوز أن يكون ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ جملة ثانية من مبتدإٍ وخبر لا تعلُّق لها بالأولى؛ كأنه أمرهم أوّلاً بالرّكوب، ثمّ أخبر أنّ مجراها ومُرْسَاهَا" [5].

و في قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضاً﴾ [6] قال – رحمه الله – " ... أي: بأرضٍ بعيدة فـ ﴿أَرْضاً﴾ مفعولٌ ثانٍ بإسقاط حرف الجرّ ، وقال ب: ﴿أَرْضاً﴾ ظرف لـ ﴿ٱطْرَحُوهُ﴾

---

[1] – الذهب الإبريز، مخ، (ل 55، أ).

[2] – القصص، [76].

[3] – الذهب الإبريز، مخ، (ل 99، ب).

[4] – هود، [41].

[5] – الذهب الإبريز، مخ، (ل 54، ب، ل 55، أ).

[6] – يوسف، [09].

وليس بمفعولٍ له؛ لأنّ طرح لا يتعدى إلى اثنين، وقيل: هو مفعولٌ ثانٍ؛ لأنّ ﴿إِطْرَحُوهُ﴾ بمعنى انزلوه، وأنت تقول: أنزلت زيدًا الدّار [1].

وعند قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝٣﴾ [2]، قال – رحمه الله–: " وقوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ﴾ مبتدأ، خبره ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ أو خبر مبتدإٍ محذوف، أي هم الذين، أو منصوب تقدير " أذمُّ " أو بدل من " الكافرين " أو صفة لهم، و اتفق على هذا الأخير الحَوفي.....[3].

10– عنايته بالحذف في إعراب الألفاظ القرآنية، ذلك أنّ العربَ أهلُ لغةٍ وبيان، فبنوا كلامهم على الإيجاز و الاختصار فيه، فيحذفون بعض الجمل لدلالة الكلام عليها، ولا ريب أنّ القرآن نزل بلسانهم و معهودهم في الخطاب، فكان لابُدَّ لمن يتصدّر لإعراب القرآن أن يعْرِفَ أن ثمّة حذفٌ في بعض الآيات القرآنية، وهذا ما نُلاحظه في هذا الكتاب، فقد اهتم الإمام الثعالبي– رحمه الله– كثيرًا بهذا الجانب، ومثاله ما جاء عند قوله تعالى: " فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ " [4]، قال – رحمه الله– : " وقوله سبحانه: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ إمّا على حذف المبتدأ، أي: فشأني صبرٌ جميلٌ، وإمّا على حذف الخبر؛ تقديره: فصبرٌ جميلٌ أمثل " [5].

11– إيراده للقراءات القرآنية وتوجيهها النحّوي، ليبيّن أوجه اختلافات المعاني بتعدد القراءات، ولأنّ القراءة بمنزلة آيةٍ أخرى، فتُضفي معنىً جديدًا يحتاجُه المفسّر في بيان حُكْم ما أو تأييده، وهو لا يكتفي بذكر القراءات فحسب، بل يوردها ويذكر توجيهاتها النّحوية، ومن أمثلتها ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦١﴾ [6] قال –رحمه الله–:" **ص:** قوله سبحانه ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن

---

[1] – الذهب الإبريز، مخ، (ل 57، أ).

[2] – إبراهيم، [3-4].

[3] – الذهب الإبريز، مخ، (ل 61، ب).

[4] – يوسف، [18].

[5] – الذهب الإبريز، مخ، (ل 57، أ)

[6] – يونس، [61].

ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ ﴾ قرأ حمزة وحده برفع الرّاء فيهما عطْفًا على موضع ﴿مِّثۡقَالِ ﴾ ؛ لأنّه فاعل ﴿يَعۡزُبُ ﴾ ﴿ مِن ﴾ زائدة مبتدأ والباقون بفتحها، قال الزجّاج وبعض النّاس: أمّا النّصب فعلى نفي الجنس، وأمّا الرفع فعلى الابتداء، فيكون كلامًا، قلت: ولفظ **ب:** ﴿ مِّثۡقَالِ ﴾ في موضع رفع بـ ﴿يَعۡزُبُ ﴿وَلَآ أَصۡغَرَ﴾ ، ﴿وَلَآ أَكۡبَرَ ﴾ بفتح الرّاء في موضع جرّ صفة لـ ﴿ذَرَّةٍ ﴾ أو لـ ﴿ مِّثۡقَالِ ﴾ على اللّفظ، ويقرآن على موضع ﴿مِن مِّثۡقَالِ ﴾ بالرّفع حملاً على موضع ﴿مِن مِّثۡقَالِ﴾ [1].

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ ﴾ [2] قال – رحمه الله – : " **ب:** قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٖ ﴾ بدل من ﴿خَيۡرٗا ﴾ و ﴿وَيَجۡعَل لَّكَ ﴾ بالجزم عطفًا على موضع ﴿جَعَلَ﴾ الذي هو جواب الشرط، وبالرفع على الاستئناف [3].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ [4]. قال: " **ص** قرأ الجمهور برفع ﴿أُمَّتُكُمۡ﴾ خبرُ إنّ ".....[5].

المطلب الرابع: مصادره ورموزه:

أولا: مَصَادره:

ممّا لا يختلف فيه اثنان أنّ الذي يتصدر للتأليف لا يستطيع الإبداع إلاّ باعتماده على من سبقوه والاستعانة بهم؛ ذلك أنّ المتقدّم له فضْلٌ على المتأخّر، فكان لابدّ من الأخذ عليه، والاستفادة منه، وبعد تحقيقي لهذا الجزء لاحظت أنّ الإمام الثعالبي– رحمه الله – تنوعت مصادره من تفسير، وحديث، ولغَةٍ، وغيرها، ويمكن استقصاؤها فيما يأتي:

---

[1] – الذهب الإبريز، مخ، (ل 52، ب، ل 53، أ).

[2] – الفرقان، [10].

[3] – الذهب الإبريز، مخ، (ل 93، أ).

[4] – الأنبياء، [91].

[5] – الذهب الإبريز، مخ، (ل 87، ب).

مصادره في تفسير القرآن وغريبه:

1-تفسير ابن عطّية المسمّى بـ " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " فقد أكثر النّقل منه.

2- " جامع البيان في تأويل آي القرآن " لـ " ابن جرير الطبري.

3- تفسير الثعلبي المعروف بـ " الكشف والبيان ".

4- " البحر المحيط " لأبي حيّان الأندلسي.

5- " أحكام القرآن " لابن العربي المالكي الأندلسي.

6- " مفاتيح الغيب " للإمام الرّازي.

7- " الغريبين في القرآن والحديث " للإمام الهروي.

8- " ألفية العراقي في الغريب " للحافظ زين الدين العراقي.

9- " معاني القرآن وإعرابه " للزجّاج.

10- " معاني القرآن " للفرّاء.

11- " معاني القرآن " للأخفش.

مصادره في الحديث وشروحه:

1-صحيح البخاري المسمّى بـ " الجامع الصحيح " للإمام البخاري.

2- "صحيح مسلم" للإمام مسلم بن الحجاج القشيري.

3- "سنن الترمذي" للإمام أبي عيسى الترمذي.

4- "سنن أبي داود" للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث.

10- "سنن النّسائي" للإمام أبي عبد الرحمان النّسائي.

10- "سنن النّسائي الكبرى" له كذلك.

10- "سن ابن ماجة" للإمام أبي عبد الله القزويني بن ماجة.

11- "سنن الدّرامي" للإمام أبي محمّد الدارمي.

12- "مسند الإمام" أحمد بن حنبل.

13- "مسند البّزار" للإمام أبي بكر أحمد البزّار.

14- "المستدرك على الصحيحين" للإمام الحاكم النيسابوري.

15- "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" للإمام أبي نعيم الأصبهاني.

16- "شعب الإيمان" للإمام أبي بكر البيهقي.

17- "المعجم الكبير والأوسط والصغير" للإمام أبي القاسم الطبراني.

18- "الموطّأ" للإمام مالك بن أنس.

19- "حلية الأذكار" أو "الأذكار النووية للإمام النوّوي".

20- "سلاح المؤمن في الذّكر والدّعاء" للإمام أبي الفتح بن الهمام المصري.

21- "إكمام المعلم في شرح صحيح مسلم" للإمام القاضي عيّاض.

22- "التمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد" للإمام ابن عبد البرّ.

23- "بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها" لـ ابن أبي جمرة الأندلسي.

مصادره في اللّغة:

1- "كتاب العين" للخيل بن أحمد الفراهيدي.

2- "الكتاب" للإمام سيبويه.

3- "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

4- "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن" هشام الأنصاري.

مصادره في إعراب القرآن:

1- "إملاء ما منّ به الرّحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن" لأبي البقاء العكبري.

2- "المجيد في إعراب القرآن المجيد" للصفاقسي.

مصادره في السيرة والتاريخ:

1- "السيرة النبوية" لابن هشام.

2- الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عيّاض.

3- "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك" للقاضي عياض.

مصادره في الرقائق والتصّوف:

1- "التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة" للإمام القرطبي.

2- "العاقبة في ذكر الموت" للإمام عبد الحقّ الإشبيلي.

3- "الرقائق" لابن المبارك.

4- "إحياء علوم الدّين"، و"منهاج العابدين إلى جنّة ربّ العالمين" للإلمام الغزالي.

5- "التنوير في إسقاط التدبير" لابن عطاء الله السكندري.

6- "الرسالة القشيرية" للإمام أبي القاسم القشيري.

7- "التحبير" للإمام القشيري كذلك.

8- "الرّعاية لحقوق الله" للمحاسبي.

9- "كتاب التوهُم" له كذلك.

10- "مقاصد الرعاية لحقوق الله عزّ وجل" أو "مختصر رعاية المحاسبي" للعزّ بن عبد السلام.

11- "كتاب المدخل" لأبي عبد الله بن الحاج.

12- "صفوة التصوف" لأبي الفضل محمّد بن طاهر المقدسي.

13- "سنن الصّالحين وسنن العابدين" لأبي الوليد الباجي.

14- "الكلم الفارقية والحكم الحقيقية" لأبي القاسم عبد الرحمان بن يوسف اللجائي.

15- "المرقبة العليا في تعبير الرؤيا" لابن راشد البكري.

ثانيا: رموزه:

وضع المصنّف – رحمه الله تعالى- رموزًا من أجل الاختصار وعدم التطويل، وبيانها فيما يأتي:

1- **ع:** جعله لابن عطية الأندلسي الذي نقل عنه كثيرًا من تفسيره " المحرر الوجيز".

2- **ص:** إشارة إلى الإمام الصفاقسي.

3- **ب:** يقصد به المصنِّفُ أبا البقاء العكبري.

المطلب الخامس: وصف النّسخة المخطوطة المعتمدة:

اعتمدتُ في التحقيق على نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية؛ وذلك لأنّ النّسخة الثانية مفقودة في حدود علمي، ولجبر هذا النّقص قابلتها على الكتب التي نقل منها المصنّف- رحمه الله- خاصّة كتب العلماء الذين رمز لهم بتلك الرموز، كما أنّي استعنت بتفسيره " الجواهر الحسان في تفسير القرآن " لإثبات بعض الكلمات، ويمكن التعريف بهذه النسخة فيما يأتي:

مصدرها: المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة.

رقمها: 3407.

خطّها: كتب بالخطّ المغربي.

تاريخ النّسخ: الإثنين 18 رمضان 944 هـ.

اسم النّاسخ: محمّد بن طيفون بن أحمد بن طيفون.

البداية: تبدأ من قوله: باب إعراب أعود بالله من الشيطن الرّجيم.

النّهاية: تنتهي في تفسيره غريب سورة النّاس.

عدد لوحاتها: 154 لوحة.

عدد الأسطر في كلّ لوحة: ما بين 24 و 25.

عدد لوحات التحّقيق: 49 لوحة ونصف.

مُميزّات النّسخة: تمتاز هذه النّسخة بأنّها كتبت بخطٍّ واضحٍ مقروء، وفي طُرّتها تصحيحات وتصويبات وإلحاقات لما سقط من النّص، غير أنّه يوجدُ سقط من التصوير في الوجه أ من غالب اللّوحات عند نهاية الكلام.

صورة الوجه (أ) من اللوحة الأولى، والوجه (ب) من اللوحة الأخيرة من النسخة المخطوطة.



الوجه (أ) من اللوحة الأولى

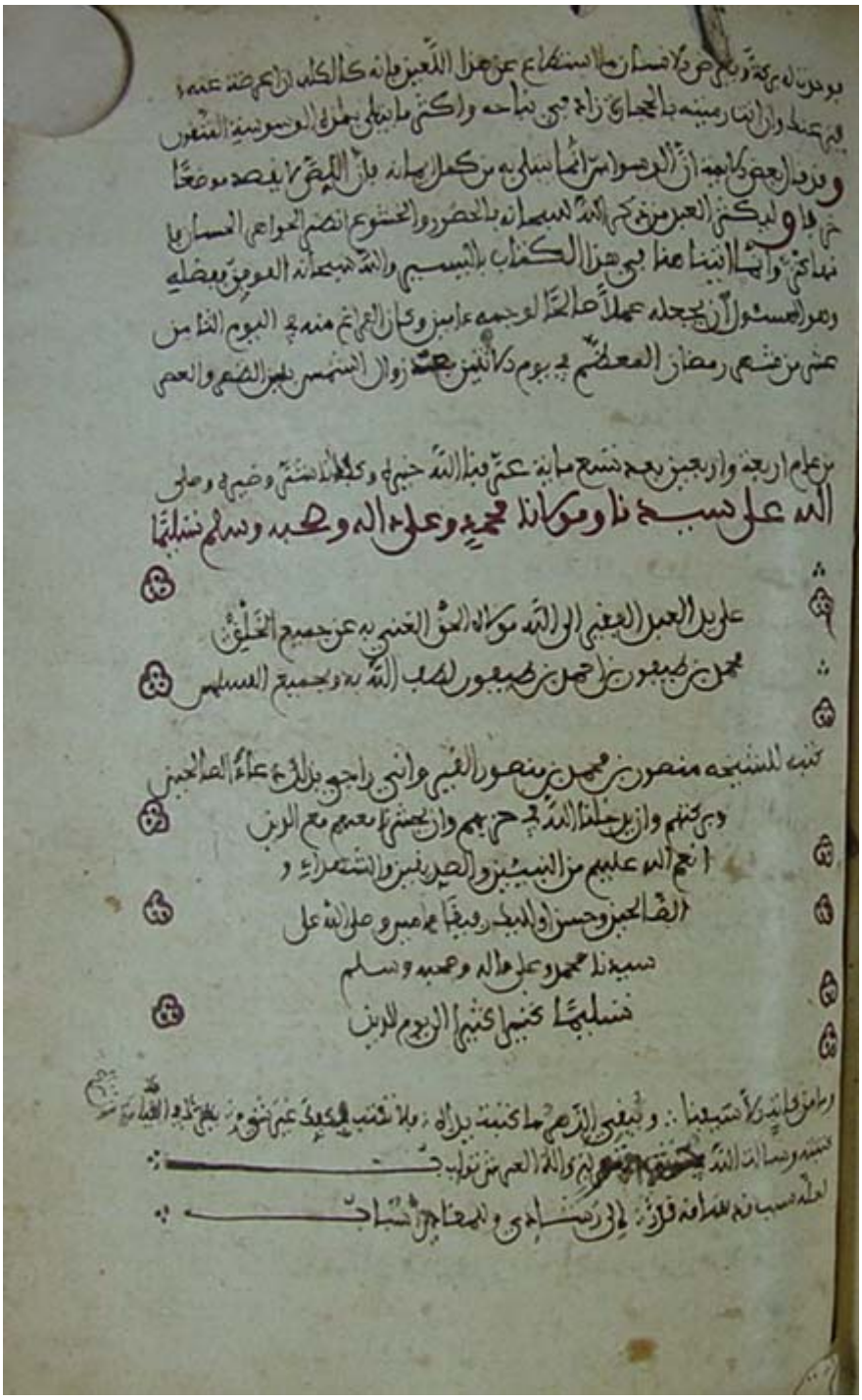

الوجه (ب) من اللوحة الأخيرة.

القسم الثاني: الخاص بالتحقيق

الرموز المستعملة في فصل التحقيق:

هـ: الهجري.

م: الميلادي.

أ: الوجه الأول من اللوحة.

ب: الوجه الثاني من اللوحة.

ج: الجزء.

ص: الصفحة.

مخ: مخطوط.

سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه وسَلّم تسليماً.

قوله سبحانه: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ ۝٢﴾ ع[1]: "القَدَم" هنا ما قُدِّم، قال ابنُ عبّاس وغيرُه: هي السّعادة السّابقة لهم في اللّوح المحفوظ[2]، وهذا أليق الأقوال بالآية، ومن هذه اللّفظة قول حسّان[3]:

لَنَا القَدَمُ العُلْيَا إِلَيْكَ وَخَلْفُنَا ... لأَوَّلِنَا فِي طَاعَةِ اللهِ[4] تَابِعُ[5]

---

[1]- المرموز له – هو: عبد الحق بن غالب بن عبد المالك بن غالب بن تمام بن عطية أبو محمد الغرناطي، كان فقيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير، نحويا، لغويا، أديبا، روى عن أبيه الحافظ أبي بكر، وأبي علي الغساني والصفدي، وروى عنه أبو جعفر بن مضاء، له التفسير المشهور، توفي سنة 541 هـ. ينظر: جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط1، 1396هـ - 1976م (ص 60- 61)، السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1384هـ - 1965م (ج2، ص 73 – 74).

[2]- أخرجه الطبري في جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م، (ج15، ص 15)، وذكره السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية الإسلامية، القاهرة، ط1، 1424هـ - 2003م (ج7، ص 627 – 628).

[3]- هو: حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النّجار الأنصاري، يكنّى أبا الوليد، كان يقال له شاعر رسول الله ﷺ، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وروى عنه سعيد بن المسيب، وآخرون. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عادل مرشد، دار الإعلام، عمّان – الأردن، ط1، 1423هـ - 2002م (ص 163)، ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط1، 1412هـ (ج2، ص 62 – 63).

[4]- البيت لحسّان بن ثابت – رضي الله عنه –كما ذكر المصنّف، وهو من البحر الطويل. ينظر: ديوان حسّان – رضي الله عنه –، شرح الأستاذ عبدأ مهنّا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1414هـ - 1994م، (ص 155).

[5]- ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السّلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م، (ج1، ص 123).

قلت: قال البخاري[1] [2]: قال زيد بن أسلم[3]:﴿فَدَمَ صِدْقٍ ۝٢ ﴾ محمّد ﷺ.[4]

ع: وقوله سبحانه:﴿ بِالْقِسْطِ ۝٤ ﴾ أي: بالعدل، والحميم الحار المسخّن، وحميم النّار فيما روي عن النّبي ﷺ:«إذا أدْناه الكافِرُ من فيه تساقطت فروةُ[5] رأسِه[6]»؛ وهو كما وصفه سبحانه: ﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ ۝٢٩ [7]﴾ [8].

وقوله سبحانه: ﴿ وَرَضُوا بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ۝٧ ﴾ ، يريد كانت مُنتهى غرضهم، وقوله سبحانه: ﴿ وَاطْمَأَنُّوا بِهَا ۝٧ ﴾ تكميل في معنى القناعة بها.

وقوله سبحانه: ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۝٩ ﴾ يحتمل أن يريد بسبب إيمانهم، ويحتمل أن يكون الإيمان هو نفس الهدى، أي: يهديهم إلى طُرُقِ الجنّة بنور إيمانهم، قال مجاهد[9]: يكون/ لهم

---

[1]- ملحقة في الهامش.

[2]- هو: محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله البخاري، صاحب الصّحيح، كان رأسًا في الذّكاء والعلم والورع والعبادة، حدّث عنه الترمذي، وابن خزيمة، وسمع مرويات بلده عن محمّد بن سلاّم وغيره، توفي سنة 256 هـ. ينظر: الإمام الذهبي، تذكرة الحفّاظ، تحقيق: حيدر آباد، دار المعارف العثمانية، الهند، ط3، (ج2، ص 555 – 557)، ابن حجر، تهديب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية بالهند، ط1، 1326هـ (ج9، ص 47 – 55).

[3]- هو: زيد بن أسلم المدني الفقيه، مولى عمر، أبو أسامة، كان عالما بالتفسير، وله فيه كتاب، روى عن أبيه، وابن عمر، وجابر، وأبي هريرة – رضي الله عنه –، وعنه بنوه أسامة، وعبد الرحمن، وعبد الله، وغيرهم، توفي سنة 136 هـ. ينظر: الحافظ الذهبي، سيّر أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، 1417هـ – 1996م (ج5، ص 316)، جلال الدين السيوطي، إسعاف المبطأ برجال الموطأ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1389هـ – 1969م (ج1، ص 10).

[4]- الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة يونس، تحقيق: محبّ الدين الخطيب، المطبعة السلفية – القاهرة –، ط1، 1400هـ (ج3، ص 214).

[5]- فروة الرأس: جلدته لما عليها من الشّعر. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي الحلبي، دار ابن الجوزي، ط1، 1421هـ (ص 704).

[6]- أخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة جهنّم عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النّار، وقال الترمذي: هذا حديث غريب. الترمذي، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة الحلبي وشركاؤه (ج4، ص 705، رقم: 2583)، والنّسائي في السنن الكبرى، تفسير سورة إبراهيم، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1411هـ – 1921م (ج6، ص 371 رقم: 11263).

[7]- الكهف [29].

[8]- المحرر الوجيز (ج3، ص 105).

[9]- هو: مجاهد بن جبر الأسود أبو الحجاج المكي، شيخ القرّاء والمفسرين، روى عن جماعة من الصحابة – رضي الله عنهم – أشهرهم ابن عباس، فعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه، حدّث عن مجاهد، وعطاء، وطاووس وغيرهم، توفي سنة 103هـ.

إيمانُهم نوراً يمشون به[1]، ويتركب هذا التأويل على ما روي عن النّبي ﷺ : «أن العبد المؤمن إذا قام من قبره تمثّل له رجُلٌ جميل الوجه طيّب الرائحة، يقول: من أنت؟ فيقول: أنا عَمَلُك الصَّالِح فيقودُه إلى الجنّة»[2]، وبعكس هذا في الكافر، ونحو هذا ممّا أسنده الطبري[3] وغيره[4].

قوله سبحانه: ﴿دَعْوٰىهُمْ فِيهَا﴾ قلت: قال الدّاوُدي[5]: قال ابنُ جريج[6]:﴿دَعْوٰىهُمْ فِيهَا﴾قال: إذا مرّ بهم الطّائر يشتهونه كان دعواهم به سبحانك اللّهُمّ فيأكلون منه ما يشتهون ثمّ يطير، وإذا جاءتهم الملائكة بما يشتهون سلّموا عليهم، فذلك قوله: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾،

ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1968م (ج5، ص 466-467)، الأدنروي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزّي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 1417هـ - 1997م (ص 11).

[1] – أخرجه الطبري (ج15، ص 28)، وذكره البغوي في معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1409هـ (ج4، ص 122).

[2] – أخرجه أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب – رضي الله عنه – الحديث الطويل، قال: "خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار...". الإمام أحمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ - 1999م، (ج30، ص 499 – 503، رقم: 18534)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين في كتاب الإيمان، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1 1411هـ - 1990م (ج1، ص 93 - 95، رقم: 107)، وقال الألباني: "صحيح". ينظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ط3، 1408هـ، 1988م، (ص 346).

[3] – هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، أبو جعفر، الإمام، رأس المفسرين، كان حافظا لكتاب الله بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عالما بأحوال الصحابة والتابعين، سمع من أحمد بن منيع، وأبي كريب، روى عنه الطبراني، وأحمد بن كامل، وطائفة، له تفسير القرآن، وهو أجل التفاسير، توفي سنة 310هـ. ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين، (ص 95-97).

[4] – ينظر: تفسير الطبري، (ج11، ص 327).

[5] – هو: أحمد بن نصر الداودي الأسدي أبو جعفر، من أئمة المالكية بالمغرب والمتّسمين في العلم، أصله من المسيلة، وقيل: من بسكرة، كان فقيها فاضلا متفننا مؤلفا مجيدا ألّف كتاب "النصيحة في شرح البخاري"، توفي بتلمسان سنة 402هـ. ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، (ج7، ص 102-104).

[6] – هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي أبو خالد، الإمام العلاّمة، شيخ الحرم، صاحب التصانيف، وأول من دوّن العلم بمكة، حدّث عن عطاء بن أبي رباح، وعن أبي مليكة، ونافع مولى ابن عمر، وحدّث عنه ثور بن يزيد، والأوزاعي، توفي سنة 150هـ. ينظر: الطبقات الكبرى، (ج5، ص 491-492)، الحافظ المزّي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1400هـ - 1980م، (ج18، ص 338-352).

وإذا أكلوا حاجتهم قالوا: الحمدُ لله ربّ العالمين، فذلك قوله: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوٰيهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝١﴾[1].

ع: وقوله سبحانه: ﴿أَخَذَتِ ٱلاَرْضُ زُخْرُفَهَا ۝٢٤﴾ الزخرف التزّينُ بالألوان، و﴿حَصِيدا ۝٢٤﴾ بمعنى محصود، أي: تالِفاً مستهلكاً، ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ ۝٢٤﴾ أي: كأن لم تنعم ولم تنضر ولم تُعمّر بغضارتها[2]، ومعنى الآية: التّحذير من الاغترار بالدّنيا[3].

وقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دارِ ٱلسَّلَمِ ۝٢٥﴾ الآية نصٌّ أنّ الدُّعاء إلى الشّرع عامٌ في كُلِّ بشر، والهداية مختصةٌ بمن قدِر إيمانه، و﴿ٱلسَّلَم﴾ هنَا قيل: هو اسْمٌ من أسمائه سبحانه، والمعنى: يدعو إلى داره التي هي الجنّة، وقيل: "ٱلسَّلَم" بمعنى السلامة[4].

قوله سبحانه: ﴿لِّلذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنىٰ وَزِيَادَةٌ ۝٢٦﴾ ع: قال الجمهور: "الحسنى" الجنّة، و﴿الزّيادة﴾ النظرُ إلى وجه الله الكريم سبحانه، قلت وفي صحيح مسلم[5] من حديث صهيب[6] رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: «فيُكشف الحجاب فما أُعطوا شيئًا أحبّ إليهم من النّظر إلى

---

[1]– أخرجه الطبري (ج15، ص 30)، وذكره السيوطي في "الدر المنثور" (ج7، ص 635).

[2]– الغضارة: النّعمة والسّعة في العيش. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1399هـ – 1979م (ج4، ص 427)، ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت – لبنان، (ج5، ص 23).

[3]– المحرر الوجيز، (ج3، ص 114–115).

[4]– المصدر نفسه، (ج 3، ص 115).

[5]– هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسن الحافظ، صاحب الصحيح، روى عن يحي بن يحي التميمي والقعنبي وخلق كثير، وروى عنه الترمذي، وابن خزيمة، توفي سنة 261هـ. ينظر: تهذيب الكمال (ج27، ص 499)، تذكرة الحفّاظ (ج2، ص 588).

[6] – هو: صهيب بن سنان بن مالك أبو يحي، وأمّه من بني مالك بن عمرو بن تميم، وهو الرومي، كان كثير شعر الرأس يخضب بالحناء، وكان من المستضعفين ممن يعذب في الله، وهاجر إلى المدينة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وشهد بدرا والمشاهد بعدها، توفي سنة 38هـ. ينظر: الإصابة (ج3، ص 449–451).

رَبِّهِم عزّ وجلّ[1]»، وفي رواية ثمّ تلا هذه الآية: ﴿لِّلذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ، وقوله سبحانه:﴿وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ﴾/"يرهق"معناه يغشى، و"القتر" الغُبار المسْوَد[2].

وقوله سبحانه:﴿وَالذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ ب[3]: و﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ﴾ مبتدأ، وفي خَبره وجهان: أحدهمَا: بمثلها والباء زَائدة كقوله :﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَاۖ﴾[4]، ويجوز أن تكون غير زائدة، والتقدير جزاءُ سَيِّئةٍ مُقَدَّرٌ بمثلها، قوله سبحانه: ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ قيل: هو معطوف على ﴿ ـَٔسَبُوا﴾ وهو ضعيف؛ لأنّ المستقبل لا يُعطف على الماضي[5]، ع: والعاصِم المنجي و﴿أُغْشِيَتْ﴾ كُسيت[6].

و﴿مَكَانَكُمْ﴾ اسم فعل أمر، ومعناه: قِفوا واسكنوا، قلت: قال **ب**:﴿مَكَانَكُمْ﴾ أي: الزموا،[7] وقال **ص**[8]: عن أبي حيان[9]﴿مَكَانَكُمْ﴾ قُدِّر بـ اثبتوا، وأمّا من قدّره بـ

---

[1]– أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان (ج1، ص 163، رقم: 181).

[2]– المحرر الوجيز (ج3، ص 115 – 116).

[3]– المرموز له هو: عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين الإمام محبّ الدين أبو البقاء العكبري البغدادي الضرير النّحوي، كان ثقة صدوقا، غزير الفضل، قرأ العربية على يحي بن نجاح، وابن الخشاب، وسمع الحديث من أبي زرعة المقدسي، وخلق، وقرأ النحو عليه محمد بن أبي الفوارس، وأبو العباس الأزدي، من مصنفاته غير إعراب القرآن الكريم، "شرح الفصيح"، توفي سنة 616 هـ. ينظر: بغية الوعاة، (ج2، ص 38 – 40).

[4]– الشورى [37].

[5]– أبو البقاء العكبري، إملاء ما منّ به الرّحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ج2، ص 27).

[6]– المحرر الوجيز، (ج3، ص 116).

[7]– إملاء، (ج2، ص 28).

[8] – المرموز له هو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي المالكي أبو إسحاق الصفاقسي النحوي، سمع ببجاية من شيخها ناصر الدين، ثم حجّ وأخذ عن أبي حيّان بالقاهرة، وقدم دمشق فسمع من المزّي، وزينب بنت الكمال، وخلق، له إعراب القرآن الكريم المسمّى بـ "المجيد في إعراب القرآن المجيد"، توفي سنة 742هـ. ينظر: بغية الوعاة، (ج1، ص 425)، ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، دائرة المعارف العثمانية، الهند، (ج1، ص 61–62).

[9]– هو: محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي أبو حيّان، أخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطبّاع، والعربية عن أبي الحسن الأبذي، وعن البهاء بن النحّاس، وجماعة، تقدم في النّحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، له التفسير المسمى بـ

الزموا مكانكم فمردود[1]؛ لأنّ الزموا مُتعَدٍ و﴿مَكَانَكُمۡ﴾ لا يتعدى فلا يُقدّر به وإلاّ لكان متعديًا، واسم الفعل على حسب الفعل إن مُتعديًا فمُتعَدٍ، وإن لازمًا فلازِم[2]، ثمّ اعتذر بأنّه يمكن أن يكون تقديره بـ الزموا تقدير معنى لا إعراب[3] فلا اعتراض[4].

ع: وقرأ نافع[5] وغيرُه[6]﴿هُنَالِكَ تَبۡلُواْ﴾ بالباء الموحدة بمعنى تَخْتَبِر، وقرأ حمزة[7] والكسائي[8] "تتلوا" بتاءين بمعنى تتبّع، قال أبو حيان: كقوله:

"البحر المحيط"، أخذ عن تقي الدين السبكي، وابن عقيل، توفي سنة 745هـ. ينظر: الأدنروي، طبقات المفسرين، (ص 278–280)، بغية الوعاة، (ج1، ص 280–285).

[1]– والذي قدّره بـ "الزاموا" هو الزمخشري. ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (ج2، ص 327).

[2]– وذلك في الغالب الأعمّ، احترازا من بعض أسماء الأفعال كـ "آمين" فإنه بمعنى: "استجب"، وهو متعدٍ، ولم يحفظ لها مفعول. السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1418هـ – 1998م، (ج3، ص 82).

[3]– والفرق بينهما أن تقدير المعنى إنما يكون من أجل إيضاح الكلام فحسب، أما تقدير الإعراب فلا يكون من أجل الإيضاح، بل له أصل في الكلام. ينظر: الحازمي، شرح ألفية ابن مالك، مسموع، الشريط 3.

[4]– الصفاقسي، المجيد في إعراب القرآن المجيد، مخ، مكتبة المسجد النبوي، (ج 3، ل 40، ب).

[5]– هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم الليثي، أحد القرّاء السبعة والأعلام، ثقة صالح، كان عالما بوجوه القراءات متبعا لأثار الأئمة الماضين ببلده، قرأ على الأعرج، وأبي جعفر القارئ، وقرأ عليه قالون وورش، توفي سنة 169هـ. ينظر: الذهبي، معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط2، 1408هـ – 1988م، (ص 107– 111)، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القرّاء، تحقيق: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1427هـ – 2006م، (ج2، ص 288–291).

[6]– أي: باقي السبعة، وهم ابن كثير، وعاصم، وأبو عمر، وابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، سبعة في القراءات، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1400هـ، (ص 325)، ابن زنجلة أبو زرعة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط5، 1418هـ – 1997م، (ص 331).

[7]– هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل أبو عمارة الكوفي، الإمام أحد القراء السبعة، أدرك الصحابة بالسِّن فلعلّه رأى بعضهم، وقرأ القرآن عرضا على الأعمش، وحمران بن أعين، وغيرهم، وقرأ عليه الكسائي، وسليم بن عيسى، كان إماما حجة قيّما بكتاب الله تعالى، حافظًا للحديث، بصيرا بالفرائض والعربية، توفي سنة 156 هـ. ينظر: معرفة القرّاء الكبار، (ج1، ص 111 –118)، غاية النهاية في طبقات القرّاء، (ج1، ص 236 – 238).

[8]– هو: علي بن حمزة الكسائي الأسدي أبو الحسن، الإمام، المقرئ النحوي، قرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني، وقرأ عليه أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث، رحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد، انتهت إليه الإمامة في اللغة، من كتبه "معاني القرآن"، توفي سنة 81هـ. ينظر: معرفة القرّاء الكبار، (ج1، ص 120 – 128).

إنّ المرِيبَ يَتْبَعُ المرِيبَا كَمَا رَأَيت الذِّيبَ يَتْلُو[1] الذِّيبَا[2]

أي: يتّبِعُه، قال ع: ويصح أن يكون بمعنى: تقرأ[3].

ووقف القرّآء ﴿قَمَا لَكُمْ ۝٣٥﴾ ، ثمّ يبتدِئون ﴿ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٥﴾ ، قلت: وكذا قال ب: ﴿قَمَا لَكُمْ ۝٣٥﴾ مبتدأ وخبر؛ أي: أيُّ شيءٍ لكم في الإشراك و﴿ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٥﴾ مستأنفٌ ؛أي: كيف تحكمون بأنّ له شركاء، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَىٰ ۝٣٧﴾ ﴿هَٰذَا﴾ اسم كان، والقرآن نعت له، أو عطف بيان[4]،و﴿أَنْ يُفْتَرَىٰ ۝٣٧﴾ خبر كان[5].

قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۝٤٥﴾ ع: تعارفهم على جهة التلاؤم والخزي من بعضهم لبعض، حيث لا ينفع ذلك[6].

وقوله سبحانه: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ۝٤٦﴾ الآية/"إمّا" شرط وجوابه، ﴿فَإِلَيْنَا ۝٤٦﴾ و﴿إِمَّا ۝٤٦﴾ هي "إن" زيدت عليها "ما".

وقوله سبحانه: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ ۝٥٣﴾ ؛ معناه: يستخبرونك، و﴿أَحَقٌّ هُوَ ۝٥٣﴾ قيل: الإشارة إلى الشرع والقرآن، وقيل: إلى الوعيد، وقوله سبحانه: ﴿قُلِ إِى وَرَبِّىٓ ۝٥٣﴾ "إِى" بمعنى نعم، وهي لفظة تتقدم القسم، ويجيء بعدها حرف القسم، وقد لا يجيء، تقول: إي وربي، وإي ربي، "ومُعْجِزِين"؛ معناه: مفلتين.

وقوله سبحانه: ﴿أَلآ إِنَّ لِلهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۝٥٥﴾ الآية استفتاح وتنبيه.

---

[1]- لم أهتد إلى قائل هذا البيت، وهو من بحر الرجز. ينظر: السّمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد خرّاط، دار القلم، دمشق، (ج 6، ص 193)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد المحسن التركي، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط1، 1427هـ - 2006م، (ج10، ص 489).

[2]- البحر المحيط، (ج5، ص 155).

[3]- المحرر الوجيز، (ج3، ص 117).

[4]- لعلّ الوجهين اللّذين جوّزهما المؤلِف في إعراب كلمة "القرآن" مبنيان على الخلاف فيها، أهي جامدة أم مشتقة؟ فمن رأى أنها مشتقة أعربها نعتا؛ وذلك أن الأصل في النعت أن يكون مشتقا، ومن رأى أنها جامدة أعربها عطف بيان؛ وذلك أن عطف البيان لا يكون إلاّ جامدا. ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1996، (ج1، ص 11)، منّاع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، (ص 16).

[5]- إملاء، (ج2، ص 28).

[6]- المحرر الوجيز، (ج3، ص 123).

قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ الآية، هذه الآية خوطِب بها جميع العالم، و"الموعظة" القرآن.

قوله سبحانه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾ "الفرح" إذا ورد مقيدا في خير فليس بمذموم كما هو في هذه الآية، وإذا وَرَدَ مُقيّدًا في شرٍّ أو مطلقًا لَحِقَه ذمٌّ.

قوله سبحانه: ﴿قُلْ ءَآرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ الآية، **ص**: ﴿ءَآرَءَيْتُم﴾ معنى: أخبروني، و"مَّا" موصولة[1][2]، قال **ع**: وهذه المخاطبة لكفّار العرب الذين جعلوا البحائر[3] والسَّوائِب[4] وغير ذلك، قوله سبحانه: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ **ع**: قصد هذه الآية وصف إحاطة الله عزّ وجلّ بكل شيء، لا ربّ غيره؛ ومعنى اللفظ وَ مَا تَكُون يا محمّد، والمراد هو وغيْرُه في شأن من جميع الشؤون، ﴿وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ﴾ الضمير عائد على شأن؛ أي: فيه وبسببه من قرآن، ويحتمل أن يَعُود الضمير على جميع القرآن[5]، وقال **ص**: ضمير ﴿مِنْه﴾ عائد على ﴿شَأْن﴾، و﴿مِن قُرْءَانٍ﴾ تفسير للضمير[6]، **ع**: ثمّ عمّ سبحانه بقوله: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾، وفي قوله سبحانه: ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً﴾ تحذير وتنبيه[7]، قلت: وهذه الآية عظيمة المَوْقع لأهل المراقبة[8] تؤثر قلوبهم أسرارًا، ويغترفون من بحر فيضها أنْوارًا، وكُلٌّ يغترف بحسب حاله ومقامِه، و﴿تُفِيضُونَ﴾ مَعْنَاه: تأخذون وتنهضون بجد، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا

---

[1]- أي: موصولة اسمية مفعول به أوّل لـ "ءَآرَءَيْتُم" والعائد عليها محذوف، أي: ما أنزله، والمفعول الثاني: قوله: " ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ"، والعائد من هذه الجملة على المفعول الأوّل محذوف تقديره: "الله أذن لكم فيه"، ويحتمل أن تكون "ما" استفهامية منصوبة بـ "أنزل"، وهي حينئذ معلّقة لـ "ءَآرَءَيْتُم" وسادّة مسدّة مفعولين. ينظر: البحر المحيط، (ج5، ص 170)، الدر المصون، (ج 6، ص226).

[2]- المجيد، مخ، (ج3، ل 45، ب).

[3]- البحائر: جمع بحيرة، والبحيرة؛ هي: النّاقة التي شقّت أذنها. ينظر: لسان العرب، مادة: بحر، (ج4، ص 43).

[4]- السوائب: جمع سائبة، والسائبة: البعير يدرك نتاجه فيسيّب، ولا يركب، ولا يحمل عليه. ينظر: لسان العرب، مادة: سيب، (ج4، ص 478).

[5]- المحرر الوجيز، (ج3، ص 127).

[6]- المجيد، مخ، (ج3، ل46، أ)

[7]- المحرر الوجيز، (ج3، ص 127).

[8]- في النسخة المواقعة، وهو تحريف من الناسخ.

يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ ﴿٦١﴾ معناه: وما يغيب، **ص**: قوله سبحانه: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ ﴿٦١﴾ ، قرأ حمزة / وحْدَه برفع الرّاء فيهما عطفًا على موضع ﴿مِّثْقَالِ ﴿٦١﴾﴾ ؛ لأنّه فاعل ﴿يَعْزُبُ ﴿٦١﴾﴾، ﴿مِن﴾ زائدة مبتدأ، والباقُونَ بفتحها[1] قال الزجّاج[2] وبعض النّاس[3]: أمّا النّصب فعلى نفي الجنس، وأمّا الرّفع فعلى الابتداء فيكون[4] كلامًا[5]، قلت: ولفظ **ب**: ﴿مِّثْقَال ﴿٦١﴾﴾ في موضع رفع بِ يَعْزُب، ﴿وَلَآ أَصْغَرَ ﴿٦١﴾﴾ ﴿وَلَآ أَكْبَرَ ﴿٦١﴾﴾ بفتح الرّاء في موضع جرّ صفة لِذَرَّةٍ، أو لِمِثْقالِ على اللّفظ، ويُقرآن على موضع ﴿مِن مِّثْقَالِ ﴿٦١﴾﴾ بالرّفع حمْلاً على موضع من مثقال[6].

قوله سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ الآية **ع**: ﴿أَلَآ ﴿٦٢﴾﴾ استفتاح وتنبيه، وأولياء الله هم المؤمنون الذين وَالُوه بالطاعة والعبادة، وهذه الآية يُعطي ظاهرها أنّ من آمن واتقى الله فهو داخِلٌ في أولياء الله، وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي، وروي عن النّبي ﷺ أنّه سُئِل من أولياء الله؟ قال: «الذين إذا رأيتهم ذكرت الله سبحانه»[7]، قال **ع**: وهذا وصفٌ لازِمٌ للمتّقين لأنّهم يخشعون ويخشعون، ورُوي عن النّبي ﷺ أيضاً أنّه قال: «أولياء الله قومٌ تحابوا في الله واجتمعوا في ذاته لم تجمعهم قرابة ولا مال يتعاطونه»[8]، قلت: وَروى

---

[1]– والباقون هم: ابن كثير، ونافع، وأبو عمر، وعاصم، وابن عامر، والكسائي. ينظر: السبعة في القراءات، (ص 328)، حجة القراءات، (ص 334).

[2]– هو: إبراهيم بن السري بن سهل الزجّاج أبو إسحاق، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، كان يخرط الزجاج ثم مال إلى النحو، فلزم المبرِّد، وكان يعلّم بالأجرة، من مصنّفاته "معاني القرآن"، توفي سنة 311هـ. ينظر: بغية الوعاة، (ج 1، ص 411 – 413).

[3]– وهو: الزمخشري. ينظر: الكشّاف، (ج2، ص 337).

[4]– ينظر: الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتاب، ط1، 1408هـ– 1988م، (ج3، ص 26).

[5]– المجيد، مخ، (ج3، ل 46، أ).

[6]– إملاء (ج2، ص 30).

[7]– ذكره السيوطي في الدر المنثور، (ج4، ص 370)، قال الهيثمي: رواه البزّار عن شيخه علي بن حرب الرّازي، ولم أعرفه، وبقية رجاله وثّقوا. الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، ط1، 1414هـ – 1994م، (ج10، ص 80).

[8]– ذكره ابن عطيّة في المحرر الوجيز، (ج3، ص 128).

الدارقطني[1] في سننه عن النّبي ﷺ أنّه قال: «خيارُ عباد الله الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله، وشرُّ عباد الله المشّاؤون بالنّميمة، المفرّقون بين الأحِبّة الباغون للبرآء العيب»[2]، ع: وذكر الطبري عن جماعة من العلماء مثل ما في الحديث في الأولياء أنّهم هُمُ الذين إذا رَآهُم أحد ذكر الله، ورُوى فيهم حديثٌ «إنّ أولياء الله هم قوم يتحابون في الله، ويجعل لهم يوم القيامة منابر من نور، وتنير وجوههم فَهم في عرصات[3] القيامة، لا يخافون، ولا يحزنون»[4]، وروى عمر بنُ الخطّاب رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ من عبادِ الله عبادًا ما هم بأنبياء ولا بشهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء لمكانهم من الله، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟قال: قومٌ تحابُوا في الله على غير أرْحامٍ ولا أموال» الحديث ثمّ قرأ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴿٦٢﴾﴾[5]،[6] قلت: وقد خرّج هذا الحديث أبو داود[7]، والنسائي[8]، قال أبو داوُد في هذا الحديث: فوالله إنّ وجوههم لنورٌ، وإنّهم لعلى نورٍ، وذكره بإسنادٍ آخر، وروى ابنُ المبارك[9] في رقائِقه بسنده عن أبي مالكٍ

---

[1]- هو: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي أبو الحسن، الشهير، صاحب السنن، سمع من البغوي وابن أبي داود، ارتحل في كهولته إلى مصر والشام، وصنّف التصانيف الفائقة، حدّث عنه الحاكم، وأبو حامد الإسفاريني، توفي سنة 385هـ. ينظر: تذكرة الحفّاظ، (ج3، ص 991 – 995).

[2]- أخرجه أحمد، حديث عبد الرحمن بن غنم الأشعري، ولفظه "... الباغون للبرآء العنت"، (ج29، ص 521، رقم: 17998)، قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وبقية رجاله رجال الصحيح، (ج8، ص 176).

[3]- العرصات: كل موضع واسع لا بناء فيه. ينظر: النهاية في غريب الحديث، (ص 604).

[4]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج3، ص 128).

[5]- أخرجه أبو داود في كتاب الإجارة، باب: في الرهن. أبو داود، السنن، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (ج3، ص 311، رقم: 3529)، والنسائي في السنن الكبرى، تحقيق: د. البنداري سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1411هـ – 1991م، (ج6، ص 362، رقم: 11263).

[6]- المحرر الوجيز، (ج3، ص 128).

[7]- هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي أبو داود، سيّد الحفّاظ، صاحب السنن، سمع من أبي عمر الضرير، ومسلم بن إبراهيم، وحدّث عنه الترمذي، والنسائي، توفي سنة 275هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، (ج2، ص 591 – 593).

[8]- هو: أحمد بن شعيب بن علي أبو عبد الرحمن النسائي، الإمام، الحافظ، صاحب السنن، سمع من إسحاق بن راهويه، وهشام بن عمّار، حدّث عنه أبو بشر الدولابي، وأبو جعفر الطّحاوي، توفي سنة 303هـ. ينظر: سيّر أعلام النبلاء، (ج 14، ص 126–136)، تهذيب التهذيب، (ج1، ص 36– 39).

[9]- هو: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي أبو عبد الرحمان، الإمام، شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، أكثر الترحال والتطواف في طلب العلم، روى عن سليمان التيمي، وحميد الطويل، وعنه أبو إسحاق الفزاري، والوليد بن مسلم، له كتاب "الزهد والرقائق"، توفي سنة 181 هـ. ينظر: سيّر أعلام النبلاء، (ج8، ص 379 – 421)، تهذيب التهذيب، (ج5، ص 382 – 387).

الأشعري[1] رضي الله عنه أنّ النّبي ﷺ/ أقبل على النّاس فقال: «يأيّها النّاس، اسمعوا واعقلوا واعلموا أنّ لِلّه عبادًا ليسوا بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم النّبيّون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله عزّ وجلّ، فقال أعرابيٌ: اِنْعِتْهُم لَنا يا نبيَّ الله فقال: هم ناسٌ من أبناء النّاس، لم تصل بينهم أرحامٌ مُتقاربة، تحابّوا في الله وتصَافوا فيه، يضَعُ اللهُ لهم يوم القيامة منابر من نور، فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورًا، وثيابهم نورًا، يفزع النّاس يوم القيامة، وهم لا يفزعون، وهم أولياء الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون»[2].

قوله سبحانه: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ ع: أمّا بشرى الآخِرَة فهي الجنّة بلا خلاف قولاً واحدًا؛ وذلك هو الفضل الكبير، وأمّا بشرى الدُّنيا فتظاهرت الأحاديث من طرق عن النّبي ﷺ: «أنّها الرُؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له»[3]، وقال قتادة[4] والضَحَّاك[5]: البُشرى في الدُنيا هي ما يُبشّرُ به المؤمن عند موته وهو حيٌّ عند المعاينة[6]، وقوله سبحانه: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يريد لا خُلْفَ لِمَواعِيده سبحانه[7].

---

[1]- هو: كعب بن عاصم الأشعري أبو مالك، روت عنه أم الدرداء، وعبد الرحمان بن غنم، والشاميون، له صحبة ورواية، واختلف في اسمه فقيل: كعب بن مالك، وقيل: كعب بن عاصم. ينظر: الاستيعاب، (ص 852)، الإصابة، (ج5، ص 664)، الطبقات الكبرى، (ج4، ص 358 – 359).

[2]- أخرجه أحمد، حديث أبي مالك الأشعري، (ج37، ص 540- 541، رقم: 22906)، قال: الهيثمي في "مجمع الزوائد": رواه كلّه أحمد والطبراني بنحوه، وزاد "على منابر من نور من لؤلؤ قُدّام الرّحمان"، ورجاله وثّقوا، (ج 10، ص 489 – 490)، وأخرجه ابن مبارك في الزّهد والرقائق، باب: النيّة مع قلة العمل وسلامة القلب. ابن المبارك، الزّهد والرقائق، تحقيق: حبيب الرّحمان الأعظمي، دار الكتب العلمية، (ص 248 – 249، رقم: 714).

[3]- أخرجه الترمذي في كتاب الرؤيا عن رسول الله ﷺ، باب: قوله "لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا "، وقال: هذا حديث حسن، (ج4، ص 534، رقم: 2275)، وابن ماجة في كتاب تعبير الرؤيا، باب: الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له. ابن ماجة، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت – لبنان، (ج2، ص 1283، رقم: 3898).

[4]- هو: قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطّاب الأعمى، الحافظ، كان آية في الحفظ، عالما بالتفسير، واللغة، وأيام العرب، والنسب، حدّث عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – وسعيد بن المسيّب، وعنه حمّاد بن سلمة، وابن أبي عروة، توفي سنة 117هـ. ينظر: الأدنروي، طبقات المفسيرين، (ص 14)، تذكرة الحفاظ، (ج1، ص 122 – 124).

[5]- هو: الضحّاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، له باع كبير في تفسير القرآن والقصص، حدّث عن ابن عباس، وابن عمر، وحدّث عنه عمارة بن أبي حفصة، ومقاتل، توفي سنة 105 هـ. ينظر: الأندروي، طبقات المفسيرين، (ص 10–11)، سير أعلام النبلاء، (ج4، ص 599 – 600).

[6]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 3، ص 129).

[7]- المصدر نفسه، (ج3، ص 129).

وقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾﴾ ﴿إِن﴾ نافية، و ﴿يَخْرُصُون ﴿٦٦﴾﴾ مَعْناه: يحْدِسُون[1] ويُخمِّنون[2].

وقوله سبحانه: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَـٰذَآ ﴿٦٨﴾﴾ ﴿إِنْ﴾ نافية، و"السُّلطان" الحجّة، وكذلك معناه حيث تكرّر في القرآن.

وقوله سبحانه: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ ﴿٧١﴾﴾ من أجمع الرّجُل على الشيء إذا عزم عليه، ومنه الحديث: "ما لم يجمع مكثًا"[3]، و﴿أَمْرَكُمْ ﴿٧١﴾﴾ يريد به قدرتكم وحيلكم، ونُصب "الشُّرَكاءُ" بفعلٍ مضمر كأنّه قال: وادعوا شركاءكم فهو من باب:

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حتّى شَتَتْ هَمّالَةً عَيْنَاهَا[4].

وفي مصحف أُبي"[5] "فأجمعوا أمركم وادعوا شُركاءكُم"، وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلاَ تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ أي: انفذوا قَضاءكم نحوي ولا تُؤخروني، والنظرة التأخير.

ب: قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّبِعَـٰٓنِّ ﴿٨٩﴾﴾ يقرأ بتشديد النون، والنون للتوكيد، والفعل مَبْنِيٌ معها، والنون التي تدخل للرفع لا وجه لها هَاهُنا؛ لأنّ الفعل هنا غيرُ معرب[6]، وقوله تعالى ﴿وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ

---

[1]- الحدْس: الظّن. ينظر: لسان العرب، مادة: حَدَسَ، (ج6، ص 47).

[2]- التخمين: هو الظّن كذلك. ينظر: لسان العرب، مادة: خَمَنَ، (ج13، ص 142).

[3]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج3، ص 131).

[4]- البيت منسوب لذي الرمّة، وليس في ديوانه، وهو من بحر الرجز، والشاهد فيه قوله: "ماءً" فإنّ ظاهره أنّه معطوف بالواو على قوله: "تِبْنًا"، ولو كان معطوفا على التِبْنِ لكان الواجب أن يتسلط على المعطوف، الفعل العامل في المعطوف عليه؛ وهو قوله: "علفتها"، وكما هو معلوم يقال: علفت الدّابة تِبنًا، ولا يقال: علفتها ماءً، ولكن يقال: سقيتها ماءً، ومن أجل هذا وجب أن يكون قوله: "ماءً" مفعولا به لفعل محذوف والتقدير "وسقيتها ماءً"، وتكون جملة الفعل المحذوف ومعمولاته معطوفة على جملة "علفتها تِبنًا". ينظر: ابن جنّي، الخصائص، تحقيق: محمد علي النّجار، عالم الكتاب، بيروت – لبنان، (ج2، ص 431)، أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، (ج2، ص 153)، الدر المصون، (ج1، ص 112).

[5]- هو: أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية أبو المنذر الأنصاري، شهد بدرا، وكان أحد الفقهاء، وأقرأهم لكتاب الله، روي عن النبي ﷺ أنه قال: "أقرأ أمتي أبي"، وهو: من كتبة الوحي، روى عن عبادة بن الصامت، وابن عباس- رضي الله عنهما -، توفي سنة 19هـ. ينظر: ابن الأثير، أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، تقديم وتقريظ: د. عبد المنعم البري، ود. عبد الفتاح أبو سنة، ود. جمعة طاهر النّجار، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ج1، ص 168-171)، الاستيعاب، (ص 42-43).

[6]- القول ببناء الفعل المضارع إذا اتّصلت به نون التوكيد اتّصالاً مباشراً أم غير مباشرٍ هو مذهب بعض النحويين كالأخفش؛ وإليه مال أبو البقاء؛ وذلك أنّ الأصل في الأفعال البناء، وفي الأسماء الإعراب على مذهب البصريين، فإذا أشبه الفعل الاسم

إِسْرَآءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴿٩٠﴾ الباء للتّعدية مثل ُ الهمزة، كقولك: أجزت[1] الرجُل البحْر، وقوله تعالى: ﴿ءَالَـٰنَ" العامل فيه محذوف تقديره أتؤمن الآن[2].

وقوله سبحانه: ﴿وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَـٰكِمِينَ﴿٨٩﴾﴾ ع: قوله: ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ﴾ فيه وعد للنّبي/ ﷺ أن يغْلِبَهم كما وقع بِحمد الله[3]، وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم.

أعطي حكمه وهو الإعراب تحقيقا لمقتضى المشابهة، والفعل المضارع المتصل بنون التوكيد التي هي من خصائص الأفعال ضعيف الشبه بالاسم، فلا يمكن أن يُعطى حكمه، فرجع إلى أصله، وهو البناء، وذهب الجمهور إلى أنّ الفعل المضارع إذا اتصلت به نون التوكيد اتصالاً مباشراً فهو مبني، وإن لم تتصل به اتصالاً مباشراً كأن تفصل منه بألف الاثنين فحينئذ يُعرب؛ ومنه قوله تعالى: "وَلاَ تَتَّبِعَـٰنِّ". ينظر: ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، (ج1، ص 36)، همع الهوامع، (ج1، ص 68).

[1]- الهمزة من "أجزت" ساقطة في النسخة.

[2]- إملاء، (ج2، ص 33).

[3]- المحرر الوجيز، (ج3، ص 147).

سورة هود عليه السلام

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد، وآله وسلّم تسليمًا.

قال الداوُدي: وعن أبي بكرٍ الصّديق رضي اللهُ عنه قال: قلت: يا رسول الله لقد أسرع إليك الشيب، قال: « شيّبتني هود، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتساءلون، وإذا الشمسُ كُوِّرت» [1]، وفي رواية عن ابن عبّاس: «وأخواتُها» [2]، ع: وقوله سبحانه: ﴿اُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ۝١﴾ أي: أُتقنت، ثمّ فصّلت بتقطيعها وتبيين أحكامه[3].

قوله سبحانه: ﴿وَلَئِن قُلۡتَ ۝٧﴾، واللاّم في "ولئن" مؤذنة بأنّ اللاّم في ﴿لَيَقُولَنَّ ۝٧﴾ لام قسم لا جواب شرط[4]، قلت: ولفظ **ب**: قوله تعالى: ﴿وَلَئِن ۝٧﴾ اللاّم لتوطِئة القسم، والقسم محذوف، وجوابه ﴿لَيَقُولَنَّ ۝٧﴾، ومثله: ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَا ۝٩﴾، وجواب القسم ﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٞ ۝٩﴾، وسدّ القسم وجوابه مسدّ جواب الشرط[5].

ع: قوله: ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ ۝٨﴾ أي: مدة معدودة، ﴿لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ ۝٨﴾ أي: ما هذا الحابس لِهذا العذاب على جهة التكذيب[6].

وقوله سبحانه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ ۝١٢﴾، قال **ص و ع**: وعبّر بـ "ضائِق" وإن كان أَقَلَّ اسْتِعْمَالاً من "ضَيِّق" لمناسبة تارِك؛ ولأنّ ضائقًا وصفٌ عارض، بخلاف "ضَيِّق" فإنّه يدُلُّ على الثبوت، والصَّالِحُ هنا الأوّل بالنسبة إليه ﷺ،[7] و﴿أَن يَقُولُواْ ۝١٢﴾ أي: كراهة أن يقولوا أولا يقولوا، ثمّ أنسَهُ تعالى بقوله

---

[1]- أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة الواقعة، من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما –، وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، (ج5، ص 402، رقم: 3297).

[2]- ذكره السيوطي في الدر المنثور، (ج8، ص 7).

[3]- المحرر الوجيز، (ج3، ص 148).

[4]- المصدر نفسه، (ج3، ص 153).

[5]- إملاء، (ج2، ص 35).

[6]- المحرر الوجيز، (ج3، ص 153).

[7]- ينظر: المجيد، مخ، (ج3، ل 52، ب)، والمحرر الوجيز، (ج3، ص 154).

﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ أي: هذا القدر هو الذي فُوّض إليك، واللهُ بعد ذلك هو الوكيل لإيمان من شاء وكفر من شاء[1].

وقوله سبحانه: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا ﴿١٦﴾﴾ ﴿حَبِط﴾ معناه: بطل وسقط، و﴿مَا﴾ بمعنى الذي، أو مصدرية، والضمير في ﴿فِيهَا﴾ عائِد على الآخرة، أي: ظهر حبوط ما صنعوا في الآخرة، أو متعلق بـ ﴿صَنَعُوا ﴿١٦﴾﴾ فيكون عائِدًا على الدُّنيا.

وقوله سبحانه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴿١٧﴾﴾ الآية، قال ع: والرّاجح عندي من الأقوال في هذه الآية أن يكون ﴿أَفَمَن﴾ للمؤمنين، أولهم وللنّبي ﷺ/ معهم، والبيّنة القرآن وما تضمن، والشاهد الإنجيل، والضمير في "يَتْلُوه" للبيّنة، وفي ﴿مِّنْهُ﴾ للرّب تعالى، والضمير في ﴿قَبْلِهِۦ﴾ للبيّنة أيضًا وغير هذا ممّا ذُكر مُحتَمَل[2]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴿١٧﴾﴾ ٱلْأَحْزَابِ يُراد بهم جميع [الأمم][3]، وروى سعيدُ بنُ جبير[4] عن أبي موسى الأشعري[5] رضي الله عنه عن النّبي ﷺ أنّه قال: « ما من أحد يسمع بي من هذه الأمّة ولا من اليهود والنصارى ثمّ لا يُؤمن بي إلاّ دخل النّار»[6]، قال سعيد: فقلت: أين مصداق هذا في كتاب الله؟ حتّى وجدتُّه في هذه الآية، وكنت إذا سمعتُ حديثًا عن النّبي ﷺ طَلَبْتُ مصداقَهُ في كتاب الله.

وقوله سبحانه: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿١٨﴾﴾ قالت فرقة: يريد الشهداء من الأنبياء والملائكة، وقالت فرقة: الأشهاد: بمعنى المشاهدين، ويُريد جميع الخلائق[7]، وفي ذلك تشهيرٌ لخزيهم، ورُوي في هذا

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 155).

[2]- المصدر نفسه، (ج3، ص 159).

[3]- ساقطة من النسخة.

[4]- هو: سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي أبو محمد، الفقيه، المحدث، المفسر،كان أحد علماء التابعين، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، توفي سنة 95 هـ. ينظر: تهذيب الكمال، (ج4، ص 11 – 14)، الأدنروي، طبقات المفسرين، (ص 10).

[5]- هو: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب أبو موسى الأشعري، أسلم وهاجر إلى الحبشة، وقيل: لم يهاجر، استعمله النبيّ ﷺ على بعض اليمن كزبيب وعدل وأعمالها، واستعمله عمر – رضي الله عنه – على البصرة، توفي سنة 52هـ. ينظر: الاستيعاب، (ص 851 – 852)، الإصابة، (ج4، ص 211 – 213).

[6]- أخرجه الحاكم في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة هود، وقال: صحيح على شرط الشيخين (ج2، ص 372، رقم: 3309).

[7]- ينظر: تفسير الطبري، (ج15، ص 282 – 283).

حديثٌ: أنّه لا يُخزى أحدٌ يوم القيامة إلاّ ويعلم ذلك جَميعُ من شهِد المحشر[1]، قال **ص**: وقوله ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ يحتمل أن يكون داخلاً في مفعول القول، وإليه نحا[2] بعضهم[3].

﴿وَأَخْبَتُوٓا ﴿٢٣﴾﴾ معناه: وخَشَعُوا، وقيل: أنابوا، وقيل: اِطمأنوا.

والأراذِل جمع الجمع، فقيل: جمع أَرْذُل، وقيل: جمع أرذال، وهم سفلة النّاس، ومن لا أخلاقَ له، ويحتمل قوله: ﴿بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴿٢٧﴾﴾ معنيين: أن يريد اتّبعوك في ظاهر أمرهم عسَى أنّ بواطِنهم ليست معك، والثاني: أن يُريد اتّبعُوك بأوّل نظر، وبالرأي البادي دون تثبُت، ويحتمل أن يكون قولهم ﴿بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴿٢٧﴾﴾ وصفًا منهم لنوح عليه السلام، أي تدّعيه عظيمًا وأنت مكشوف الرأي.

و﴿تَبْتَئِيسْ ﴿٣٦﴾﴾ من البؤس، ومعناه: لا تحزن.

وقوله سبحانه: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ﴿٤١﴾﴾ يصح أن يكون في موضع الحال من ضمير ﴿ٱرْكَبُوا۟ ﴿٤١﴾﴾ أي: اركبوا مُتبركِين بسم الله، أو قائلين: بسم الله، ويجوز أن يكون ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴿٤١﴾﴾ جملة ثانية من مبتدإٍ وخبر لا تعلق لها بالأولى كأنّه أمرهم/ أوّلاً بالرُّكوب، ثمّ أخبر أنّ مجراها ومرساها بسم الله، قال النووي[4]: وروينا في كتاب ابن السني[5] بسنده عن النّبي ﷺ؛ أنّه قال:

---

[1]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج3، ص 159).

[2]- وهو الزمخشري. ينظر: الكشّاف، (ج2، ص 366).

[3]- المجيد، مخ، (ج3، ل 53، ب).

[4]- هو يحي بن شرف بن مري بن حسن بن حسين محي الدين الحزامي النووي أبو زكريا، الحافظ الزاهد، كان محققا في علمه وفنونه، مدققا، حافظا لحديث رسول الله ﷺ، قرأ على أبي البقاء خالد النابلسي، وأبي إسحاق المرادي، من مصنفاته "التبيان في آداب حملة القرآن"، توفي سنة 677هـ. ينظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتاب، بيروت – لبنان، (ج2، ص 153).

[5]- هو: أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو بكر الهاشمي، المشهور بابن السنيّ، الإمام، الحافظ، الثقة، الرحّال، سمع من النسائي والبغوي، حدّث عنه القاضي أبو نصر الكسّار، وأحمد بن عبد الله الأصبهاني، جمع وصنّف كتاب "عمل اليوم والليلة" وهو من المرويات الجيدة، توفي سنة 364هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج16، ص 255 – 257)، تذكرة الحفّاظ، (ج3، ص 939-940).

« أمانٌ لأُمتي من الغرق إذا ركبوا أن يقولوا: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴿٧٢﴾﴾ [1]، هكذا هو في النّسخ إذا ركبوا، ولم يقل: في السفينة.

﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ ﴿٤٤﴾﴾ معناه: نَقص.

وقوله سبحانه: ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴿٥٢﴾﴾ ﴿مِّدْرَارا ﴿٥٢﴾﴾ بناء تكثير وهو من درّ يدُرّ[2].

ص: ﴿عَن قَوْلِكَ ﴿٥٣﴾﴾ حال من الضمير في تاركي؛ أي: صادرين عن قولك[3]، وقيل: ﴿عَن﴾ للتعليل، كقوله سبحانه: ﴿إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ ﴿١١٥﴾ ﴾[4]، وقولهم: ﴿إِن نَّقُولُ ﴿٥٤﴾﴾؛ أي: ما نقول إلاّ بعض آلهتنا أصابك بجنون، يقال: عرّ يعرّ، واعترى يعتري؛ إذا ألمّ بالشيء، **ص:** قوله: ﴿إِلاَّ ٱعْتَرِيكَ ﴿٥٤﴾﴾ في موضع مفعول ﴿نَّقُول ﴿٥٤﴾﴾[5].

وقوله ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾ **ع:** أي: كيدوني أنتم وأصنامكم، ويذكر أنّ هذه كانت له عليه السلام معجزة؛ وذلك أنّه حرّض جماعتهم عليه مع انفراده وقوّتهم وكفرهم، فلم يقْدروا على نيله بسوء، ﴿تُنظِرُون ﴿٥٤﴾﴾ معناه: تؤخروني، أي: عاجلوني بما قدرتم عليه، و﴿عَنِيد ﴿٥٨﴾﴾ من عَنَد إذا عَتَا[6].

---

[1]– أخرجه ابن السنّي في عمل اليوم والليلة، من حديث الحسين بن علي، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة – بيروت، (رقم: 494)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أبو يعلى عن شيخه جبارة بن مغلس، وهو ضعيف، (ج 10، ص 187)، وأخرجه الطبراني في الكبير، من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما–. ينظر: الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، ط3، 1404هـ – 1983م، (ج12، ص 124، رقم: 12661)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه نهشل بن سعيد، وهو متروك، (ج10، ص 187).

[2]– درّت السّماء بالمطر؛ إذا كثر مطرها. ينظر: لسان العرب، مادة: درر، (ج4، ص 280).

[3]– وهو قول الزمخشري. ينظر: الكشّاف، (ج2، ص 381).

[4]– التوبة [115].

[5]– المجيد، مخ، (ج3، ل60، أ).

[6]– المحرر الوجيز، (ج3، ص 181–182).

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾ ع: "التّخسير" من الخسارة، وليس التّخسير إلاّ لهم وفي حيّزهم[1]، ص: ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾﴾ من خَسِرَ وهو هنا للنسبة،كفسقته وفجرته إذا نسبته إليهما [2]، قوله سبحانه: ﴿جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾؛ أي: محنوذ، ومعناه: مشوي نضِج، قال ابن العربي في أحكامه: مذهب الليث بن سعد[3] إلى أنّ الضيافة واجبةٌ ؛ لقوله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيُكرِم ضيفه جائزته يوم وليلة، وما وراء ذلك صدقه» وفي رواية «ثلاثة أيّام، ولا يحل له أن يثْوِي عنده حتى يحرجه»[4] وهذا حديث صحيح[5].

ع: ﴿وَأَوْجَس ﴿٧٠﴾﴾ معناه: أحسّ، "والوجيس" ما يعتري النفس عند الحذر وأوائل الفزع[6]، وذكر الطبري أنّ إبراهيم عليه السلام لما قدّم لهم العجل قالوا له: إنّا لا نأكل طعامًا إلاّ بثمن، فقال لهم: ثمنه أن/ تذكروا الله تعالى عليه في أوّله، وتحمدوه في آخره، فقال جبريل لأصحابه: بحقّ اِتّخذ اللهُ هذا خليلاً[7].

وقوله تعالى: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴿٧٣﴾﴾ ب: تقديره يا أهل البيت، أو يكون منصوبًا على التعظيم والتخصيص[8]، ولفظ أبي حيّان ونصب أهل البيت على النّداء، أو على الاختصاص، أو على المدح[9]، قوله سبحانه: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً ﴿٧٧﴾﴾ ع: الذّرع مصدر من الذراع، يقال: ضاق بهذا الأمر من ذراع، وذرع فلان؛ أي: حيلته بذراعه، وتوسّعوا في هذا حتّى قلبوه فقالوا: فلان رحب

---

[1]- المصدر نفسه، (ج3، ص 184).

[2]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 61، أ).

[3]- هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمان الفهمي أبو الحارث، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، وعالم الديار المصرية، سمع من عطاء بن أبي رباح، وابن شهاب الزهري، وروى عنه خلق كثير منهم ابن المبارك، وأشهب، توفي سنة 175هـ. ينظر: تذكرة الحفّاظ، (ج1، ص 224 – 226)، سير أعلام النبلاء، (ج8، ص 137–163).

[4]- أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، (ج4، ص 116، رقم: 6135)، ومسلم في كتاب اللقطة، باب الضيافة ونحوها، (ج3، ص 1352، رقم: 48)، ولفظه للترمذي.

[5]- ينظر: ابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1424هـ – 2003م، (ج3، ص 20).

[6]- المحرر الوجيز، (ج3، ص 188).

[7]- تفسير الطبري، (ج15، ص 390).

[8]- إملاء، (ج2، ص 43).

[9]- ينظر: البحر المحيط، (ج5، ص 245).

الذّراع؛ إذا وصفوه باتّساع القدرة، و﴿عَصِيب ﴿٧٦﴾﴾ بمعنى يعصب النّاس، فهو من العصابة، وبالجملة فعصيب في موضع شديد صعب، و﴿يُهْرَعُون ﴿٧٧﴾﴾ معناه: يسرعون[1]، وقوله: ﴿لَوَ اَنَّ لِے بِكُمْ قُوَّةً ﴿٧٩﴾﴾ جواب "لو" محذوف؛ أي: لفعلت كذا وكذا، ويُروى أنّ الملائكة قالوا له: إنّ رُكْنَك لشديد، وقال النّبي ﷺ:« يرحمُ اللهُ لوطًا، لقد كان يأوي إلى رُكْنٍ شديدٍ، [فالعجب منه لما استكان] »[2]"[3] والقطع القطعة من اللّيل.

قوله سبحانه: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٨١﴾﴾ ذهبت فرقة منهم ابن عبّاس إلى أنّ الحجارة التي رُموا بها كانت كالآجر المطبوخ، كانت من طينٍ وماء قد تحجّر، وأنّ سِجِّيلاً معناه: ماء أو طين، وهذا القول هو الذي عليه الجمهور، وقالت فرقة: ﴿مِّن سِجِّيلٍ ﴿٨١﴾﴾ معناه: من جهنّم؛ لأنّه يُقال سِجِّيل وسجين حَفِظ فيها بدل التنوين لامًا، وقيل: غير هذا[4]، و﴿مَّنضُود ﴿٨٢﴾﴾ معناه: بعضه فوق بعض.

قوله سبحانه: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴿٨٥﴾﴾ وقال ابنُ عبّاس: معناه: الذي يبقي الله لكم من أموالكم بعد توفيتكم الكيل والوزن خير لكم ممّا تستكثرون[5] به على غير وجهه[6].

وقوله سبحانه: ﴿لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ ﴿٨٩﴾﴾ معناه: لا يكسبنكم، و﴿شِقَاقِى ﴿٨٩﴾﴾ معناه: شاقيته مشاقتي وعداوتي، **ص و ع**: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾﴾؛ أي: بزمانٍ بعيدٍ، أو بمكان[7].

وقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾؛ أي: بذي منعة وعزة ومنزلة.

وقوله سبحانه: ﴿ ءَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ﴿٩٥﴾﴾ الآية **ع**: ﴿يَغْنَوْا ﴿٩٥﴾﴾ معناه: يقيمون بنعمة، وخَفْضِ عَيْشٍ، وضمير ﴿فِيهَا ﴿٩٥﴾﴾ عائد على الدّيار[8].

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج3، ص 193 – 194).

[2]- هذه الزيادة غير موجودة في الحديث، بل الموجود: "ولو لبثت في السجن طول لبث يوسف لأجبت الداعي".

[3]- أخرجه البخاري، في كتاب الأنبياء، باب: قوله تعالى: " لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾"، (ج2، ص 470، رقم: 3387)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة، (ج1، ص 133، رقم: 151).

[4]- ينظر: تفسير الطبري، (ج15، ص 433 – 436).

[5]- في النسخة "تشركون"، وهو تصحيف من الناسخ.

[6]- ينظر: تفسير الطبري، (ج15، ص 447).

[7]- المحرر الوجيز، (ج3، ص 202)، والمجيد، مخ، (ج 3، ل65، ب).

[8]- المصدر نفسه، (ج3، ص 204).

ص: و ﴿ٱلْوِرْدُ ﴿٩٨﴾﴾ فاعل ﴿بِيس ﴿٩٨﴾﴾، و ﴿ٱلْمَوْرُود ﴿٩٨﴾﴾/ المخصوص بالذّم، وقيل: المخصوص بالذّم محذوف؛ أي: بئس مكان الورد المورد النّار[1].

وقوله سبحانه: ﴿بِيسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾ **ع:** أي: بئس العطاء المعطى لهم، وهو العذاب، و"الرِفدُ" في كلام العرب العطية[2].

وقوله سبحانه: ﴿مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾﴾؛ أي: منها قائم الجُدُرات[3] ومتهدِّم دائر، والتّبْبيب الخسران؛ ومنه ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[4].

قوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴿١٠٢﴾﴾ الإشارة إلى ما ذكر من الأحْداث في الأمم، وهذه آية وعيد تعمّ قرى المؤمنين والكافرين؛ فإنّ ظالمة أعمّ من كافرة قال **ع:** وقد يمهل الله بعض الكفرة، وأمّا الظلمة فمعاجلون في الغالب، وقد يملي لبعضهم، وفي الحديث من رواية أبي موسى الأشعري رضيّ الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: « إنّ الله يملي للظالم، حتّى إذا أخذه لم يفلته» [5] ثمّ قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [6]، [7] الآية.

وقوله سبحانه: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾؛ أي: غير مقطوع.

و"الزلف" السّاعة القريبة بعضها من بعض، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴿١١٤﴾﴾ وفي الحديث عن النّبي ﷺ أنّه قال: « الجمعة إلى الجمعة، والصّلواتُ الخمس، ورمضان إلى

---

[1]- المجيد، (مخ، ج3، ل66، أ).

[2]- المحرر الوجيز، (ج3، ص 205).

[3]- الجُدُر: جمع جِدار. ينظر: لسان العرب، مادة: جَدَرَ، (ج4، ص 122).

[4]- المسد [1].

[5]- أي: لم ينفلت منه. ينظر: النهاية في غريب الحديث، (ص 715).

[6]- أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة هود " ""وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ"، (ج 3، ص 243، رقم : 4686)، ومسلم في كتاب البِر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، (ج4، ص 1997 رقم: 2583).

[7]- المحرر الوجيز، (ج3، ص 206).

رمضان كفّارة لما بينهما؛ إن اجتنبت الكبائر» [1]، قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ ١١٤﴾ إشارة إلى جميع ما تقدّم من الأوامر والنّواهي والقصص.

قال الطبري: قوله سبحانه: ﴿فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ ١١٦﴾، "لولا" هي التي للتّحضيض، لكن يقترِن بها هنا معنى التفجّع والتأسّف الذي ينبغي أن يقع من البشر على هذه الأمم التي لم تهتدِ، وهذا نحو قوله سبحانه: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ ٣٠﴾، والقرون من قبلنا قوم نوح وعاد وثمود ومن تقدّم ذكره، وقوله سبحانه: ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ ١١٦﴾ من عقل وتمييز ودين ينهون عن الفساد، وإنّما قِيل: ﴿بَقِيَّة ١١٦﴾؛ لأنّ الشرائع والدّول ونحوها، قوتها في أوّلها، ثمّ لا تزال تضعف، فمن ثبت في وقت الضعف، فهو بقيّة الصّدر الأوّل، و﴿فَلِيلٗا ١١٦﴾ استثناء منقطع؛ أي: لكن قَليلاً ممّا أنجينا منهم، نَهوا عن الفساد، والمترف المنعّم الذي شَغَلْته تُرفتُه/ عن الحقّ حتّى هلك[2].

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧﴾، ﴿لِيُهۡلِكَ ١١٧﴾ مفعول مقدّم بنقُص، و﴿مَا ١١٩﴾ بدَل من قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ ١١٧﴾.

وقوله سبحانه: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ ١١٨﴾؛ أي: نفذ قضاؤه، وحقّ أمره، واللاّم في: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ ١١٨﴾ لام قسم[3].

وقوله سبحانه: ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ ١١٩﴾ قال الحسن: هَذِهِ إشارة إلى الدُّنيا[4]، وقال ابنُ عبّاس: هذه إشارة إلى السّورة[5]، وهو قول الجمهور؛ أي: جاءك في هذه السّورة[6] الحقّ الذي أصاب الأمم الماضية.

وقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ١٢٣﴾ الآية آية تعظيم وانفراد بما لا طاقة حظا لمخلوق فيه، ثم أمر سبحانه عبده بعبادته والتوكّل عليه، وفيهما زوال همّه وصلاحه، ووصوله إلى

---

[1] – أخرجه أحمد، (ج15، ص 106، رقم: 9197)، قال: الألباني: صحيح. ينظر: صحيح الجامع (ص 719).

[2] – هذا الكلام غير موجود في تفسير الطبري، وهو في المحرر الوجيز، (ج3، ص 214)، وبالتالي يتضح أنّه سهوٌ من النّاسخ لاشك فيه.

[3] – المحرر الوجيز، (ج3، ص 216).

[4] – أخرجه الطبري، (ج15، ص 543)، وذكره البغوي في تفسيره، (ج4، ص 207).

[5] – أخرجه الطبري، (ج15، ص 540)، وذكره السيوطي في الدر المنثور، (ج8، ص 173).

[6] – في النسخة "الصورة"، وهو تصحيف من النّاسخ.

رضوان الله فقال: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴿١٢٣﴾﴾ اللّهمّ اجعلنا ممّن أناب إليك، وتَوكّل في جميع أموره عليك، ووفقته لما تحبّه وترضاه، وصلّى الله على سيّدنا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

سورة يوسف عليه السلام

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى اللهُ على سيّدنا محمّد، وآله وسلّم تسليمًا كثيرًا.

قال **ع**: والسّبب في نزولها أنّ اليهود أمروا كُفّار مكة أن يسألوا النّبي ﷺ عن السّبب الذي أحلّ بنيّ إسرائيل فنزلت السّورة، وقيل: سبب نزولها تسلية النّبي ﷺ عمّا فعلوه قومه بما فعل إخوة يوسف ليوسف عليه السّلام، وسورة يوسف لم يتكرر من معاينها في القرآن شيء؛ كما تكرر قصص الأنبياء، ففيها حجّة على من اعترض بأنّ الفصاحة تمكَّنت بترْداد القول، وفي تلك القصص حجّة على من قال في هذه لو تكررت لفَتَرت فصاحتُها، والضمير في ﴿أَنزَلْنَٰه ۝﴾ للكتاب، و﴿قُرْءَٰنا ۝﴾ حال، و﴿عَرَبِيّا ۝﴾ صفة له، وقيل: ﴿قُرْءَٰنا ۝﴾ توطئة للحال، و﴿عَرَبِيّا ۝﴾ حال[1].

وقوله سبحانه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ۝﴾ الآية، روى ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه أنّ أصحاب النّبي ﷺ مَلُّوا ملَّةً فقالوا: لو قصصت علينا يا رسول الله ؟ فنزلت هذه الآية، ثمّ ملُّوا ملَّةً أخرى فقالوا: لو حدثتنا يا رسول الله فنزلت: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ/ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ[2] كِتَٰباً مُّتَشَٰبِهاً ۝﴾[3] الآية، والقصص الأخبار بما جرى من الأمور.

وقوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ۝﴾ أي: يختارُك ويصطفيك.

وقوله سبحانه: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۝﴾؛ أي: جماعة تضُرُّ وتنفع وتحمِي وتخذل، و"العصبة" في اللغة: الجماعة[4]، وقولهم: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝﴾، أي: لفي اختلاف وخطإ بيّن في محبّة يوسف وأخِيهْ، وهذا هو معنى الضلال، وإنّما يُصَغّر قدْره ويُعظّم بحسب الشيء الذي يقع فيه الائتلاف.

وقولهم: ﴿أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضاً ۝﴾، أي: بأرضٍ بعيدة، فأرضًا مفعول ثانٍ بإسقاط حرف الجرّ، وقال **ب**: ﴿أَرْضا﴾ ظرف لـ ﴿ٱطْرَحُوه﴾ وليس بمفعول له؛ لأنّ طَرَح لا يتعدى إلى اثنين، وقيل: هو مفعول ثانٍ؛ لأنّ ﴿ٱطْرَحُوه ۝﴾ بمعنى انزلوه، وأنت تقول: أنزلتُ زيدًا الدّار[5]، والضمير

---

[1]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 218)

[2]- الزمر [23]

[3]- أخرجه الطبري (ج 15، ص 552)

[4]- وهي ما بين العشرة إلى الأربعين، وقيل: من عشرة إلى خمسة عشر. ينظر: المحرر الوجيز (ج 3 ، ص221).

[5]- إملاء (ج 2، ص49).

في ﴿بَعۡدِهِۦ ۝٩﴾ عائد على يوسف، [أو قتله[1] أو طرحه]، و"الغيابة" ما غاب عنك، و"الجُبّ" البئر التي لم تُطو؛ لأنّها جُبّت من الأرض فقط، و"السّيارة" جمع سيّار.

قوله سبحانه: ﴿وَأَجۡمَعُوٓاْ ۝١٥﴾ معناه: عزموا.

وقوله سبحانه: ﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ۝١٨﴾ إمّا على حذف المبتدأ؛ أي: فشأني صَبْرٌ جَمِيلٌ، وإمّا على حذف الخبر، تقديره: فصبرٌ جَميلٌ أمثل، وجَميل الصبر ألاّ تقع شكوى لأحد، وقَالَ النّبي ﷺ: "من بثَّ[2] لم يصْبِر صبرًا جميلاً"[3].

وقوله سبحانه: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ ۝١٩﴾؛ أي: أسرُّوا بينهم أن يقولوا أبضعه[4] معنا بعض أهل المصر، و﴿بِضَٰعَةٞ ۝١٩﴾ حال، و"البضاعة" القطعة من المال يتجر فيها من غير نصيب من الرِّبح[5].

ب: قوله تعالى: ﴿بَخۡسٖ ۝٢٠﴾ مصدر في موضع المفعول؛ أي: مبخوس، و﴿دَرَٰهِمَ ۝٢٠﴾ بدل من ثمن[6]، وقولها: ﴿هِيتَ لَكَۚ ۝٢٣﴾ معناه: الدّعاء؛ أي: تعال وأقبل على هذا الأمر، قلت: قال البخاري: وقال عكرمة[7]: هيت لك بالحورانية[8]: هلمّ[9]، و﴿مَعَاذَ ۝٢٣﴾ نُصب على

---

[1]- في النسخة أو اقتلوه أو طرحوه وهو خطأ بيّن من الناسخ.

[2]- البثّ: في الأصل أشدّ الحزن والمرض الشديد؛ كأنّه من شدّته يبثُّه صاحِبُه أي: يُظهره. ينظر: النهّاية في غريب الحديث (ص 61-62)

[3]- أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره. ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم [سورة يوسف]، رسالة ماجستير، تحقيق: محمّد بن عبد الكريم بن عبيد (ص 306)، والطبري (ج 16، ص 231).

[4]- أبضع الشيء؛ جعله بضاعة. ينظر: أحمد الزّيات وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق : مجمع اللغة العربية، دار الدعوة (ج 1، ص 60).

[5]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 229).

[6]- إملاء (ج 2، ص 51).

[7]- هو: عكرمة أبو عبد الله القرشي، العلامة الحافظ ، المفسّر، حدّث عن ابن عباس، وعائشة رضي الله عنهما، وحدّث عنه إبراهيم النخعي، والشعبي توفي سنة 105 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (ج5، ص 13-35)، الأدنروي، طبقات المفسرين (ص 12).

[8]- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب في تفسير سورة يوسف " وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هِيتَ لَكَۚ " (ج 3، ص 244).

[9]- أخرجه الطبري، (ج 16، ص 26).

المصدر، ومعنى الكلام: أعوذ بالله، والضمير في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ﴿٣٣﴾﴾ مرادٌ به الأمر والشأن[1]، قلت: قال عياض[2] وغيره: والصحيح تنزيه الأنبياء أيضًا قبل النبوّة من كلِّ عيب، وعصمتهم من كُلِّ ما يوجب الرّيب[3].

ع: والكاف من قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ ﴿٢٤﴾﴾ متعلّقة بمضمر تقديره جرت أفعالنا وأقدارنا كذلك لنصرف[4]، و﴿شَغَفَهَا ﴿٣٠﴾﴾ معناه: بلغ حتّى صار من قلْبِها موضع الشغاف[5]، وهو على أكثر القول: غلاف من أغشية[6] القلب[7].

ص: واستعصم؛ أي اعتصم[8]، والصّاغرون الأذِّلاء.

/ ع: و﴿أَصْبُ ﴿٣٣﴾﴾ مأخوذ من الصَّبْوة، وهي أفعال الصّبا، ومن ذلك قول دريد بن الصمة: شعر حسن:

صَبا[9] ما صَبا حتَّى عَلاَ الشَّيبُ رأسَه فَلَمَّا عَلاَهُ قَالَ للباَطِل[10] ابْعَد[11]

---

[1]– إملاء، (ج 2، ص 51).

[2]- هو: عيّاض بن موسى بن عياض بن عمرون أبو الفضل اليحصبي، الإمام العلاّمة، إمام وقته في الحديث وعلومه، عالمًا بالتفسير، فقيهًا أصوليًا عالمًا بالنحّو، واللغة وكلام العرب، حافظًا لمذهب مالك، أخذ عن أبي الحسين بن سراج، وعن أبي عبد الله المازري، من مصنفاته " الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم "، توفي بمراكش سنة 544 هـ. ينظر: الديباج (ج 2، ص 46-51)، شجرة النور (ج1، ص 140-141).

[3]– القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلّى الله عليه وسلم، دار سعادت مطبعة عثمانية 1312 هـ (ج 2، ص 140).

[4]– المحرر الوجيز (ج 3، ص 235).

[5]– في النسخة " إشغاف ": وهو تحريف من النّاسخ.

[6]– في النسخة " أعشية " وهو تصحيف من النّاسخ.

[7]– المحرر الوجيز (ج 3، ص 273).

[8]– المجيد، مخ، (ج 3، ل 78، ب).

[9]– صَبَا: مال إلى اللّهو، وإليه تحنّ وتشوق. ينظر: المعجم الوسيط، باب الصاد، مادة: صبا، (ج 2، ص 507).

[10]– البيت لـ دريد بن الصمة كما ذكر المصنّف، وهو من البحر الطويل. ينظر: ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف القاهرة، مصر، (ص 69).

[11]– المحرر الوجيز (ج 3، ص 241–242).

قال أبو حيان: ﴿أَصْبُ ۝٣٣﴾ معناه: أمِلْ، وهو جواب الشّرط، والصَّبابة[1] إفراطُ الشوق[2].

ع: قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم ۝٣٥﴾ أي: ظهر لهم، و﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ ۝٣٥﴾ دخلت عليه لام القسم[3]، ص: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ جواب قسم محذوف، والقسم وجوابُه مفعول القول محذوف؛ أي: قائلين والله ليسجُنُنَّه[4]، وقوله سبحانه: ﴿مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۝٣٥﴾ ع: ذكر المفسِّرون أنّها قَدّ القميص وخمش[5] الوجه وحز[6] النّساء أيديهنّ، وكلام الصبي على ما رُوِي، قال ع: مَقْصَدُ الكلام إنّما هو أنّهم رأوا سجنه بعد ظهور الآيات المبرِّئة له، فهكذا يلزم ظلمهم له، و"الحِين" في كلام العرب في هذا الآية الوقت من الزمان غير محدود يقع للقليل والكثير، وذلك بَيِّنٌ من موارده[7] في القرآن[8].

وقوله سبحانه: ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا ۝٣٦﴾ سَمَّى العنب خمرًا باعتبار المآل، وفي قراءة أبي وابن مسعود "أعْصِرُ عِنَبًا"[9].

وقوله: ﴿يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ ۝٣٩﴾ وهي الأصنام ﴿خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٣٩﴾ هذا تلطُّفٌ حسنٌ منه عليه السَّلام، وهكذا الوجه في إرشاد الجاهل، أن يُؤخذ بدرجة يسيرة

---

[1]- وهي من " صَبَّ " ؛ وإنّما يتّجه قوله: " والصّبابة إفراط الشّوق " على من قرأ " أصَبُّ " بتشديد الباء مضمومة من صببتُ صبابة فأنا صبٌّ، وقراءة الجمهور " أصْبُ " من صبا إلى اللّهو يصبو صبًا وصبوًا. ينظر: البحر المحيط (ج 5 ص 306).

[2]- ينظر : البحر المحيط (ج 5، ص 306).

[3]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 242-243).

[4]- المجيد، مخ، (ج3، ل79، أ).

[5]- الخَمْش: أي: الخَدْش في الوجه. ينظر: لسان العرب، مادة: خمش (ج 6، ص 299).

[6]- الحز: الحاء والزّاي أصلٌ واحد، وهو الفرضُ في الشيء بحديدة أو غيرها. ينظر: معجم مقاييس اللغة، كتاب الحاء، باب ما جاء من كلام العرب في المضاعف والمطابق أوله حاء، وتفريع مقاييسه، مادة: حزّ (ج2، ص 8).

[7]- منه قوله تعالى " تُوتِىٓ اُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا " إبراهيم [25] ، وقوله " وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ " النحل [6].

[8]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 242-243).

[9]- ينظر: ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النّجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف المصرية، ط 1، 1415 هـ -1994م، (ج 1، ص 343).

من الاحتجاج حتّى يقْبَلَهَا، ثمّ كذلك يصل إلى الحقّ، قال ع: ولقد ابتُلِيَ بأربابٍ متفرقين من يخدُم أبناء الدُّنيا ويؤملهم[1].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴿٤٠﴾﴾ أي: المستقيم، والضمير في "أنسَاه" قيل: يعود على يوسف، وقيل: على السَّاقي[2].

وقوله سبحانه: ﴿بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ اختُلِف في "البضع"، والأكثر أنّه من الثلاثة إلى العشرة[3]، والعجاف التي بلغت غاية الهُزال، وعبارة الرُؤيا مأخوذة من عَبْرِ النّهر، وهو تجاوزه من شطٍّ إلى شطٍّ، فكأنّ عابر الرُؤيا ينتهي إلى آخر تأويلها، قال ص: وإنّما لم يضف سبعا إلى عجاف؛ لأنّ اسم العدد لا يُضاف إلى الصّفة إلاّ في الشعر[4].

وقوله سبحانه: ﴿فَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴿٤٤﴾﴾ الآية "الضغث" في كلام العرب أقلّ من الحُزْمَة[5]، وأكثر من القبضة من النبات والعشب ونحوها، والمعنى: إنّ هذا الذي رأيت أيُّها الملك اِختلاط من الأحلام، والأحلام جمع حُلْم، وهو ما يخيّل والإنسان في منامه/، والأحلام والرُؤيا ممّا أثبتت الشريعة، وقال رسولُ الله ﷺ: « الرُؤيا من الله وهي المبشِّرة، والحُلْم المحْزِن من الشّيطان، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليتفل عن يساره ثلاث مرّات، ولْيقُل: أعوذ بالله من شَرِّ ما رأيت، فإنّها لا تَضُرُّه» [6].

و﴿دَأْباً ﴿٤٧﴾﴾ معناه: ملازمة لعادتكم.

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 245).

[2]- وإذا عاد على السّاقي كان المعنى: أنسى الشيطان السّاقي ذكْر قضية يُوسفَ لربّه، والمرادُ بربّه ملك مصر، فالذّكر الثاني في الآية هو الذّكر الأوّل، وإذا عاد على يُوسَفَ عليه السلام كان المعنى: أنسى الشيطانُ يُوسف ذكر الله، فالذكر الثاني في الآية غير الذّكر الأوّل. ينظر: الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط 1، 1420 هـ - 2000م (ج 12، ص 67).

[3]- وقيل: البضع سبع سنين، وقيل ما بين الثلاثة إلى التسعة، وقيل: هو فوق الخمسة ودون العشرة. ينظر: تفسير الطبري (ج 16، ص 114-115)، الدر المصون، (ج 6، ص 500).

[4]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 80، أ).

[5]- الحُزمة: ما جُمع ورُبط من كل شيء. ينظر: المعجم الوسيط، باب الحاء، مادة: حزمه، (ج 1، ص 171).

[6]- أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب: النفث في الرُقية (ج 4، ص 45، رقم: 5747)، ومسلم في كتاب الرُؤيا (ج 4، ص 1771، رقم: 2261).

وقوله: ﴿ تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ معناه: تحرزون وتَخْزِنُون؛ قاله ابنُ عبّاس[1]، وهو مأخوذ من الحِصْن؛ وهو الحِرز والملجأ؛ ومنه تحصّن النّساء؛ لأنّه بمعنى التحرُّز.

وقوله: ﴿يُغَاثُ ٱلنَّاسُ ﴿٤٩﴾﴾ جائِز أن يكون من الغيث، وهو قول ابن عبّاس وجمهور المفسّرين[2]؛ أي: يُمْطَرون، وجائِز أن يكون من أغاثهم الله؛ إذا فرّج عنهم، وقوله: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ قال جمهور المفسّرين: هي من عصر النبتات، كالزيتون، والعنب، والقصب، والسمسم[3]، والفِجْل[4]، ومصر بلد عَصْرٍ لأشياء كثيرة.

وقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ﴿٥٠﴾﴾ وقصده عليه السلام بيان براءته، وتحقُّق منزلته من العِفّة والخير[5]، فرسم القصة بطرف منها، إذ وقع النّظر[6] عليه بان الأمْرُ كلُّه، ونَكب عن ذكْرِ امرأة العزيز حُسْنَ عشرة ورعاية لذمام مُلْكِ العزيز له، وفي صحيح البخاري عن عبد الرحمان[7] بن القاسم صاحب مالك [8] عن النّبي ﷺ قال: «ولو لبثت لبث يوسف لأجبت الدّاعي»[9] المعنى: لو كنت أنا لبادرت بالخروج، ثمّ حاولت بيان عذري بعد ذلك؛ وذلك أنّ هذه القصص والنّوازل إنّما هي معرّضة ليقتديَ النّاسُ بها إلى يوم القيامة،

---

[1]- أخرجه الطبري، (ج 16، ص 128).

[2]- أخرجه الطبري، (ج 16، ص 129)، وذكره البغوي في " تفسيره " (ج 4، ص 247)

[3]- السِّمْسِم: نبات حولي زراعي دهني. ينظر: المعجم الوسيط، باب السين، مادة: سمسم (ج 1، ص 448).

[4]- الفِجل: نبات عشبي حولي، أو ثنائي الحول، واحدته فجلة. ينظر: المعجم الوسيط، باب الفاء، مادة: فجل، (ج 2، ص 675).

[5]- في النسخة " الخبر "، وهو تصحيف من النّاسخ.

[6]- في النسخة " النذر "، وهو تحريف من النّاسخ.

[7]- هو: عبد الرّحمان بن القاسم بن محمّد أبي بكر الصدّيق أبو محمد القرشي التيمي المدني، حدث عن أبيه، وسعيد بن المسيب، روى عنه مالك، وسماك بن حرب وخلق، وثقه أحمد وغير واحد، توفي بالشام سنة 126 هـ. ينظر الكلاباذي، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط 1، 1407 هـ- 1987 م، (ج 1، ص451-452)، إسعاف المبطأ، (ج 1، ص 19).

[8]- هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث أبو عبد الله، الحافظ ، فقيه الأمّة، شيخ الإسلام إمام دار الهجرة، حدّث عن نافع والزهري وخلق كثير، حدّث عنه ابن المبارك والقطّان، من مصنفاته " الموطأ " توفي سنة 179 هـ. ينظر: تذكرة الحفّاظ، (ج 1، ص 207-213).

[9]- تقدم تخريجه في ص، وهو حديث " يرحم الله لوطًا ....".

فأراد ﷺ [حمل النّاس] [1] على الأحزم من الأمور؛ وذلك أنّ التّارِك لمثل هذه الفُرْصَة رُبّما نتج له بسبب التأخير خلافُ مَقْصُوده، وإن كان يوسف قد أمِن ذلك؛ بعمله من الله، فغيرُه من النّاس لا يأمن ذلك، فالحالة التي ذهب النّبي ﷺ بنفسه إليها حالة حَزْمٍ[2] ومَدْحٍ؛ ليُقْتَدى به، ومَا فعله يوسف عليه السّلام حالةُ صَبْرٍ وتجلُّد.

وقوله سبحانه: ﴿فَالَ مَا خَطْبُكُنَّ ﴿٥١﴾﴾ أي: أيُّ شَيءٍ كانت قِصَتَكنّ، فجاوب النّساء بجواب جيّد، تظهر منه براءة أنفُسِهِنّ، وأعطين يوسف بعْضَ براءةٍ ،فقلن: حاش لِلّه/ ما عَلِمْنا عليه من سوء، فلمّا سمعت امرأة العزيز مقالتهنّ وحيدتهنّ حضرتها نيّةٌ وتحقيق فقالت: الآن حصحص الحقّ، أي: تبيّن الحقّ بعد خفائه؛ قاله الخليل[3] وغيره، قلت: قال البخاري: حاش وحاشى: تنزيه واستثناء، و﴿حَصْحَصَ ﴿٥١﴾﴾ وضح[4].

وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمَ اَخُنْهُ بِالْغَيْبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ ، اختلف فيه أهل التأويل، هل هو من قول يوسف؟ أو من قول امرأة العزيز؟[5]

قوله سبحانه: ﴿ وَ ءَٰذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ ﴿٥٦﴾﴾ قال **ب**: اللاّم في يوسف زائدة؛ أي: مكّنا يوسف، ويجوز ألاّ تكون زائدة، فيكون المفعول محذوفًا؛ أي: مكّنا ليُوسُف الأمور[6]، وقوله:

---

[1]- ساقطة من النسخة.

[2]- في النسخة جزم، وهو تصحيف من النّاسخ.

[3]- هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري أبو عبد الرحمان، كان من الزهّاد في الدُّنيا، والمنقطعين إلى العلم، وكان غايةً في استخراج مسائل النحوّ وتصحيح القياس فيه، وهو أوّل من استخرج العروض، روى عن أيوب، وعاصم الأحول، وأخذ عنه سيبويه، والأصمعي، من مصنفاته كتاب " العين " توفي سنة 175 هـ. ينظر: السيرافي، أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط 1، 1405 هـ- 1985م (ص 54-56)، بغية الوعاة (ص557-560).

[4]- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة يوسف " فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَابَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ ". (ج 3، ص 245).

[5]- وإذا كان من قول يوسف كان المعنى: إنّما رددت الرسول ليعلم الملك براءتي وليعلم العزيز أنّي لم أخُنْه في زوجته بالغيب، وإن حمِل على أنّه قول امرأة العزيز كان المعنى: ليعلم يوسف أنّي لم أخُنه بالغيب، أي: بالكذب عليه، ولم أذْكُرْه بسوء وهو غائب، فأنا التي راودته، وظاهر نظم الكلام أنّه من قول امرأة العزيز، حتّى تتفق وتتسق الضمائر بالآية التي قبلها؛ ولأن توحيد الضمائر أولى من تفريقها. ينظر: تفسير ابن كثير، (ج 4، ص 395)، التحرير والنوير، (ج 12، ص 78).

[6]- إملاء (ج2، ص 55).

﴿ بِأَخٍ لَّكُم ﴿٥٩﴾﴾ **ص**: نكّرهُ ليُرِيَهم أنّه لا يعرفه[1]، و﴿ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾﴾ يعني: المضيفين. ثمّ توعدهم بقوله: ﴿ فَإِن لَّمْ تَاتُونِ بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ ﴾ وأصل ﴿نَكْتَلْ ﴿٦٣﴾﴾ ، نكْتَئِل ،وقول يعقوب عليه السلام: ﴿هَلَ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ ﴿٦٤﴾﴾ توقيف وتقرير، ولم يصرِّح بمنعهم من حمله؛ لما رأى في ذلك من المصلحة، وقولهم: ﴿مَا نَبْغِى ﴿٦٥﴾﴾ يحتمل أن تكون "ما" استفهاما؛ قاله قتادة؛ أي: ماذا نطلب؟[2] بعد هذه التكرمة، قال الزجّاج: ويحتمل أن تكون "ما" نافية؛ أي: ما بَقي لنا ما نطلب[3]، وقوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ قيل: معناه: يسير على يوسف أن يعطيه، وقال السدّي[4]:﴿يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾﴾ ؛أي: سريع لا نُحْبَسُ فيه ولا نُمْطَل[5]، قوله سبحانه: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ﴿٦٥﴾﴾ قال الشيخ الولي ابن أبي جمرة[6] رحمه الله: "وقد اشتمل القرآن على أحكام عديدة، فمنها التعلق بالله تعالى، وترك الأسباب، ومنها عمل الأسباب في الظاهر، وخلوّ الباطن من التعلّق بها، فهو أجلّها وأزْكاها؛ لأنّ ذلك جمع بين الحكمة وحقيقة التوحيد، وذلك لا يكون إلاّ للأفذاذ الذين منّ الله عليهم بالتوفيق، ولذلك مدح الله تعالى يعقوب عليه الصلاة والسلام في كتابه فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ لأنّه عمل الأسباب، واجتهد في توفيها، فهو مقتضى الحكمة، ثُمّ ردّ الأمرَ كلّه لله تعالى، واستسلم إليه، وهو حقيقة التوحيد، فقال: ﴿وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴿٦٧﴾﴾ فأثنى الله تعالى عليه من أجل جمعه بين هاتين الحالتين العظيمتين".

---

[1]- المجيد ، مخ (ج3، ل 81، ب).

[2]- أخرجه الطبري (ج 16، ص 161-162)، وذكره ابن كثير في تفسيره، (ج 4، ص 399).

[3]- ينظر: معاني القرآن، (ج 3، ص 118).

[4]- هو: إسماعيل بن عبد الرحمان بن أبي كريمة الكوفي الأعور السُدّي أبو محمد الحجازي، حدّث عن أنس بن مالك، وابن عبّاس رضي الله عنهما، وعنه شعبة، وسفيان الثوري، توفي سنة 127 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 5 ص 264 -265).

[5]- ذكره ابن عطية في " تفسيره " (ج 3، ص 261).

[6]- هو: عبد الله بن أبي جمرة، المحدث، الراوية، القدوة، المقرئ، العمدة، الوليّ، الصالح، الزاهد، العارف بالله، له كرامات جمعت في كراريس، أخذ عن جماعة، منهم أبو الحسن الزيّات، أخذ عنه صاحب المدخل ابن الحاج، ألّف مختصر البخاري وشرحه المسمّى بـ "بهجة النفوس"، توفي سنة 699هـ. ينظر: شجرة النور، (ج1، ص 199).

ع: قوله سبحانه: ﴿مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَيٰهَا ﴿٦٨﴾﴾ بمثابة قولهم: لم يكن في ذلك دفْعُ قدَر الله، بل كان أرَباً[1] ليعقوب قضاه، فالاستثناء [ليس] [2] من الأوّل، والحاجة هي أن يكون طيّب النفس بدخولهم من أبواب متفرّقة خوف العين، ونظير هذا الفعل أنّ النبيّ ﷺ سدّ كُوَّةً[3] في قبرٍ بحجر وقال: « إنّ هذا لا يُغني شيئًا، ولكنّه تطييبٌ لنفس الحي » [4].

وقوله: ﴿فَلاَ تَبْتَئِيسْ ﴿٦٩﴾﴾ من البؤس؛ أي: فلا تحزن ولا تهتمّ، و﴿ٱلسِّقَايَةَ ﴿٧٠﴾﴾ الإناء الذي يشرب به الملك؛ وبه كان يكيل الطعام للنّاس، وقوله: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴿٧٠﴾﴾ مخاطبة العير مجاز، والمراد أربابها[5]، قلت: قال الهروي[6]: العير الإبل والحمير التي تُحمل عليها الأحمال، وأراد أصحاب العير، وهذا كقوله ﷺ: « يا خَيل الله اركبي» [7]، أراديا أصحاب خيل الله، وأنّثَ "أيًّا"؛ لأنّه جعلها للعير؛ وهي جماعة، والتّاء في: ﴿تَٱللَّهِ ﴿٧٣﴾﴾ بدل من الواو[8].

و﴿دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴿٧٦﴾﴾ فسّره ابن عبّاسٍ بسلطانه[9]، وفسّره قتادة بالقضاء والحكم[10]، وهذا متقارِبٌ. وقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً ﴿٨٠﴾﴾ يئس واستيأس بمعنى واحد، قلت: قال البخاري: ﴿خَلَصُواْ نَجِيّاً ﴿٨٠﴾﴾ اعتزلوا، والجمع أنْجِيَة[11]، وقال الهروي: ﴿خَلَصُواْ نَجِيّاً ﴿٨٠﴾﴾ أي: تميّزوا عن النّاس مُتناجين[12][13].

---

[1]– الأرب: الحاجة. ينظر: معجم مقاييس ا للغة، كتاب الهمزة، باب الهمزة والراء وما معهما في الثلاثي، مادة: أرب (ج 1، ص 89).

[2]– ساقطة من النسخة.

[3]– الكوّة: الثّقب في البيت. ينظر: لسان العرب، مادة: كوي (ج 15، ص 236).

[4]– المحرر الوجيز (ج 3، ص 262).

[5]– فهو مجاز مرسل.

[6]– لم أقف على تَرْجَمَة له.

[7]– أخرجه الحاكم في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة بني إسرائيل (ج 2، ص 397 رقم: 3386).

[8]– الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة. الرياض، ط 1، 1419 هـ–1999م، (ج 4 ، ص 1348).

[9]– أخرجه الطبري (ج 16، ص 188) ، وذكره السيوطي في الدر المنثور، (ج 8، ص 293).

[10]– أخرجه الطبري (ج 16، ص 188) وذكره البغوي في تفسيره، (ج 4، ص 262).

[11]– صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة يوسف، (ج 3، ص 243).

[12]– في النسخة " متنازحين "، وهو تحريف من النّاسخ.

[13]– الغريبين، (ج 6، ص 1814).

قوله سبحانه: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ ع: بمعنى كاظم لأنّ يعقُوب عليه السلام لم يَشْكُ إلى أحدٍ، وإنّما كان يكمد في نفسه، ويُمسك همَّه في صَدْرِه، فكان يكظمه؛ أي: يردُّه على قلبه[1]، قلت: ودمع العين وحده رحمة، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال في ابنه إبراهيم: « إنّ العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلاّ ما يُرضي الربّ، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[2].

وقال ﷺ: « إنّ الله لا يعذّب بدمع العين، ولا بحزن القلب[3]، وإنّما يعذّب بهذا، وأشار إلى لسانه أو يرحم» [4] خرّجه البخاري.

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً ﴿٨٥﴾﴾ الآية ع: المعنى تا الله لا تفتأُ فتحذف " لا " في هذا الموضع من القسم؛ لدلالة الكلام عليها، و"فَتِىء" بمنزلة "زال" و"برح" في المعنى والعمل، تقول: والله لا فَتِئْت قاعدًا، ولا زلت، ولا برحت، والحرض الذي قد نهكه الهرم[5] والحبّ والحُزن إلى حال فساد الأعضاء[6]، وفي حديث النبي ﷺ: « ما من مؤمن يمرض حتّى يحرضه المرض إلاّ غُفِر له» [7] رواه ابنُ المبارك في رقائقه، ع: و"البث" ما في صدر الإنسان ممّا هو مُعتزِمٌ أن يَبُثّه ويَنشُره.

قوله: ﴿وَلاَ تَايْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴿٨٧﴾﴾ الآية، "الرَّوح" الرحمة، و"البضاعة" المزجاة المدفوعة المتحيَّل[8] لها النّازلة القدْر التي تحتاج أن يعتذر معها[9].

وقولهم: ﴿لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴿٩١﴾﴾ الآية ﴿ءَاثَرَكَ ﴿٩١﴾﴾ لفظ يعُمُّ جميع التفضيل.

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 272).

[2]- أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب: قول النبي صلّى الله عليه وسلم: " إنّ بك لمحزونون " (ج 1، ص 401-402 رقم: 1303)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب: رحمته صلّى الله عليه وسلم، الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك (ج 4، ص 1807، رقم: 2315).

[3]- ملحقة في الهامش.

[4]- أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب: البكاء عند المريض (ج1، ص402 رقم: 1304)، ومسلم في كتاب الجنائز، باب: البكاء على الميت (ج 2، ص 636 رقم: 924).

[5]- في النسخة " نهاه " وهو تحريف من النّاسخ.

[6]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 272-273).

[7]- أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق، باب: في ثواب المؤمن على النفقة ينفقها، (ص 30 رقم: 119).

[8]- في النسخة " المتخيل " وهو تصحيف من النّاسخ.

[9]- ينظر: المحرر الوجيز (ج 3، ص 273-275).

وقوله: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴿٩٢﴾﴾ "التثريب" اللَّوْم والعقوبة، والوقف هنا، ويبتدئ القارئ ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴿٩٢﴾﴾ على جهة الدُّعاء هذا هو الصّحيح.

وقوله سبحانه: ﴿لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾ معناه:تردُّون رأيي، وتدفعون في صدري وهذا هو التفنيد لغة.

وقوله: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيۤ ﴿٩٨﴾﴾ قلت: وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ النبيّ ﷺ قال لعلي ﷺ: « إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تَقوم في ثُلُث اللّيل الآخر فإنّها ساعةٌ مَشْهُودةٌ، والدُّعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: سوف أستغفر لكم ربّي، يقول حتّى تأتي ليلة الجمعة»[1]، وذكر الحديث، رواه الترمذي[2]، وقال: حسن غريب لا نعرفُه إلاّ من حديث الوليد بن مسلم، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، وقال: صحيح على شرط الشيخين، يعني البخاري ومسلمًا.

وقوله: ﴿ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴿٩٩﴾﴾ ع: هذا الاستثناء الذي نَدب القرآن، إليه أن يقوله الإنسان في جميع ما يُنفّذه في المستقبل.

و﴿ ٱلْعَرْشِ ﴿١٠٠﴾﴾ سرير الملك، ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّداً ﴿١٠٠﴾؛﴾ أي: سجود تحية بإجماع[3].

قوله سبحانه:﴿وَ كَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ يعني بالآية هنا المخلوقات المنصوبة للاعتبار، والدّالة على توحيد خالقِها سبحانه.

والغاشية ما يغشى ويغطّى ويغمّ، و ﴿بَغْتَةً ﴿١٠٧﴾؛﴾ أي: فجأة/ قال **ص**: ﴿وَلَدَارُ ٱلآخِرَةِ ﴿١٠٩﴾﴾ خرجّه الكوفيون على أنّه من إضافة الموصوف لصفته، وأصله وللدّار الآخرة، والبصريون على أنّه من حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه، وأصله ولدارُ المدة الآخرة، أو النشأة الآخرة[4].

---

[1]- أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، باب: في دعاء الحفظ (ج 5، ص 563-565، رقم: 3570)، والحاكم في كتاب صلاة التطوع (ج 1، ص 461-462 رقم: 1190)، من حديث الوليد بن مسلم الطويل قال حدثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي ر باح وعكرمة مولى ابن عباس: أنّه بينما هو جالس عند رسول صلّى الله عليه وسلم إذ جاءه علي بن أبي طالب فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله تفلت هذا القرآن من صدري ....".

[2]- هو: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي أبو عيسى الترمذي الضرير الحافظ، أحد الأئمة الأعلام الحفّاظ المعروفين بالزّهد والورع، سمع قتيبة بن سعيد، وتفقه في الحديث على البخاري، حدّث عنه مكحول بن الفضل، وحماد بن شاكر، من مصنفاته غير السنن كتاب " العلل " توفي سنة 279 هـ. ينظر: تهذيب الكمال (ج 26، ص 250-253)، تذكرة الحفّاظ (ج 2، ص 633-635).

[3]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 281).

[4]- المجيد، مخ، (ج3، ل 87، أ).

وقوله سبحانه: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ ﴿١١٠﴾﴾ بالتشديد[1]؛ أي: ظنّوا أنّ أممهم قد كذّبتهم، وإمّا على قراءة التخفيف؛ فالمعنى: حتى إذا استيأس الرُّسُل من إيمان قومهم وظنّ[2] المرْسَلُ إليهم أنّ الرّسُل قد كَذَبوُهُم، قوله سبحانه: ﴿وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ "البأس" العذاب.

قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿١١١﴾﴾ الآية قلت: كُنت في وقتٍ أنظُر في السّيرة لابن هشام[3]، وأتأمَّل في خطبة النّبي ﷺ، وهي أوّل خطبة خطبها بالمدينة، فإذا أنا أسمع هاتفا يقول: لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثًا يُفترى، وقد كان حَصل في القلب عبرةٌ في أمره ﷺ، وأَمْرِ أصحابه ﷺ وسلك بنا سبيلهم، وصلّى الله على سيدّنا محمّد، وعلى آله وصَحْبه وسلّم تسليمًا.

---

[1]- أي: بتشديد الذال وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو وابن عامر، وقرأ الباقون وهم عاصم، وحمزة، والكسائي، بضم الكاف وكسر الذال مخففة. ينظر: السبعة في القراءات، (ص 351-352)، حجة القراءات، (ص 366-367).

[2]- فيكون الضميرُ في " وَظَنُّوٓاْ" عائدًا على المرسل إليهم، فإن قيل: كيف يجوز أن يُحمل الضمير في " وَظَنُّوٓاْ" على القوم، والذي تقدم ذكره الرسل، قيل: إنّ ذلك لا يمتنع؛ لأنّ ذكر الرسل يدل على المرسل إليهم، فلهذا جاز أن يُحمل الضمير على المرسل إليهم، أمّا الضمير في " أَنَّهُمْ" و " كُذِّبُواْ" فهو عائدٌ على الرسل، والمعنى: وظن المرسل إليهم أنّ الرسل قد كَذَبوهم فيما أخبروهم به من أنّهم إن لم يؤمنوا نزل بهم العذاب. ينظر: حجة القراءات، (ص 366-367).

[3]- هو: عبد الله بن هشام بن أيوب أبو محمّد، العلاّمة النحّوي الأخباري، هذّب السيرة النبوية، وسمعها من زياد البكائي صاحب ابن إسحاق، وخفّف من أشعارها، وروى فيها مواضع عن عبد الوارث بن سعيد وأبي عبيدة، رواها عنه محمد بن حسن القطان، وأخوه أحمد بن البرقي، وله مصنّف في أنساب حمير وملوكها، توفي سنة 218 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (ج 10ص 428-429)

سورة الرعد

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّد، وآله وصحبه وسلّم تسليما.

قال ع: قال ابن عبّاس: ﴿أَلٓمٓرٓ ۝١﴾ هذه الحروف هي من قوله: أنا الله أعلم[1] وأرى[2].

قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ ۝٢﴾ قال جمهور النّاس: لا عمد للسّماوات البتة، وهذا هو الحقّ، والأجل المسمّى انقضاء الدُّنيا.

والرواسي الجبال الثابتة، وقوله سبحانه: ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ ۝٣﴾ "الزّوج" في هذه الآية الصِّنف والنوع.

و﴿قِطَعٞ ۝٤﴾ جمع قِطْعة، وهي الأجزاء، و ﴿صِنۡوَانٞ ۝٤﴾ جمع صِنْو، وهو الفرع يكون مع الآخر في أصْلٍ واحدٍ، قال البراءبن عازب[3]: "الصنوان" المجتمع، وغير الصنوان المفترقُ[4]، و﴿ٱلۡأُكُلِ ۝٤﴾ بضم الهمزة اسم ما يُؤكل.

قوله سبحانه: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ ۝٦﴾ الآية " المُثُلات " هي العقوبات المنكِّلات[5] التي تجعل الإنسان مثَلاً يتمثل به؛ ومنه التمثيل بالقتلى، ومنه المُثْلة بالعبيد، ثم خوّف سبحانه بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٦﴾ قال ابنُ المسيّبِ[6]: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: « لَوْلا عَفْوُ الله ومغفرتُه ما تهنّأ أحدٌ عَيْشًا، ولولا عقابُه لا تّكَل كلّ أحد».

﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ﴾ معناه: ما تنقُص.

---

[1]- أخرجه الطبري (ج 16، ص 320)، وذكره البغوي في " تفسيره " (ج 4، ص 288).

[2]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 290).

[3]- هو: البراء بن عازب بن حارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة أبو عمارة، افتتح الري سنة 24 هـ، وشهد مع علي رضي ا لله عنه الجمل في صفّين والنهروان ثمّ نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير. ينظر: الطبقات الكبرى (ج 4، ص 364-368)، الاستيعاب، (ص 80-81).

[4]- أخرجه الطبري (ج 16، ص 335)، وذكره ابن عطية، (ج 3، ص 294).

[5]- نكّلْت بفلان إذا عاقبته في جُرم أجرمه عقوبة تنكّل غيره عن ارتكاب مثله. ينظر: لسان العرب، مادة : نكل، (ج 11، ص 677).

[6]- هو: سعيد بن المسيّب بن حزن القرشي المخزومي أبو محمد، عالم أهل المدينة، وسيّدُ التابعين في زمانه، كان واسع العلم وافر الحرمة متين الديانة قوّالا بالحقّ، فقيه النّفس، سمع من عمر، وعثمان رضي الله عنهما، وروى عنه قتادة ومحمّد بن صفوان، توفي سنة 94 هـ. ينظر: تذكره الحفّاظ (ج 1، ص 54-56)، سير أعلام النبلاء (ج 4، ص 218-245).

وقوله سبحانه: ﴿ٱلۡكَبِيرُ ۝٩﴾ صفة تعظيم، و﴿ٱلۡمُتَعَالِ ۝١٠﴾ من العلو، والسَّارب في اللغة: المتصرف كيف شاء، قوله سبحانه: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ۝١١﴾ المعقِّبات الحفظة على العباد أعمالهم، والحفظة لهم أيضًا، قاله الحسن[1][2]، وروى فيه عن عثمان بن عفّان ﷺ حديثًا عن النّبي ﷺ،[3] وهذا أقوى التأويلات في الآية، قلت: وعبارة البخاريّ ﴿مُعَقِّبَٰتٞ ۝١١﴾ ملائكة حفظة يعْقُبُ الأوّلُ منها الآخر[4].

قوله سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ ۝١٣﴾ ع: روى أبو هريرة ﷺ أنّ النبي ﷺ كان إذا سمع الرّعد قال: « سبحان الله من سبّح الرّعد بحمده» [5] وقال ابن أبي زكرياء[6]: "من قال إذا سمع الرّعد: سبحان الله وبحمده، لم تُصبْه صاعقة"[7]، قلت: وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

---

[1]- هو: الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب أبو محمد، سبط رسول الله صلّى الله عليه وسلم وريحانته أمير المؤمنين، روى عن النبي صلّى الله عليه وسلم أحاديث وعن أبيه، روى عنه ابنه الحسن وعائشة أم المؤمنين، مات مسمومًا سنة 49 هـ. ينظر: الإصابة (ج 2 ص 69-73).

[2]- أخرجه الطبري (ج 16، ص 369-370).

[3]- أخرجه الطبري من حديث كنانة العدوي قال: دخل عثمان على رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك ؟ قال: ملك على يمينك على حسناتك، وهو أمينٌ على الذي على الشمال، فإذا عَمِلت حسنة كتبت عشرًا، وإذا عمِلت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: اكتب، قال: لا لعلّه يستغفر الله ويتوب، فإذا قال ثلاثًا، قال: نعم، اكتب أراحنا الله منه، فبئس القرين ما أقلّ مراقبته لله، وأقلّ استحياءه منّا يقول الله: " مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ۝١٨ " وملكان من بين يديك ومن خلفك، يقول الله: " مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ"، وملكٌ قابضٌ على ناصيتك فإذا تواضعت لله رفعك، وإذا تجبرت على الله قصمك، وملكان على شفتيك ليس يحْفظان عليك إلاّ الصلاة على محمّد، وملك قائم على فيك لا يدع الحية تدخل في فيك، وملكان على عينيك، فهؤلاء عشرة أملاك على كُلِّ آدميّ، ينزلون ملائكة الليّل على ملائكة النّهار؛ لأنّ ملائكة الليل سوى ملائكة النّهار، فهؤلاء عشرون ملكًا على كل آدميً، وإبليس بالنّهار وولده بالليّل. قال أحمد شاكر: "....وهو إسناد مشكل منكر ". ينظر: تفسير، الطبري، (ج 16، ص 370).

[4]- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الرعد، (ج 3، ص 245).

[5]- أخرجه الطبري (ج 16، ص 389)، وذكره ابنُ كثير في تفسيره. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1420 هـ- 1999م (ج 4، ص 441).

[6]- هو: هو عبد الله بن أبي زكريا أبو يحي الخزاعي الدمشقي، الإمام القدوة الرباني، كان عابد أهل الشام، أرسل عن سلمان الفارسي، وأبي الدرداء، وعبادة بن الصامت، وطائفة، وسمع من أم الدرداء وغيرها، حدّث عنه صفوان بن عمرو، علي بن أبي حملة، و الأوزاعي، توفي سنة 117 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (ج5، ص 286).

[7]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 303).

قال: كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرّعد والصواعقَ قال: « اللّهُمّ لا تَقْتُلْنَا بغضَبِك، ولا تهلكنا بعذَابِك، وعَافِنا قبل ذلك» [1]، رواه الترمذي، والنسائي، والحاكم[2] في المستدرك، ولفظهم واحد[3]، قال الداودي: وعن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: من سَمِع الرّعد فقال: "سبحان الذي يُسبّح الرّعد بحمده، والملائكة من خيفته، وهو على كلِّ شيء قدير، فإن أصابته صَاعِقَةٌ فَعَليَّ ديّته"[4]، وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ قلت: ففي البخاري: ﴿ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ العقوبة[5].

وقوله سبحانه: ﴿فَسَالَتَ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴿١٧﴾﴾ ع: يحتمل أن يُريد بما قُدِّر لها من الماء، ويحتمل أن يريد بقدر ما تحتمله على قدر صغرها وكبرها، وقوله سبحانه: ﴿زَبَداً رَّابِياً ﴿١٧﴾﴾ الرّابي المنتفخ الذي قَدْ رَبَا، ومنه الرَّبوة، وقوله: ﴿جُفَآءً ﴿١٧﴾﴾ مصدر من قولهم أجفأتِ القِدرُ، إذا غلت حتّى خَرَجَ زبدُها[6] و ذهب[7]، وقال ص: ﴿جُفَآءً ﴿١٧﴾﴾ حال أي: مضمحلاً مُتلاشيًا[8]. ع قوله سبحانه: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴿١٩﴾﴾ رُوي أنّها / نزلت في حمزة ﷺ وأبي جهل[9].

---

[1]- أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، باب: ما يقول إذا سمع الرعد (ج 5، ص 503 رقم: 3450)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة، باب: ما يقول إذا سمع الرعد والصواعق (ج6، ص 230رقم: 10763)، والحاكم في كتاب الأدب (ج 4، ص 318 رقم: 7772) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه.

[2]- هو: محمّد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم أبو عبد الله الطهماني النيسابوري الحافظ الكبير إمام المحدّثين، طلب الحديث من الصغر باعتناء أبيه وخاله، روى عن أبي العبّاس الأصمّ، والحسن بن يعقوب البخاري، حدّث عنه الدارقطني، و أبوبكر البيهقي، من مصنّفاته " المستدرك على الصحيحين " ، توفي سنة 405 هـ. ينظر: تذكرة الحفّاظ (ج 3، ص 1039 –1045)، سير أعلام النبلاء، (ج 17، ص 163–177).

[3]- ابن الهمام، سلاح المؤمن في الدّعاء والذكر، تحقيق محي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، ط1، 1414هـ، 1993م، (ص 463).

[4]- ذكره السيوطي في " الدّر المنثور "، (ج 8، ص 406).

[5]- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الرعد، (ج3، ص 245).

[6]- الزبد: الرغوة. ينظر: المعجم الوسيط، باب الزاي، مادة: زبد، (ج1 ص 388).

[7]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 307–308).

[8]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 92، ب).

[9]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 309).

و﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ الجنّة.

﴿وَيَدۡرَءُونَ ﴾ أي: يدفعون، قلت: قال الغزالي[1] لما ذكر هذه الآية: "والذي آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوِي الألباب، ولذلك لا تنكشف له أسرار الكتاب"[2] .

ع: ﴿جَنَّٰتُ ﴾ بَدَلَ من ﴿عُقۡبَى ﴾ وتفسيرٌ لها، وقوله سبحانه: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم ﴾ أي: يقولون سلامٌ عليكم، والمعنى: هذا بما صبرتم[3].

ب: قوله: ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ التقدير: في جنّات الآخرة[4].ر

وقوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ طمأنينة القلوب هي الاستكانة والسرُور بذكر الله.

قال ص: ﴿طُوبَىٰ ﴾ فُعْلى من الطيّب، والجمهور أنّها مفردٌ مصدرٌ، كسُقْيا وبُشْرَى، قال الضحّاك: ومعناها: غِبطة لهم[5]، قال القرطبي[6]: "والصحّيح أنّها شجرةٌ للحديث[7] المرفوع"[8]،

---

[1]- هو: محمّد بن محمّد بن محمّد زين الدّين أبو حامد الطوسي الغزالي، الشيخ الإمام، البحْر، حجة الإسلام، برع في الفقه، ومهر في الكلام والجدل، حتى صار عين المناظرين، قرأ على أحمد بن محمّد الراذكاني، وأبي نصر الإسماعيلي، من كتبه "إحياء علوم الدّين" توفي سنة 505 هـ. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناجي، ود .عبد الفتاح محمّد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1383 هـ- 1964 م(ج 6، ص 191) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (ج 1، ص 293-294).

[2]- الغزالي، إحياء علوم الدّين، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط 1، 1426 هـ-2005م (ص 336).

[3]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 310).

[4]- إملاء (ج 2 ص 64).

[5]- أخرجه الطبري (ج 16، ص 435)، وذكره ابن كثير في تفسيره (ج 4، ص 455).

[6]- هو: محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله الأنصاري القرطبي المفسّر، كان من عباد الله الصّالحين، والعلماء العارفين الورعين الزّاهدين في الدّنيا، سمع من الشيخ أبي العبّاس أحمد بن عمر القرطبي، وحدّث عن أبي عليّ الحسن البكري، من مصنفاته " التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة "، توفي سنة 671 هـ. ينظر: الديباج (ج 2، ص 308).

[7]- وفيه أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلم جاءه أعرابي فسأله عن الجنّة وذكر الحوض فقال: فيها فاكهة ؟ قال: " نعم، شجرة (تدعى طوبى...."". ينظر: الجامع لأحكام القرآن (ج 12، ص66)، قال القرطبي في التذكرة: " ذكر الحديث أبو عمر في التمهيد بإسناده وهو إسنادٌ صحيح ". ينظر: القرطبي التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع الرياض، ط 1، 1425 هـ (ص 948).

[8]- المجيد، مخ، (ج 3 ل 93 ب).

قلت: وروى الشيخُ الحافظ[1] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي في تاريخه، عن شيخه أبي نعيم الأصبهاني[2] بسنده عن أبي سعيد الخدْريّ[3] ﷺ، عن النبي ﷺ أنّ رجُلاً قال له: يا رسول الله، طوبى لمن رآك وآمن بك، قال: « طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى ثمّ طوبى، ثمّ طوبى، لِمَن آمن بي ولم يَرَني، فقال له رُجل: يا رسول الله ما طوبى ؟ قال: شجرةٌ في الجنّة مسيرةُ مائةِ سَنةٍ ثيابُ أهْلِ الجنّة تخْرجُ من أكمامها» [4][5].

وقوله تعالى: ﴿اَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ اِلذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴿٣١﴾﴾ الآية: يَاْيْـَٔسِ معناه: يعلم، وهي لغة هوازن[6]، وقرأ علي، وابن عبّاس وجماعة :ﷺ "أفلم يتبين"[7] ثمّ أخبر سبحانه عن كفّار قُريشٍ والعربِ أنّهم لا يزالون تصيبهم قوارع من سرايا رسول الله ﷺ وغزواته، ثم قال: ﴿ اَوْ تَحُلُّ ﴿٣١﴾ ﴾ أنت يا محمّد

---

[1]– هو: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر الخطيب البغدادي، الحافظ الكبير، أحد الأعلام الحفاظ، ومهرة الحديث، وصاحب التصانيف المنتشرة، سمع من أبي عمر بن مهدي، وأبي الحسين بن المتيم، وروى عنه عبد العزيز الكتاني وابن ماكولا، من كتبه " شرف أصحاب الحديث "، توفي سنة 463 هـ. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج 4، ص 29–39)، تذكرة الحفاظ، (ج 3، ص 1135–1145).

[2]– هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران أبو نعيم الحافظ الكبير، كان – رحمه الله – في وقته مرحولاً إليه، لم يكن في أفق من الآفاق أحد أحفظ منه ولا أسند منه، سمع من أبي أحمد العسال، وأحمد بن بندار، روى عنه الخطيب البغدادي، وأبو بكر العطّار، من مصنفاته " حلية الأولياء "، توفي سنة 430 هـ. ينظر: تذكرة الحفّاظ (ج 3، ص 1092–1098).

[3]– هو: سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة أبو سعيد الأنصاري الخدري، كان من أفقه أحداث الصحابة، روى عن النبي صلّى الله عليه وسلم الكثير، وروى عن أبي بكر، و عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، و روى عنه سعيد بن المسيب، وعطاء، توفي سنة 63 هـ. ينظر: الإصابة، (ج 3، ص 78–79).

[4]– أكمامها: أي : من أغطيتها. ينظر: ابن قتيبة، غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط 1، 1397 هـ، (ج 2، ص 18).

[5]– أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (ج4، ص90)، وأحمد في المسند (ج 18، ص211، رقم: 11673)، قال الألباني "....الحديث له شواهد يتقوى بها، فهو صحيح " لغيره ..". صحيح الترغيب (ج 3، ص 511).

[6]– اختلف العلماء في اليأس هاهنا أهو على بابه أم لا ؟ فقال البعض: هو على بابه، والمعنى: أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان الكفّار من قريش؛ وذلك أنّهم لما سألوا هذه الآيات طمِعوا في إيمانهم، وطلبوا نزول هذه الآيات ليؤمن الكّفار، وعلِم الله أنّهم لا يؤمنون، فقال: أفلم ييأسوا من إيمانهم، وقال القاسم بن معن وهو من ثقات الكوفيين: " هي لغة هوازن " والمعنى: يعلم، وقال ابن الكلبي: " هي لغة حيّ من النّخع وهي قبيلة باليمن، ومنه قول رباح بن عدي:

ألم ييأس الأقوامُ أنّي أنا ابنه وإن كنتُ عن أرضِ العشيرةِ نائيا.

ينظر: الدر المصون، (ج 7، ص 51–53).

[7]– ينظر: المحتسب، (ج 1، ص 357).

قريبًا من دارهم، و ﴿وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ على قول ابن عبّاس وغيرِه هو فتح مكّة[1]، وعلى قول الحسن ﴿وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ قيام الساعّة[2]، و"القارِعة" الرزيَّة[3] التي تقرع قلبَ صَاحِبِها .

و﴿أَشَقُّ ﴾ من المشَّقة أي: أصعب، والواقي الساتر على جهة الحماية من الوقاية.

قوله سبحانه: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَـٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ معناه: ما يُؤكل فيها دائم.

وقوله سبحانه:﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ/ٱلذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ "إن" شرط دخلت عليها ما، وقوله: ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ أو عاطفة، وقوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ ﴾ جواب الشرط، ومعنى الآية: إن نُبْقِك يا محمّد لترى بعضَ الذي نِعدُهم، أو نتوفيَّنك قبل ذلك، فعلى كلاَ الوجهين فإنّما يلزمُك البلاغ فقط.

وقوله سبحانه: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعاً ﴾ أي: العقوبات[4] التي أحلّها بهم، وسمّاها "مكرًا" على عُرْفِ تَسْمية العُقُوبَة باسم الذّنب.

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ قال قتادة: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يريد كعبد الله بن سلاّم[5] وغيره[6]، وصلى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم.

---

[1]- أخرجه الطبري (ج 16، ص 456)، وذكره ابن كثير في " تفسيره "، (ج 4، ص 462).

[2]- أخرجه الطبري (ج 16، ص 460)، وذكره السيوطي في " الدر المنثور " (ج 8، ص 461).

[3]- الرّزية: المصيبة. ينظر: المعجم الوسيط، باب: الراء، مادة: رزأه (ج 1، ص 341).

[4]- في النسخة " العقبات "، وهو تحريف من النّاسخ.

[5]- هو: عبد الله بن سلاّم بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري أبو يوسف، كان اسْمه الحصين فغيّره النّبي صلّى الله عليه وسلم، وسلم، أسلم أوّل ما قدِم النّبي صلّى الله عليه وسلم المدينة، روى عن عبد الله بن سلاّم ابناه يوسف، ومحمّد، ومن الصّحابة أبو هريرة، وعبد الله بن حنظلة، توفي سنة 43 هـ. ينظر: الإصابة، (ج 4، ص 118–119).

[6]- أخرجه الطبري، (ج 16، ص 503)، وذكره البغوي في تفسيره (ج 4، ص 328).

سورة إبراهيم عليه السلام

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا.

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ ۝١﴾ الآية ، قال القاضي ابن الطيّب[1]، وأبو المعالي[2] وغيرهما: إنّ الإنزال لم يتعلق بالكلام القديم الذي هو صفة الذات، لكن بالمعاني التي أفْهمها الله تعالى جبريل عليه السلام من الكلام.

وقوله سبحانه: ﴿وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ۝٢﴾ معناه: وشدّة وبلاء للكافرين، **ص**: "ويلٌ" مبتدأ، و"للكافرين" خبره، و مِنۡ عَذَابٖ ۝٢﴾ في موضع[3] رفع لـ "وَيْل" بعد الخبر.

وقوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ۝٣﴾ مبتدأ، خبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ۝٣﴾ أو خبرُ مبتدإٍ محذوف أي: همُ الذين، أو منصوب تقدير أذُمُّ، أو بدل من الكافرين، أو صفة لهم، واتّفق على هذا الأخير الحَوْفي[4]، وأبو البقاء[5]، وبعض النّاس[6]، ورُدّ بأنّ فيه الفصل من الصّفة والموصوف بأجنبيٍّ منهما وهو ﴿مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ۝٣﴾[7].[8]

---

[1]- هو: محمّد بن الطيّب بن محمّد أبو بكر القاضي، المعروف بالباقلاني، الملّقب بشيخ السّنة، ولسان الأمة، إمام وقته، كان حسن الفقه، عظيم الجدل، سمع من القطيعي، وابن ماشا وغيرهما، من مصنّفاته " إعجاز القرآن " توفي سنة 403 هـ. ينظر: الديباج، (ج 2، ص 228-229).

[2]- هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمّد الجويني أبو المعالي النيسابوري، إمام الحرمين، البحر المدقق النظار الأصولي المتكلم، البليغ الفصيح، العلم الفرد، زينة المحققين، أخد عن والده، وعن أبي حسان المزكي، وروى عنه زاهر الشحامي، وأبو عبد الله الفراوي، من تصانيفه " البرهان في أصول الفقه "توفي في سنة 478 هـ. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية (ج 5، ص 165-222).

[3]- أي: صفة له. ينظر: إملاء، (ج 2، ص 66).

[4]- هو: علي بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن الحَوْفي النّحوي المصري، عالمٌ بالنّحو والتفسير، قيّم بعلل العربية، دخل على مصر فطلب العربية، وقرأ على أبي بكر الأدفويّ، وأخذ عنه وأكثر، وطالع الكتب، ولقي جماعة من علماء المغرب القادمين على مصر وغيرهم، صنّف " البرهان في تفسير القرآن " توفي سنة 430 هـ. ينظر: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ط 1،1406 هـ- 1986م (ج 2، ص 219-220)، بغية الوعاة (ج 2، ص 140).

[5]- ينظر: إملاء (ج 2 ص 66).

[6]- وهو الزمخشري. ينظر: الكشّاف، (ج 2، ص 505).

[7]- إذ لا عمل للمَوْصُوف فيه.

[8]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 96، ب، و ل 97، أ).

وقوله سبحانه لموسى: ﴿وَذَ ٓكِّرۡهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِۚ ۝٥﴾ ع: أي: عظهم بالتهديد بنقم الله التي [أحلّها][1] بالأمم الكافرة قبلهم، وبالتّعديد لنعمه عليهم، وعبّر عن النّعم والنّقَم بالأيام؛ إذ هي في أيّام، وفي هذه العبارة تعظيم لهذه الكوائن[2]، قلت: وكذا قال عيّاض في الإكمال "أيّام الله" نعماؤه وبلاؤه[3]، قلت: وقال الدّاودي: وعن النّبي ﷺ ﴿وَذَ ٓكِّرۡهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِۚ ۝٥﴾ قال: «بنعم الله» [4].

وقوله سبحانه: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ ۝٧﴾ الآية ﴿تَأَذَّنَ﴾ آذن أي: أعْلَمَ، والكفر هنا يحتمل أن/ يكون على بابه، ويحتمل أن يكون كفر النِّعَم، قلت: واللاّم في قوله سبحانه: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ ۝٧﴾ يحتمل أن تكون الموطئة، وفي قوله: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمۡ ۝٧﴾ جواب القسم، ولم يُنبّهُوا عليه، ولعلّه لوضوحه.

ب: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّاتِيَكُم ۝١٤﴾ قوله: ﴿أَن نَّاتِيَكُم ۝١٤﴾ اسم كان، ﴿ولَنَآ ۝١٤﴾ الخبر[5].

وقوله سبحانه: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ۝١٣﴾ قيل: معناه رَدّوا أيدي أنفسهم في أفواه أنفسهم، إشارة إلى الأنبياء بالسُّكوت، وقال الحسن: ردّوا أيدي أنفسهم في أفواه الرّسُلِ تسكيتًا لهم، وهذا أشنع في الرَّد[6]. وقوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۝١٧﴾ قلت: قال الدَّاوُدِي: وعن أبي عبيدة[7] ﴿لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي ۝١٧﴾ مجاز حيث أُقِيمُه بين يَدَيَّ للحساب[8].

---

[1]- ساقطة من النسخة.

[2]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 324).

[3]- القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: د. يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط 1، 1419 هـ- 1998م، (ج 7، ص 364).

[4]- أخرجه الطبري (ج 16، ص 522) من طريق الحِمّاني؛ "وهو يحي بن عبد الحميد بن عبد الرحمان الحِمّاني " متكلم فيه، ووثقه يحي بن معين.

[5]- إملاء (ج 2، ص 67).

[6]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (ج 3، ص 326).

[7]- هو: معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري النحّوي، كان عالما بالشعر، والغريب، والأخبار، والنسب، قرأ على هارون الرشيد، وهشام بن عروة، روى عنه أ بو عبيد القاسم بن سلاّم، وأبو عثمان المازني، من مصنّفاته " مجاز القرآن "، توفي سنة 209 هـ. ينظر: إنباه الرواة، (ج 3، ص 276-287)، أخبار النحويين البصريين، (ص 80-83).

[8]- معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد تزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (ج1، ص 337).

قال عبد الحق[1] في العاقبة: قال الرّبيع[2] بن خثيم: "من خاف الوعيد، قَرُب عليه البعيد، ومن طال أمَلُهُ، ساء عَمَلُه"[3].

وقوله سبحانه: ﴿وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٨﴾ المعنى: أنّ الرُّسُلَ استفتحوا، أي: سألوا الله تبارك وتعالى إنفاذ الحكم بنصْرهم، وَقيل: بل استفتح الكفَّار على نحو قول قُرَيْشٍ: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۝١٦﴾ وهذا قول ابن زيد[4][5]،﴿وَخَابَ ۝١٨﴾ معناه: خَسِرَ ولم ينجح، والجبّار المتعالي في نفسه، والعنيد الذي يُعاند ولا ينقاد.

وقوله سبحانه: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٩﴾ الآية الصَّديد القيح والدّم، وما يسيل من أجْساد أهل النّار؛ قاله مجاهد والضحّاك[6]، نجّانا الله وإياكم مِن سخطه وألم عذابه بفضله وكرمه، فإنّه لا حول ولا قُوَّة إلاّ به.

وقوله سبحانه: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ ۝٢٠﴾ عبارة عن صعوبة أمره عليهم، ورُوي أنّ الكّافِر يُؤتى بالشَّربة من شراب أهل النّار، فيتكرهها[7]، فإذا أدنيت منه شوهت وجْهَه، وسقطت فيها فروةُ رأسِه، فإذا شرِبها قَطَّعت أمعاءه، وهذا الخبر مفرّق في آياتٍ من كتاب الله عزّ

---

[1]- هو: عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله بن حسين بن سعيد الأزدي أبو محمّد الإشبيلي، كان فقيهًا حافظًا عالمًا بالحديث وعلله، عارفًا بالرجال، موصوفًا بالخير والصلاح والزهد والورع، روى عن أبي الحسن شريح، وابن برجان، من مصنفاته " المواعظ والحكم والآداب من كلام النبي ﷺ"، توفي سنة 581 هـ ببجاية. ينظر: الديباج، (ج 2، ص 59-61)، شجرة النور، (ج1، ص 155- 156).

[2]- هو: الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله بن موهب الثوري أبو زيد الكوفي تابعي ثقة، روى عن النبي ﷺ مرسلاً، وعن ابن مسعود وأبي أيوب، وعنه الشعبي والنخعي، مات في خلافة يزيد بن معاوية، قيل: بعد مقتل الحسين. ينظر: تهذيب التهذيب، (ج 3، ص 242)، تذكرة الحفاظ، (ج 1، ص 57-58).

[3]- عبد الحق الإشبيلي، العاقبة في ذكر الموت، تحقيق: خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى – الكويت، ط 1 1406 هـ-1986م (ص82).

[4]- هو: عبد الرحمان بن زيد بن أسلم العدوي، من أتباع التابعين، روى عن أبيه، وابن المنكدر، والوليد بن مسلم، وآخرون، روى عنه مالك بن مغول، ويونس بن عبيد، وهما أكبر منه، توفي سنة 182 هـ. ينظر: تهذيب التهذيب، (ج 6 ص 177-179).

[5]- أخرجه الطبري (ج 16، ص 545-546)، وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 3، ص 330).

[6]- أخرجه الطبري (ص 16-548).

[7]- في النسخة " فيتكدرها " وهو تحريف من النّاسخ.

وجل[1]،﴿ ويَاتِيه ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴿١٧﴾ ﴾ أي: من كُلِّ شَعْرَةٍ في بدنه؛ قاله إبراهيم[2] التيمي[3]، وقيل: من جميع جهاته السّت، ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴿١٧﴾ ﴾ أي: لا يُراح بالموت، ﴿وَمِن وَّرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ قال الفضيلُ بن عيّاض[4]: الغليظ حَبس الأنفس في الأجساد، قلت: وفي الحديث: " تخرج عُنُق من النّار تكلّمُ بلسان طلقٍ ذلقٍ، لها عينان تُبْصر بهما، ولها لسان تكلَّمُ به، فتقول: إنّي أُمِرتُ بمن جعل مع الله إلهًا آخر، وبكُل جَبَّارٍ عنيد، و بمن قتل نفسًا بغير نفسٍ، فتنطلق بهم/ قبل سائر النّاس بخمس مائة عام، فتنطوي عليهم، فتقذفهم في جهنّم "[5] خرجّه البزّار[6].

وقوله سبحانه: ﴿وَبَرَزُواْ لِلهِ جَمِيعاً ﴿٢١﴾﴾ معناه: صاروا في البِرَاز، وهي الأرضُ المتّسعة ، وقولهم: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾ "المحيص" المفرّ و الملجأ، مأخوذ من حاص يحيص، إذا نفر وفرّ، ومنه في حديث هِرَقل: « فحاصوا حَيصَة حُمُر الوحش إلى الأبواب» [7]، ورُوي عن ابن زيد، وعن محمّد بن كعب[8]؛ أنّ أهل النّار يقولون: إنّما نال أهل الجنّة الرحمة

---

[1]– منها قوله تعالى: " وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ " الكهف [29].

[2]– هو: إبراهيم بن يزيد التيمي أبو أسماء،الإمام القدوة الفقيه عابد الكوفة، يروي عن عمر وأبي ذر، أخذ عنه الحكم وإبراهيم النخعي، مات سنة 92 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 5، ص 60–62).

[3]– أخرجه الطبري (ج 16، ص 550)، وذكره البغوي في تفسيره (ج 4، ص 342).

[4]– هو: الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي أبو علي الخراساني، روى عن الأعمش، ومنصور، روى عنه عبد الله بن المبارك، و مروان بن محمّد، توفي سنة 187 هـ . ينظر: تهذيب التهذيب، (ج 8، ص 294–297)، تذكرة الحفّاظ، (ج1، ص 245–246).

[5]– أخرجه أحمد (ج 17، ص 451 رقم: 11354)، قال الألباني: رواه أحمد ورواو الطبراني بإسنادين، رواة أحدهما رواة الصحيح. ينظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1421هـ – 2000م، (ج2، ص 634).

[6]– هو: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر العتكي المعروف بالبزّار، كان ثقةً حافظًا، صنّف المسند، وتكلم على الأحاديث وبيّن عللها، سمع هدبة بن خالد، وعبد الأعلى بن حماد، روى عنه عبد الباقي بن قانع، ومحمد بن العباس، توفي سنة 92 هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، (ج 4، ص 334)، تذكرة الحفّاظ (ج 2، ص 653–654).

[7]– أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدءُ الوحي إلى رسول الله ﷺ من حديث هرقل الطويل (ج 1، ص 16–18 رقم:6).

[8]– هو: محمد بن كعب بن سليم أبو حمزة القرضي، كان من أوعية العلم، ومن أئمة التفسير، حدث عن أبي أيوب الأنصاري، وأبي هريرة رضي الله عنهما، روى عنه النخعي، وأسامة بن زيد الليثي، توفي سنة 108 هـ. ينظر: تهذيب الكمال، (ج 26، ص 340–347)، سير أعلام النبلاء، (ج 5، ص 65–68).

بالصّبر على طاعة الله، فتعالوا فلْنَصْبر، فيصبرون خمس مائة سنة، فلا ينتفعون بالصّبر، فيقولون: هَلُمّ فلنجزع، فيضجُّون[1] ويصيحون، ويبكُون خمس مائة سنة أخرى، فحينئذ يقولون هذه المقالة: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ﴾. وقوله سبحانه: ﴿اَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ اَصْلُهَا[2] ثَابِتٌ ﴿٢٤﴾﴾ الآية الكلمة الطيّبة هي لا إله إلاّ الله[3]، "والشجرة الطيّبة" هي النّخلة في قول أكثر المتأولين[4]، و"الحين" القطعة من الزمان غير محدودة.

و"الكلمة الخبيثة" هي كلمة الكفر، وما قاربها من كلام السّوء في الظلم ونحوه، والشجرة الخبيثة في قول أكثر المفسرين هي شجرة الحنظل، ورواه أنس عن النبي ﷺ،[5] وقوله سبحانه: ﴿اجْتُثَّتْ ﴿٢٦﴾﴾ أي: اقتلعت جثتها. وقوله سبحانه: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلاَخِرَةِ ﴿٢٧﴾﴾ القول الثابت كلمة الإخلاص لا إله إلاّ الله، والإقرار بالنبّوة، وجمهور العلماء أنّ الحياة الدُّنيا مُدّة حياة الإنسان، ﴿وَفِي ٱلاَخِرَةِ ﴿٢٧﴾﴾ وقت سؤاله في قبره، قلت: وفي البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: « المسلم إذا سُئِلَ في القبر يشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمدًّا رسولُ الله، فذاك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ بِالْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلاَخِرَةِ ﴿٢٧﴾﴾».[6] وقوله سبحانه: ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوارِ ﴿٢٨﴾﴾ الآية ﴿ٱلْبَوارِ ﴿٢٨﴾﴾ الهلاك.

---

[1] – يضجُّون: يصيحون. ينظر: لسان العرب، مادة: ضجج (ج 2، ص 312).

[2] – ملحقة في الهامش.

[3] – أخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما، (ج 16، ص 567).

[4] – ينظر: المصدر نفسه، (ج 16، ص 569).

[5] – أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة إبراهيم (ج 5، ص 295 رقم: 3119)، قال الألباني: " صحيح موقوفا، ضعيف مرفوعًا ". ينظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي، (ج 3 ص 263).

[6] – أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة إبراهيم " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ " (ج 3، ص 246–247 رقم: 4699)، ومسلم في كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب:عرض مقعد الميت من الجنّة أو النّار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه بلفظ ".. فيقال له من ربك ؟ فيقول: ربي الله ونبي محمد صلّى لله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ " (ج 4، ص 2201، رقم: 2871).

و"الأنداد" جمْعُ نِدٍّ، وهو المثيل، والمراد الأصنام، وقوله سبحانه: ﴿لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴿٣٣﴾﴾ بضم الياء لام كي، وفتحها لام عاقبة وصيرورة، والقراءتان سبعيتان. [1]

و قوله سبحانه: ﴿مِّن قَبْلِ أَنْ يَّاتِىَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلَلٌ ﴿٣٤﴾﴾ المراد بهذا اليوم يوم القيامة، والخِلالُ مصدر من خالل إذا وادَّ وصافى؛ ومنه الخلّة والخليل.

وقوله سبحانه: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٥﴾﴾ الآية ﴿دَآئِبَيْنِ ﴿٣٥﴾﴾ معناه: متماديين، وظاهر الآية أنّ معناه: دائبين في الطُّلُوع والغُروب وما بينهما من المنافع للنّاس.

وقوله سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لاَ تُحْصُوهَآ ﴿٣٤﴾﴾ قال طلق بن حبيب[2]:" إنّ حقّ الله تعالى أثقل من أن يَقُوم به العباد، ونِعَمه أكثر من أن تُحصِيَها العباد، ولكن أصْبِحُوا تَوّابين وأمْسُوا توّابين". وقوله سبحانه: ﴿وَاجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلاَصْنَامَ ﴿٣٧﴾﴾ معناه: امنعني، وكذلك قال **ص**: وَاجْنُبْنِى ﴿٣٧﴾﴾ معناه: امنعني، أصله من الجانب، وعبارة[3] المهدوي[4]: واجعلني جانبًا من عبادتها، وقال الثعلبي[5]:﴿وَاجْنُبْنِى ﴿٣٧﴾﴾ أي: بَعّدْني، واجعلني منها على جانب بعيدٍ[6]، وهذه

---

[1]- قرأ ابن كثير وأبو عمر " ليَضلوا " بفتح الياء، والباقون وهم نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وعبد الله بن عامر بضمّها من " أضلّه "، و اللاّم محتملة للوجهين، أن تكون للتعليل، وأن تكون للعاقبة لما كان مآلهم إلى ذلك، ومع فتح الياء للعاقبة فقط، ورُدّ بأنّ من الكفّار من كفر عِنادًا، واتخذ الآلهة كي يَضِلَّ بنفسه، فتحتمل التعليل كذلك. ينظر: الدر المصون (ج 7، ص 103)، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمّد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- (ج 2، ص 299)، حجّة القراءات، (ص 378).

[2]- هو طلق بن حبيب العَنَزِي، زاهد كبير من العلماء العاملين، كان طيب الصوت بالقرآن، برًا بوالديه، حدّث عن ابن عباس، وابن الزبير، وروى عنه منصور، والأعمش، وجماعة، مات رحمه الله قبل المئة. ينظر: سير أعلام النبلاء (ج 4، ص 601-603)، تهذيب التهذيب، (ج 5، ص 31-32).

[3]- في النسخة " عبرة " وهو تحريف من النّاسخ.

[4]- هو: أحمد بن عمَّار المهدوي أبو العبّاس المقرىء من أهل " المهدية "، كان رأسًا في القراءات والعربية، أخذ عن أبي الحسن القابسي، وأبي بكر أحمد بن محمد الميراثي، وعنه غانم بن الوليد المالقي، وأبو عبد الله الطرفي، من مصنفاته " الهداية في توجيه القراءات "، توفي بعد الثلاثين وأربع مائة . ينظر: معرفة القراء الكبار، (ج1، ص 399).

[5]- هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي، صاحب التفسير المشهور والعرائس في قصص الأنبياء، كان أوحد زمانه في علوم القرآن، عالمًا بارعًا في العربية حافظًا موثقًا، روى عن ابن خزينة، وأبي محمد المخلدي، وجماعة، أخذ عنه الواحدي، له كتاب "ربيع المذكرين"، توفي سنة 427 هـ. ينظر: السيوطي، طبقات المفسّرين، (ص 28).

[6]- ينظر: الكشف والبيان، (ج 5، ص 321).

ألفاظ متقاربة المعنى، وأراد إبراهيم عليه السلام بني صُلبه، و ﴿ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ هي المنحوتة على خِلقة البشر، وما كان منحوتًا على غير خلقة البشر أوثان؛ قاله الطبري عن مجاهد[1]، وقول إبراهيم: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي ﴿٣٧﴾﴾ يريد إسماعيل عليه السلام، و"الوادي" مابين الجبلين، وليس من شرطه أن يكون فيه ماءٌ.

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ ﴿٤٣﴾ تَشۡخَصُ ﴿٤٣﴾﴾ معناه: تُحدّ النظر، لفرط الفزع، ولفرط ذلك يشخص المحتضر، و"المهطع" المسْرع في مشيه، قاله[2] ابنُ جبير وغيره[3]، وذلك بذلّةٍ واستكانة كإسراع الأسير ونحوه، هذا أرجح الأقوال، و"المقنع" هو الذي يرفع رأسه قدمًا بوجهه نحو الشيء[4]، وقوله سبحانه: ﴿لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡ ﴿٤٣﴾﴾ أي: لا يطْرِفون[5] من الحذر والجزع وشدّة الحال، قوله سبحانه: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ ﴿٤٤﴾﴾ المراد بـ "اليوم" يوم القيامة ، ونصْبُه على أنه مفعول بـ "أنذر"، ولا يجوز أن يكون ظرفًا؛ لأنّ القيامة ليست بموطن إنذار[6]، قال العارِف بالله سيدي عبد الله بن أبي جَمرة رحمه الله: "يجب التصديق بما أخبر الله ورسوله به، ولا يتعرّض إلى الكيفية في كُلِّ ما جاء من أمر السَّاعة ويوم القيامة، فإنّه أمرٌ لا تسعُه العقول، وطلب الكيفية فيه ضعف في الإيمان، وإنما يجب التصديق بجميع ما أخبر الله به"، قال الغزالي رحمه الله تعالى: "فأعلم وأحكَم الحكَماء ينكشِف له عَقِيبَ الموت من العجائب والآيات ما لم يخطر قَطُّ بباله، ولا اختلج به ضميره ، فلو لم يكن للعاقل همٌّ ولا غمٌّ إلاّ التفكر في خطر تلك الأحوال، وما الذي ينكشف عنه الغطاء من شقَاوَة لازِمة، أو سعادة دائِمةٍ، لكان ذلك كافيًا في استغراق جميع العُمُر، والعجب من غفلتنا،

---

[1]- أخرجه الطبري (ج 17، ص 17).

[2]- في النسخة " قال " وهو تحريف من النّاسخ.

[3]- أخرجه الطبري (ج 17، ص 28)، وذكره بن عطية، (ج 3، ص 344).

[4]- ومنه قول الشماخ: يباكرن العضاة بمقنعات نواجذ هنّ كالحدأ الوقيع. ينظر: المحرر الوجيز (ج 3، ص 344).

[5]- يطْرفون: طرف العين جَفْنُه، والطّرف: تحريك الجفن، وعبّر به عن النّظر إذ كان تحريك الجفن لازمه النّظر. ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بالتعاون مع الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط 1، 1412 هـ، (ص517).

[6]- إملاء (ج 2 ص 70)، البحر المحيط، (ج 5، ص 424).

وهذه العظائم بين أيدينا"[1]، وقوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم ﴾ معناه: يقال لهم، وقوله سبحانه: ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ هو المُقْسَم عليه، وهذه الآية ناظرة إلى ما حكى اللهُ سبحانه عنهم في قوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لاَ يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَّمُوتُۖ ﴾.[2] وقوله سبحانه: ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾ أي: جزاء مكرهم.

ولفظ **ب**: قال: قوله تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ ﴾ الفاعل مضمر دلّ عليه الكلام، أي: تبين لكم حالهم، و﴿ كَيْفَ ﴾ في موضع نصب بـ ﴿فَعَلْنَا ﴾، ولا يجوز أن يكون فاعِلَ﴿تَبَيَّنَ ﴾ لأمرين: أحدُهُما أنّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله[3]، والثاني: أنّ "كيف" لا تكون إلا خبرًا، أو ظرفًا، أو حالاً، على اختلافٍ في ذلك[4]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ ﴾ أي: علم مكرهم، أو جزاء مكرهم، فحذف المضاف[1]، انتهى كلام أبي البقاء، وهو حسن

---

[1]- إحياء علوم الدّين، (ص 1890).

[2]- النحل [38]

[3]- الاستفهام له الصدارة في الكلام، ولا يعمل فيه ما قبله إلا ما رُوي شاذًا في قولهم: " على كيف تبيع الأحمرين "، وقولهم: " انظر إلى كيف تصنع "، وعلى هذا تعرب " كيف " مفعولا مطلقًا، والمعنى: أيّ فعل فعلنا بهم، ويجوز أن تعرب حالاً. ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (ج 13، ص 294)، الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير بالتعاون مع دار اليمامة، دمشق، ط 7، 1420 هـ- 1999م (ج 4، ص 165-166).

[4]- ذهب سيبويه إلى أنّ " كيف " لا تكون إ لاّ ظرفا، وعن الأخفش و السيرافي أنّها في حالة رفع مع مُبتدإ، وفي حالة نَصْبٍ مع غيره، والذي ذهب إليه ابن مالك أنّ " كيف " ليست ظرفًا، لا زمانًا ولا مكانًا، لكن لما كانت تُفسّر بقولك: " على أيّ حال " لكونها سؤالاً عن الأحوال العامة سُميت ظرفًا ، فإطلاق اسم الظرف عليها مجاز، ومذهب ابن مالك هذا أيده ابن هشام حيث قال: " وهو حسن، ويؤيده الإجماع على أنّه يقال في البدل: كيف أنت ؟ أصحيحٌ أم سقيمٌ، بالرفع ولا يُبدل المرفوع من المنصوب "، أي: برفع صحيح، و هو بدل من " كيف "، وهذا يدّل على أنّ " كيف " محلّه الرفع على الخبر، ولو كان في محل نصب على الظرفية لما جاز إبدال المرفوع وهو " صحيح " منه؛ إذ الإجماع أنّ البدل تابعٌ للمبدل منه في الإعراب، ولا يقال: أصحيحًا أم سقيمًا، لتحقق البدلية، فهذا يقتضي أنّه ليس ظرفًا. ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط 1، (ج 4، ص 233)، ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ط 1، 1387 هـ- 1967م (ص 242)، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، دار التراث العربي- الكويت، ط 1، 1421 هـ- 2000م (ج 3، ص 138- 140).

[1]- إملاء، (ج 2، ص 70).

ع: قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلأَرْضُ ۝﴾ الآية ﴿يَوْمَ ۝﴾ ظرف للانتقام المذكور قبله، ورُوي في تبديل الأرض أخبارٌ منها في الصّحيح: « يُبدِّلُ الله هذه الأرض بأرض عفراء[1] بيضاء كأنّها قرصة[2] نَقي»، وفي الصحيح: « إنّ الله يبدّلها خبزة يأكل المؤمن منها من تحت قدميه» [3]، ورُوي أنّها تُبدّل أرضًا من فِضّة، ورُوي أنّها أرضٌ كالفضة من بياضها، وروي أنها تبدّل[4] من نار، قال ع: وسمعت أبي رحمه الله تعالى أنه روي أن التبديل يقع في الأرض، ولكن يبدّل لكل فريق بما يقتضيه حاله، فالمؤمن يكون على خُبْزٍ يأكل منه بحسب حاجته إليه، وفريق يكون على فضّة، إن صحّ السند بها، وفريق الكفرة يكونون على نارٍ، ونحو هذا ممّا كلّه واقع تحت قدرة الله تعالى[5].

قوله سبحانه: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ ۝﴾ قوله: ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ ۝﴾ أي: الكفّار، ﴿مُّقَرَّنِينَ ۝﴾ أي: مربوطين في قرن وهو الحبل الذي تُشدّ به رؤوس الإبل والبقر، و﴿ٱلأَصْفَادِ ۝﴾ هي الأغلال، واحدُها صَفَد.

و"السَرَابيل" القُمُص، و"القَطِران" هو الذي تُهنأ به الإبل، أي: تطلى، وللنّار فيه اشتعالٌ شَديدٌ، ولذلك جعل الله قُمُصَ أهل النّار منه.

وقوله سبحانه: ﴿هَـٰذَا بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ ۝﴾ الإشارة إلى القرآن والوعيد الذي تضمّنه، والمعنى هذا بلاغ، وهو لينذروا به، وليذَّكَّر أولو الألباب، وصلّى الله على سيّدنا / محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

---

[1]- عفراء: الأرض البيضاء، لم توطأ. ينظر: المعجم الوسيط، باب العين، مادة: عفره، (ج 2، ص 611).

[2]- القرصة: خبزة صغيرة مبسوطة مدورة. ينظر: المعجم الوسيط، با ب القاف، مادة: قرصه، (ج 2، ص 726).

[3]- أخرجه الطبري عن سعيد بن جبير (ج 17، ص 49)، ويعضده ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. قال النبي ﷺ: "تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة..."؟ ينظر: صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب: يقبض الله الأرض يوم القيامة، (ج4، ص 195، رقم: 6520).

[4]- ينظر: تفسير الطبري (ج 17،ص 45-49).

[5]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 347).

سورة الحجـــر

بسم الله الرّحمن الرّحيم، وصلّى الله على سيدّنا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

قوله سبحانه: ﴿أَلٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١﴾ قال مجاهد وقتادة: ﴿ٱلۡكِتَٰبِ ۝١﴾ في الآية ما نزل من الكتب قبل القرآن[1]، ويحتمل أن يُراد بـ ﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن، ثمّ تعطف الصّفة عليه[2].

و﴿رُّبَمَا ۝١﴾ للتقليل، وقد تجيء للتكثير[3]، وقال قوم: إنّ هذه من ذلك، قلت: قاله: **ب**.[4]

وقوله سبحانه: ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ ۝٣﴾ الآية قلت: وروى ابن المبارك في رقائقه قال الأوزاعي[5]، عن عروة بن رويم[6] قال: قال رسول الله ﷺ : « شرار أُمّتي الذين وُلدوا في النعّيم، وغذوا به هِمّتُهُم ألوان الطعام، وألوان الثياب، يتشدَّقُون[7] بالكلام» [8].

---

[1]- أخرجه الطبري، (ج 17، ص 59)، وذكره السيوطي في " الدر المنثور " (ج 8، ص 584).

[2]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 349).

[3]- " ربّما " هي رُبّ " مع " ما " وهي حرف جرّ خلافًا للكوفيين والأخفش وأبي الطراوة في اسميتها، أما المعنى الذي تُفيده ففيه أقوال منها: الأوّل: أنّها للتقليل، والتكثير نادر، وهذا المعنى الذي ذكره المصنّف، وهو مذهب الفارابي والسيوطي. الثاني: موضوعة لهما من غير غلبة في أحدهما، نقله أبو حيان عن بعض المتأخرين. الثالث: أنّها للتقليل دائمًا، وهو قول الأكثر كالخليل وسيبويه والمبرد والزجّاج. ينظر: مغني اللبيب (ج 2، ص 319)، همع الهوامع (ج 2 ص 347-348)، ابن أمّ قاسم، الجني الدّاني في حروف المعاني، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 1413 هـ- 1992م (ص 439-440).

[4]- إملاء (ج 2 ص 72).

[5]- هو: عبد الرحمان بن عمرو بن محمّد الدمشقي أبو عمر الأوزاعي، شيخ الإسلام، الحافظ، حدّث عن عطاء بن أبي رباح، والقاسم بن مخيمرة، وعنه شعبة، وابن المبارك، توفي سنة 157 هـ. ينظر: تذكرة الحفّاظ، (ج 1، ص 178-183).

[6]- هو: عروة بن رويم اللخمي من أهل الشام، يروى عن أبي ثعلبة الخشني، روى عنه الأوزاعي وابن شبرمة، سكن في آخر عمره البصرة، توفي سنة 125 هـ. ينظر: ابن حبّان، الثقات، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط 1، 1395 هـ- 1975 م (ج 5، ص 196-197).

[7]- التشدق في الكلام: التوسّع فيه من غير احتياط و احتراز. ينظر: النهّاية في غريب الحديث، (ص 470).

[8]- أخرجه ابن المبارك في الزهد، باب: ما جاء في ذّم التنعمّ في الدنيا، (ص 262، رقم: 758)، قال الألباني:" وهذا مرسل صحيح الإسناد ". ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1416 هـ - 1996م، (ج 4، ص 513).

ب: قوله تعالى: ﴿ اِلاَّ وَلَهَا ـِٓتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾﴾ الجملة صفة لـ ﴿فَرْيَةٍ ﴿٤﴾﴾.[1]

وقولهم: ﴿لَّوْ مَا تَاتِينَا بِالْمَلَٰٓئِكَةِ ﴿٧﴾﴾ بمعنى: "لولا" فتكون تحضيضًا ؛كما هي في هذه الآية، وفي البخاري: ﴿ لَّوْ مَا تَاتِينَا﴾ هلا تأتينا[2].

والنَّظِرة التأخير، والشّيعة الفرقة التابعة لرأسٍ ما.

و﴿نَسْلُكُهُۥ ﴿١٢﴾﴾ معناه: ندخله.

و﴿يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾﴾ معناه: يصْعَدون.

ومعنى: ﴿سُكِّرَتَ اَبْصَٰرُنَا ﴿١٥﴾﴾ أي: غُيِّرت عمّا كانت عليه، فهي لا تنفذ وتُعطينا حقائق الأشياء كما كانت تفعل.

وقوله سبحانه:﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِے اِلسَّمَآءِ بُرُوجاً ﴿١٦﴾﴾ البروج المنازل.

وقوله سبحانه:﴿وَأَرْسَلْنَا اَلرِّيَٰحَ لَوَٰفِحَ ﴿٢٢﴾﴾ أي: ذاتَ لقح، يقال: لقحت النّاقة والشجر، فهي لاقِحَه؛ إذا حملت.

و﴿اِلسَّمُومِ﴾ في كلام العرب إفراط الحرّ[3] حتى يقتل من نار[4]، أو شمس[5]، أو ريح.

وقوله سبحانه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِے صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴿٤٧﴾ الغِلّ الحِقْد، قلت: قال الداوُدي: عن النّبي ﷺ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِے صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴿٤٧﴾﴾ الآية، قال: « إذا خلص المؤمنون من الصِّراط، حُبِسُوا على صراط بين الجنّة والنّار، فيُقْتَصُّ من بعضهم لبعض بمظالم كانت بينهم في الدُّنيا، حتّى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذِن لهم في دخول الجنة، والله لأحدُهُم أهْدَى بمنزله في الجنّة من[6]منزلهِ في الدُّنيا»[7]، و السُّررُ " جمع سرير.

و" النّصب " التعب.

---

[1]- إملاء، (ج 2، ص 72).

[2]- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الحجر، (ج3، ص 247).

[3]- في النسخة " الجرّ " وهو تصحيف من النّاسخ.

[4]- مصححة في الهامش.

[5]- مصححة في الهامش.

[6]- مصححة في الهامش.

[7]- أخرجه الطبري، (ج 17، ص 109).

و﴿نَبِّئْ ﴿٤٩﴾﴾ معناه: أعْلِم، قلت: قال الغزالي رحمه الله في منهاجه: "ومن الآيات اللّطيفة الجامعة بين الرّجاء والخوف قوله سبحانه: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيَ/ أَنِّيَ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ ، ثم قال في عقبه: ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ لئلاَّ يستولي عليك الرّجاء بمرة".

وقوله تعالى:﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ[1] ﴿٣﴾﴾ ثم قال في عقبه: ﴿ذِي ٱلطَّوْلِ ﴿٣﴾﴾ لئلاَّ يستولي عليك الخوف، وأعجب من ذلك قوله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ[2] ﴿٣٠﴾﴾ ثمّ قال في عقبه: ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾، وأعجب منه قوله تعالى: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِالْغَيْبِ[3] ﴿٣٣﴾﴾ فعلّق الخشية بالرّحمان، دون الجبّار، أو المنتقم، أو المتكبِّر ونحوه، ليكون تخويفًا في تأمين، وتحريكًا في تسكين، كما تقول: أما تخشى الوالدة الرّحيمة، أمّا تخشى الوالد الشفيق"، والمراد من ذلك أن يكون الطريق عدلاً، فلا تذهب إلى أمنٍ وقُنوط، جعلنا الله وإيّاكم مِن المتدبِّرين لهذا الذّكر الحكيم العاملين بما فيه إنّه الجواد الكريم.

وقوله سبحانه:﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰماً قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ الضيف مصدر وصف به، فهو للواحد والاثنين والجمع والمذكّر والمؤنث بلفظ واحد، و﴿وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ أي: فزعون[4].

وقوله سبحانه: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلأَمْرَ ﴿٦٦﴾﴾ أي: أمضيناه وحتّمنا به، ثم أدخل في الكلام إليه من حيثُ أُوحي ذلك إليه، وأعلمه الله به، قلت: ونحوه لأبي حيّان[5] قال: قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلأَمْرَ ﴿٦٦﴾﴾ ضمّن[6]﴿قَضَيْنَا ﴿٦٦﴾﴾ معنى أوحينا فتعدّى بـ "إلى".

---

[1]- غافر [3].

[2]- أل عمران [30].

[3]- ق [33].

[4]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 365).

[5]- في النسخة – لابن حيّان– وهو تحريف من النّاسخ.

[6]- التضمين: إشراب لفظٍ معنى لفظٍ مع إعطائه حكمه. ينظر: مغني اللبيب (ج 6، ص 671).

وقوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ ﴿٦٦﴾﴾ في موضع نصب بدلاً من ﴿ذَٰلِكَ ﴿٦٦﴾﴾ ؛ قاله الأخفش [1] [2]، أو على إسقاط الباء، أي: "بـ أنّ دابر"[3]؛ قاله الفرّاء [4] [5].

ع: قولهم: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾﴾، رُوي أنّهم كانوا تقدَّمَوا إليه في أن لا يُضَيِّفَ أحدًا.والعَمْر، والعُمْر بفتح العين وضمّها واحد، وهما مُدّة الحياة، ولا يُستعمل في القسم إلاّ بالفتح[6]، قلت: اختلف هل الكاف في لَعَمْرُكَ ﴿٧٢﴾ خطّاب للنبي ﷺ أو لِلُوط ؟

و﴿يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ معناه: يتردّدون في حيرتهم.

و﴿مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾﴾ معناه: قد دخلوا في الإشراق، وهو سُطُوع ضوء الشمس.

وقوله سبحانه: ﴿لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾﴾ قال مجاهد: المتوسّمُون المتفرِّسون[7][8]، وقال أيضًا: المعتبرون[9]، وقيل غير هذا، ومن الشعر في هذه اللفظة قول الشاعر[10]:

توسَّمْتُه لما رأيتُ مَهَابةً عليه وقُلْتُ المرْأُ من آل هَاشم.

---

[1]- هو: سعيد بن مسعدة المجاشعي أبو الحسن الأخفش الأوسط، وهو أحد الأخافش الثلاثة المشهورين، سكن البصرة، قرأ النّحو على سيبويه، وكان أسن منه، حدّث عن الكلبي، والنخعي، وروى عنه أبو حاتم السجستاني من كتبه " المقاييس في النحو "، توفي سنة 211 هـ. ينظر: أخبار النحويين البصريين، (ص 66-67)، إنباه الرواه، (ج 2، ص 36-43).، بغية الوعاة، (ج1، ص 590-591).

[2]- ينظر: الأخفش، معاني القرآن، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط 1، 1411 هـ-1990 م (ج 2 ، ص 413).

[3]- ينظر: الفرّاء، معاني القرآن، عالم الكتاب، بيروت- لبنان، ط 3، 1403 هـ- 1983م (ج 2 ص 90).

[4]- هو: يحي بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي أبو زكرياء الفرّاء، إمام العربية، كان أعلم الكوفيين بالنّحو بعد الكسائي، أخذ عنه، وعن يونس، وعن الفرّاء أخذ الإمام ثعلب، من كتبه " معاني القرآن " توفي سنة 207 هـ. ينظر: بغية الوعاة (ج 2، ص 333)، ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط 3، 1405 هـ-1985 م (ص 81-84).

[5]- ينظر: البحر المحيط، (ج 5، ص 449).

[6]- المحرر الوجيز، (ج3 ص 369).

[7]- يقال: هو أفرس بالأمور أي: أبصر وأعرف. ينظر: المعجم الوسيط، باب الطاء، مادة: فرس، (ج2، ص 681).

[8]- أخرجه الطبري، (ج 17، ص 120).

[9]- أخرجه الطبري عن قتادة، (ج 17، ص 121).

[10]- لم أهتد إلى قائله، وهو من البحر الطويل. ينظر: الدر المصون، (ج 7، ص 177).

والضمير في قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ يحتمل عوده على المدينة المهْلَكَة، أو على الآيات، أو على الحجارة، ويُقويه ما رُوي عنه ﷺ أنّه قال: " إنّ حِجَارة العذاب معلقّةٌ بين السماء والأرض منذ ألفي سنة لعصاة أمتي" [1].

قوله: ﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴿٧٩﴾﴾ ﴿ٱلْأَيْكَةِ ﴿٧٨﴾﴾ الغيضة[2] والشجر الملتف المخضرّ، قال الشاعر[3]:

ألا إنّما الدُّنيا غَضَارةُ أيكةٍ إذا اخْضَرّ منها جانبٌ جَفَّ جَانِبُ.

وقوله سبحانه:﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾﴾ الضمير في "إِنَّهُمَا" يحتمل أن يعود على مدينة قوم لوط، ومدينة أصحاب الأيكة، ويحتمِل أن يعود على لوطٍ وشعيب عليهما السَّلام، أي: إنّهما على طريق من الله وشرع مبين، والإمام في كلام العرب الشيء الذي يُهتدى به ويُؤتمُّ به، ومن رأى عود الضمير على المدينتين قال: الإمام الطريق، وأصحاب الحجر هم ثمود، و"الحجر" مدينتهم، وهي مابين المدينة وتبوك.

وقوله سبحانه:﴿يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتاً ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾ النّحت النّقر بالمعاول، و﴿ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾﴾ قيل: من انهدامها، وقيل: من حوادث الدُّنيا، وقيل: من الموت، و قيل: من عواقب الآخرة.

وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعاً مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجاً مِّنْهُمْ ﴿٨٨﴾﴾ الآية الصحيح أن السَّبع المثاني هي " آيات الفاتحة "، وهو نص حديث أبي بن كعب[4] وغيره، وحكى الطبري عن سفيان[5] بن عيينة أنّه قال: "هذه الآية آمرة بالاستغناء بكتاب الله عن جميع زينة الدُّنيا"، قال ع: فكأنه قال: ولقد آتيناك عظيمًا خطيرًا، فلا تنظر إلى غير ذلك من أمور الدُّنيا وزينتها التي متعنا بها أنواعًا من هؤلاء الكفرة؛ ومن هذا

---

[1]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 3، ص 371).

[2]- الغيضة: الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف. ينظر: المعجم الوسيط، باب الغين، مادة: غيض، (ج 2، ص 668).

[3]- البيت لـ أحمد بن عبد ربه الأندلسي، وهو من البحر الطويل. ينظر: الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل ا لعصر، تحقيق: د. مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 1403 هـ- 1983م، (ج2، ص 9)، ابن دحية الكلبي، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: د.حمد بدوي وآخرون، دار العلم للجمعي، بيروت – لبنان، (ص 155).

[4]- وفيه يقول: السبع المثاني: " الحَمْدُ لله ربّ العالمين " أخرجه الطبري، (ج 17، ص 134).

[5]- هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون أبو محمّد الهلالي، الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام، طلب الحديث وهو غلام، سمع من الزهري، وعبد الله بن دينار، حدّث عنه الأعمش، وابن جريح، توفي سنة 198 هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ (ج 1، ص 262-265)، سير أعلام النبلاء، (ج 8، ص 454-474).

المعنى قول النبي ﷺ: « من أوتي القرآن، فرأى أنّ أحدًا أعطي أفضل ممّا أعطي، فقد عظّم صغيرًا، وصَغَّر عظيمًا» [1] [2] قلت: وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ، فخطب النّاس، فقال: «لا والله ما أخشى عليكم أيّها النّاس إلا ما يُخْرِجُ اللهُ لكُم مِن زهرة الدُّنيا»[3] الحديث.

وقوله سبحانه:﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُومَرُ ﴿٩٤﴾﴾ ، اصدع معناه: انفذ وصَرِّح بما بُعِثْتَ إليه.

وقوله سبحانه:﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾﴾: قال ابن إسحاق[4] وغيره: هم الذين قُذِفُوا في قَلِيب بَدْرٍ؛ كأبي جهل وغيره[5].

ب: قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ صفة لـ المستهزئين، أو منصوب بإضمار فعل، أو مرفوع على تقدير " هم "[6]، وقوله سبحانه:﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ هذه آية تأنيس للنبي ﷺ.

وقوله سبحانه: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ قال ابن عمر وجماعة: اليقين هنا الموت[7]، قلت: قال الدّاودي: وعن النبي ﷺ قال: « ما أوحي إليّ أن أجمع المال وأكون من التّاجرين، ولكن أوحي إليّ أن سبّح بحمد ربّك وكُن من الساجدين، واعبد ربّك حتّى يأتيك

---

[1]- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل: في رفع الصوت بالقرآن إذا لم يتأذ به أصحابهن أو كان وحده، أو كانوا يسمعون له بلفظ: " من قرأ القرآن ". البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: محمّد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 1410 هـ (ج 2 ص 529، رقم: 2617)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه الطبراني، و فيه إسماعيل بن رافع وهو متروك"، (ج 7، ص 330).

[2]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 347).

[3]- أخرجه البخاري في كتاب الرقائق، باب: ما يُحذر من زهرة الدُّنيا والتنافس فيها (ج 4، ص 177-178، رقم: 6427)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب: تخوف ما يخرج من زهرة الدّنيا، (ج 2، ص 727، رقم: 1052).

[4]- هو: محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار أبو بكر القرشي، صاحب السيرة النبوية، كان في العلم بحرًا، وهو أوّل من دون العلم بالمدينة قبل مالك وذويه، حدّث عن عمرو بن شعيب، ومحمد التيمي، حدّث عنه سفيان بن عيينة، والثوري، توفي سنة 150 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (ج7، ص 33-55) تهذيب التهذيب، (ج 9، ص 38-46).

[5]- ينظر: ابن إسحاق، السيرة النبوية، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط 1، 1398 هـ - 1978 م (ص 273).

[6]- إملاء، (ج 2، ص 77).

[7]- ينظر: تفسير الطبري، (ج17، ص 159-160).

اليقين» [1] اللّهم اجعلنا كذلك يا أرحم الراحمين، وصلّى الله على سيدّنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

[1] – ذكره السيوطي في الدّر المنثور، (ج 8، ص 666).

سورة النّحــل

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

قوله سبحانه:﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ١﴾ روي أنّ رسول الله ﷺ لما قال جبريل عليه السلام في سرد[1] الكلام ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ١﴾ وثب رسول الله ﷺ قائما، فلمّا قال: ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ١﴾ سكن[2]، وقوله: ﴿أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ قال فيه جمهور المفسرين: أنّه يريد القيامة[3]، وفيها وعيدٌ للكفّار ، وقيل: المراد نصر النبيﷺ.

قوله سبحانه: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ ٥﴾ الدِّفء" السَّخَانة وذهاب البرد ونحوها، و"المنافع" ألبانها وغير ذلك.

وقوله سبحانه: ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ ٦﴾ أي: في المنظر، و﴿تُرِيحُونَ ٦﴾ معناه: حين تردّونها وقت الرّواح إلى المنازل، و﴿ تَسۡرَحُونَ ٦﴾ معناه: تُخْرِجُونها غُدْوة إلى السَّرح[4].

و"الأثقال" الأمتعة ، وسُمّيت الخيلُ خيلاً؛ لاختيالها في مشيها، قلت: ويجب على من ملّكه الله شيئًا من هذا الحيوان أن يرفُق به، ويشكر الله سبحانه على هذه النّعمة التي خوَّلها، وقد روى مالك في الموطّأ عن أبي عبيد[5] مولى سليمان[6] بن عبد الملك، عن خالد بن معدان[7] يرْفعه قال: "إنّ الله رفيقٌ، يُحبُّ الرّفق ويرضاه، ويُعين عليه ما لا يُعين على العنف، فإذا ركبتم هذه الدّواب العُجْمَ فأنزلوها

---

[1]– في النسخة " صرد " وهو تصحيف من النّاسخ.

[2]– ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 3، ص 377).

[3]– ينظر: ابن الجوزي، زاد ا لمسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت– لبنان، ط 3 1404 هـ– 1984 م (ج 4، ص 427).

[4]– سرح فلانٌ ماشيته يسرحها تسريحًا، إذا أخرجها للرعي غدوة. ينظر: تفسير الطبري، (ج 17، ص 169).

[5]– لم أقف على ترجمةٍ له.

[6]– هو : سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة أبو أيوب القرشي، بويع بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين، كان دينًا، فصيحًا، مفوهًا، عادلاً محبًا للغزو، نشأ بالبادية، ومات سنة 99 بذات الجنب. ينظر: سير أعلام النبلاء (ج 5، ص 111–113)

[7]– هو: خالد بن معدان أبو عبد الله الكلاعي الحمصي، عالم أهل بلده، سمع معاوية، وأبا أمامة، وأرسل عن معاذ بن جبل والكبار، حدّث عنه ثور بن يزيد، وحريز بن عثمان، توفي سنة 104 هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، (ج 1، ص 93-94)، تهذيب التهذيب (ج 3، ص 118–120).

منازلها، فإن كانت الأرض جَدْبةً فانجوا عليها بِنِقْيها[1]، وعليكم بسير اللّيل فإنّ الأرضَ تُطوى باللّيل ما لا تُطوى بالنّهار، وإيّاكم و التعريس[2] على الطّريق؛ فإنّها طُرُق الدّواب، ومأوى الحيّات" [3] قال أبو عمر[4]: هذا الحديث يستند عن النبي ﷺ من وجوهٍ كثيرة، فأمّا الرِّفق[5] فمحمود في كلِّ شيءٍ، وقد روى مالك بسنده عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ:/ « إنّ الله عزّ وجل يُحبُّ الرِّفقَ في الأمر كُلِّهِ» [6]، و"النّقي" في كلام العرب الشّحم والودك[7]، قلت: وروى أبو داوُد عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « إيّاكم أن تتّخذوا ظهور دوابكم منابر، فإنّ الله إنّما سخرّها لكم لتُبَلِّغكُم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغِيه إلاّ بشقّ الأنفس، وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجاتِكم» [8].

وقوله سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ۝٩﴾ أي: على الله سبحانه تقويمُ طريقِ الهدى، ويحتمل أن يريد أنّ من سلك الطريق القاصد، فعلى الله ورحمته وتنعيمه طريقُهُ، وإلى ذلك مَصيره، وطريق قاصد معناه: بيّن مستقيم قريب، والألِف واللاّمُ في﴿ٱلسَّبِيلِ ۝٩ ﴾للعهد، وهي سبيل الشرع، وقوله سبحانه: وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۝٩ يريد طريقَ اليهود والنصارى وغيرهم، فالضمير في منها يعود على ﴿ٱلسَّبِيلِ ۝٩ ﴾ التي يتضمنها معنى الآية.

---

[1]- في النسخة " ينقيها " وهو تصحيف من النّاسخ.

[2]- التعريس: نزول المسافر آخر اللّيل نزلةً للنوّم و الاستراحة. ينظر: النّهاية في غريب الحديث، (ص 603).

[3]- أخرجه مالك في الموطأ. الإمام مالك، الموطأ، تحقيق: محمّد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط 1، 1425 هـ- 2004م، باب: ما يُؤمر به من العمل في السّفر، (ج 5، ص 1426، رقم: 3590).

[4]- هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم أبو عمر النَمَرِي، الإمام العلاّمة حافظ المغرب، كان فقيهًا عابدًا، عالمٌ بالقراءات والحديث وأسماء الرجال، سمع من أبي محمّد عبد الله والمعمر محمّد، حدث عنه ابن حزم، وأبو الحسن بن مفوز، من تآليفه، "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" توفي سنة 463 هـ بشاطبة. ينظر: الديباج (ج 2، ص 367-370)، شجرة النور (ج 1، ص 119).

[5]- ملحقة الهامش.

[6]- أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب: الرّفق في الأمر كلّه، (ج 4، ص 95-96 رقم: 6024).

[7]- ينظر: ابن عبد البّر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي وآخرون، وزارة الشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ -1967 م، (ج 24، ص 156-157).

[8]- أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب: في الوقوف على الدابة، (ج 2، ص 332، رقم: 2569)، قال الألباني: "صحيح". ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، (ج 1، ص 61).

وقوله سبحانه: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠﴾ يقال: أسام الرّجُل[1] ماشيته إذا أرسلها ترعى.

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ ۝١٣﴾ ذَرَأَ ۝١٣ معناه: بَثَّ ونشر.

﴿مَوَاخِرَ ۝١٤﴾ جمع ماخرة[2]، والمخر في اللغة: الصّوت[3]، وقال بعض النُحاة: المخر في كلام العرب الشّقّ[4]، يقال: مخر الماءُ الأرضَ، وهذا أيضًا بيّن أن يقال فيه للفلك مواخر.

وقوله سبحانه: ﴿لاَ جَرَمَ ۝٢٣﴾ عبّرت فرقة من اللغويين عن معناها بِـ "لا بدّ ولا محالة"، وقالت فرقة: معناها: حقّ، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ۝٢٣﴾ عامٌ في الكافرين والمؤمنين، يأخذ كلّ أحدٍ منهم بقسطه، قال الشيخ الوليّ ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى: "موت النفوس حياتها، من أحبّ أن يحيا يموت، ببذل أهل التوفيق نُفُوسَهم وهَوانها عليهم، نالوا ما نالو، وبحبِّ أهل الدُّنيا نُفُوسَهم هانوا وطرأ عليهم الهوان هنا وهناك، وقد ورد في الحديث: « أنّه ما من عبدٍ إلاّ في رأسه حِكْمَةٌ بيد ملك، فإن تعاظم وارتفع ضرب الملك في رأسه، وقال له: اتّضِع وَضّعك الله ، وإن تواضع رفعه الملك، وقال له: ارتفع رفعك الله[5]» منّ الله علينا بما يُقّرِّبنا إليه بمنّه.

واللاّم في قوله سبحانه: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ ۝٢٥﴾ يحتمل أن تكون لام العاقبة، ويحتمل أن تكون لام كي[6].

---

[1]- في النسخة " جل " وهو تحريف من النّاسخ.

[2]- في النسخة " مؤخرة " وهو تحريف من النّاسخ.

[3]- مصححة في الهامش.

[4]- وهو قول الزجاج والزمخشري. ينظر: معاني القرآن (ج 3، ص 193)، الكشاف، (ج 2، ص 559).

[5]- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (ج 12، ص 218 رقم: 12972)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه الطبراني وإسناده حسن" (ج 7، ص 157).

[6]- في هذه اللام ثلاثة أوجه: أحدها أنّها لامُ الأمر الجازمةُ على معنى الحتْم عليهم، والصّغار الموجب لهم، وعلى هذا فقد تمّ الكلام عند قوله : " أَسَٰطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ "، الآية التي قبلها، ثمّ استؤنف أمرُهم بذلك، الثاني: أنّها لامُ العاقبة، أي: كان عاقبةُ قولهم ذلك؛ لأنّهم لم يقولوا " أساطير " ليحْملوا، الثالث: أنّها للتعليل، وفيه وجهان: أحدُهما أنّه تعليل مجازي؛ وهو مذهب الزمخشري قال رحمة الله "....ومعنى اللاّم التعليل من غير أن يكون غرضًا، كقولك: خرجت من البلد مخافة الشرّك "، والثاني: أنّه تعليلٌ حقيقة، وهو قول ابن عطية. ينظر: المحرر الوجيز، (ج 3، ص 387)، الكشاف، (ج 2، ص 562)، الدر المصون (ج 7، ص 207-208).

وقولـه سـبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَالسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾ قلـت: وفي الحـديث: « إنّ العارَ والتّخزية لتَبْلُغُ مِن العبد في المقام بين يدي الله تعالى ما أن يتمنّى أن ينطلق به النّار وينجو من ذلك المقام» [1] أخرجه البغوي[2] في المسند المنتخب له.

قوله سبحانه: ﴿ٱلذِينَ تَتَوَفّٰيهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴿٢٨﴾﴾ ع: ﴿ٱلذِينَ ﴿٢٨﴾﴾ نعت ـ لـ ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ في قـول أكثـر المتـأولين[3]، قلـت: قـال ب:﴿ٱلذِينَ تَتَوَفّٰيهُمُ ﴿٢٨﴾ فيـه الجـرّ، والنصب، والرّفع، وقد ذكر في مواضع[4]،[5] ع: و ﴿ٱلسَّلَم﴾ من الاستسلام، واللاّم في قوله: ﴿فَلَبِيسَ ﴿٢٩﴾﴾ ، لام تأكيد[6]، والمثوى موضع الإقامة[7].

وقولـه سـبحانه: ﴿وَقِيلَ لِلذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا ﴿٣٠﴾﴾ لمـا وصـف سـبحانه مقالـة الكّفـار الـذين قـالوا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلاَوَّلِينَ﴾ عـادل ذلـك بـذكر مقالـة المؤمنين مـن أصـحاب النّبي ﷺ، وأوجب لكُلٍّ فريقٍ ما يستحقّ، وقولهم: ﴿خَيْرًا ﴿٣٠﴾﴾ جواب بحسب السؤال، واختلف في قوله تعالى: ﴿لِّلذِينَ أَحْسَنُواْ ﴿٣٠﴾﴾ إلى آخر الآية، هل هو ابتداء كلام، أو تفسير للخير الذي أنزل الله خيرًا من أحْسن في الدُّنيا بالطّاعة؛ فله حَسَنة في الدّنيا، ونعيم في الآخرة ، وروى أنس بنُ

---

[1]– أخرجه ابن عدي في الكامل. ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحي مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط 3، 1409 هـ–1988 م، (ج 6، ص 13)، قال الألباني: "ضعيف جدًا"، ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض، ط 1، 1412 هـ – 1992م، (ج 11، ص 19).

[2]– هو: علي بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور البغوي أبو الحسن، نزيل مكة، كان صدوقًا حسن الحديث، سَمع من القعنبي، ومسلم بن إبراهيم، وحدّث عنه علي بن محمد القزويني و النسفي، من مصنّفاته "المسند الكبير"، توفي سنة 286 هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، (ج 2، ص 622–623)، سير أعلام النبلاء، (ج 13، ص 348–349).

[3]– المحرر الوجيز (ج 3، ص 389).

[4]– فالجرّ على أنّ الاسم الموصول نعتٌ لـ " ٱلْكَٰفِرِين"، أو بدل منه، أو عطف بيان له، والنّصب على الذّم، والرفع على أنه خبر مبتدإٍ محذوف. ينظر: البحر المحيط، (ج5، ص 471).

[5]– إملاء (ج 2، ص 80).

[6]– هذه اللاّم حقها أن تدخل على الاسم؛ وإنّما دخلت على الفعل هنا لعدم تصرفه كعدم تصرف الاسم، فلمّا أشبه الفعلُ الجامدُ الاسم أُعْطِيَ حُكمه تحقيقًا لمقتضى المشابهة. ينظر: المغني، (ج 3، ص 241–242)، المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمّد خراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (ص 232).

[7]– ينظر: المحرر الوجيز، (ج 3، ص 389).

مالك ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: « إنّ الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرّزقَ في الدُّنيا، أو يُجزى بها في الآخرة» [1] .

وقول الملائكة: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴿٢٣﴾﴾ بشارة من الله تعالى، وفي هذا المعنى أحاديث صحاح يطول ذكرها[2]، قلت: وروى ابنُ المبارك في رقائقه عن محمّد بن كعب القرظي قال: إذا استنقعت[3] نفسُ العبد المؤمن، جاءه ملكٌ فقال: السَّلام عليك يَاوَلي الله، الله يُقرئني عليك السّلام ، ثمّ نزع بهذه الأية ﴿ٱلذِينَ تَتَوَفّيٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ﴿٣٢﴾، ﴾ [4] وقد نقل الثعلبي عن ابن مسعود ﷺ في قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ قال: إذا جاء ملكُ الموتِ لقبض روح المؤمن قال: رَبُّكَ يُقرئك السّلام.

وقوله سبحانه: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَاتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴿٣٣﴾﴾ ع: معناه: ينتظرون، ونظر متى كانت من رؤية العين فإنّما تُعدِّيها العرب بـ "إلى"، ومتى لم تتعد بـ "إلى" فهي بمعنى "انتظر"[5]، ومعنى الآية: أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم ظالمي أنفسهم[6].

﴿وَحَاقَ ﴿٣٤﴾ ﴾ معناه: نزل فأحاط.

وقوله سبحانه: ﴿بِالْبَيِّنَٰتِ ﴿٤٤﴾﴾ متعلق بفعلٍ مضمر تقديره: أرسلناهم بالبيّنات، ﴿وَالزُّبُرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ الكتب المزبورة[7].

---

[1]- أخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنّة والنّار، باب: جزاء المؤمن بحسانته في الدّنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدّنيا (ج 4، ص 2162، رقم: 2808).

[2]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 390).

[3]- استنقعت: اجتمعَت. ينظر: لسان العرب، مادة: نقع (ج 8، ص 359).

[4]- أخرجه الطبري، (ج 17، ص 198-199)، وابن المبارك في " الزهد "، باب: بشرى المؤمن عند الموت وغير ذلك (ج 1، ص 149 رقم: 442).

[5]- ومنه قوله تعالى: " انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ " الحديد [الحديد: 13]، وكقول امرىء القيس:

فإنّكما إن تنظراني ساعة من الدّهر تنفعني لدى أمّ جُندب

بمعنى: تنتظراني، وقد جاء شاذًّا نظرت بمعنى الرؤية متعدّيًا بغير " إلى " كقول الشاعر:

باهرات الجمال والحسن ينظرن كما تنظر الأراك الظباء

ينظر: المحرر الوجيز (ج 3، ص 391)، ديوان امرئ القيس، تحقيق: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط5، 1425 هـ- 2004م (ص 29).

[6]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 391).

[7]- المصدر نفسه، (ج 3، ص 395).

قوله سبحانه: ﴿أَوْ يَاخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ۝٤٧﴾ قالت فرقة: "التخوّف" هنا من الخوف؛ أي: يأخذهم بعد تخوف ينالهم يعذّبهم به، وقيل: "التخوّف" التنقُّص، وهذا هو الذي عوّل عليه عمر ﷺ في فهم الآية، فيُروى أنّه جاءه فتى فقال: يا أمير المؤمنين إنّ أبي يتخوَّفُني مالي، فقال عمر: الله أكبر ﴿أَوْ يَاخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ۝٤٧﴾.[1]

وقوله سبحانه: ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ ۝٤٨﴾ فاء الظّل رجع، ولا يُقال الفيء إلاّ من بعد الزّوال، وذكر الطبري عن الضحّاك قال: إذا زالت الشمس، سجد كُلُّ شيءٍ قبل القبلة من نبت أو شجر ظل، ولذلك كان الصّالحون يستحبّون الصلاة في ذلك/الوقت[2]، قلت: قال الدّاوُدي: وعن النبّي ﷺ قال: « أربع قبل الظّهر بعد الزّوال تُحسب بمثلهنّ في صلاة السَّحر قال: وليس شيءٌ إلاّ يُسبّحُ لله في تلك السّاعة، وقرأ ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ ۝٤٨﴾»[3] الآية كُلَّها، ع: قال: والدّاخر المتصاغِر المتواضع[4]

وقوله سبحانه: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم ۝٥٠﴾ عامٌ لجميع الحيوان، و ﴿مِّن فَوْقِهِمْ ۝٥٠﴾ يريد فوقية القدر والعظمة والقهر.

والواصِب الدَّائم[5]؛ قاله ابنُ عبّاس[6].

﴿تَجْـَٔرُونَ ۝٥٣﴾ معناه: ترفعون أصواتكم باستغاثة[7].

وقوله سبحانه:﴿لِيَكْفُرُواْ ۝٥٥﴾ يجوز أن تكون اللاّمُ لامَ الصّيرورة[8]، أو لام كي[9].

---

[1]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 3، ص 396).

[2]- أخرجه الطبري، (ج 17، ص 217).

[3]- أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة النّحل (ج 5، ص 299 رقم: 3128) من حديث علي بن عاصم، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من حديث علي بن عاصم.

[4]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 399).

[5]- ومنه قوله تعالى: " وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ " الصّافات [9].

[6]- أخرجه الطبري، (ج 17، ص 222)، وذكره ابن كثير في " تفسيره "، (ج 4، ص 576).

[7]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 400).

[8]- في النسخة " السيرورة " وهو تحريف من النّاسخ.

[9]- في هذه اللاّم ثلاثة أوجه: أحدُها أنّها لام كي، وهي متعلقة بـ " يُشْرِكُونَ" أي: إنّ إشراكَهم سببُه كفرهم به، الثاني: أنّها لام الصيرورة، أي: صار أمرُهم إلى ذلك، الثالث: أنّها لام الأمر، على معنى التهديد والوعيد، كقوله تعالى: " إِعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ "، وإليه ذهب الزمخشري. ينظر: الكشاف، (ج 2، ص 571)، المحرر الوجيز، (ج 3، ص 401)، الدر المصون، (ج 7، ص 241).

ومعنى: ﴿يَتَوَارَىٰ ۝٥٩﴾ يتغيّب من القوم، وقوله: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ ۝٥٩﴾ وقرأ الجحدري[1]: "أيمسكها على هوان[2] أم يدسها"[3] ومعنى الآية: يُدْبر، أيمسك هذه الأنثى على هوانٍ يتحمّلُه، وهمّ يتجلد له، أم يَدُسُّها فيدفنها حيّة، وهو الدسُّ في التراب.

وقوله سبحانه:﴿لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرِطُونَ ۝٦٢﴾ قرأ السبعة سوى نافع ﴿مفرَطون﴾ بفتح الرّاء وخفّتها؛ أي: مُقدَّمُون إلى النّار ، وقرأ نافع مُفرِطُون بكسر الرّاء مُخَفَّفةً[4] أي: متجاوزون الحدّ في معاصي الله[5].

قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ۝٦٦﴾ الضمير في "بُطُونِهِ" عائد على الجنس، وعلى المذكور، وهذا كثير، وقوله سبحانه: ﴿سَآئِغاً لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٦٦﴾ السّائغ السَّهل في الشرْبِ اللّذيذ[6]، قلت: وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ: «من أطعمه الله طعامًا فليُقل: اللُّهُمّ بارِك لنا فيه، وأطعِمْنا خيرًا منه، ومن سقاه الله لبنًا فليقُل: اللّهُمَّ بارك لنا فيه، وزدنا منه»، وقال رسولُ الله ﷺ: « ليس شيءٌ يجزئني مكان الطّعام سوى اللّبن» [1] رواه أبو داوُد، والترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي واللّفظ له: هذا حديثٌ حسن[2].

---

[1]- في النسخة الجمهور وهو تحريف من النّاسخ، والجحدري هو: عاصم بن أبي الصباح العجاج أبو المجشر الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضًا عن سليمان قتة عن ابن عبّاس، وقرأ أيضًا على نصر بن عاصم، وروى حروفًا عن أبي بكر عن النّبي صلّى الله عليه وسلم، قرأ عليه أبو المنذر سلام بن سليمان، وعيسى بن عمر الثقفي، توفي سنة 128 هـ. ينظر: غاية النهاية (ج1، ص 317).

[2]- في النسخة " هون ".

[3]- فيكون الضمير عائدًا على الأنثى، و قُرِىء " أيَمْسِكه أم يدُسُّها. ينظر: الدر المصون (ج7، ص 246)، البحر المحيط (ج 5، ص 488-489)

[4]- في النسخة " محققة "، وهو تصحيف وقع فيه النّاسخ.

[5]- ينظر: حجة القراءات، (ص 391).

[6]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 405).

[1]- أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، باب: ما يقول إذا أكل طعامًا (ج 5، ص 506 رقم: 3455)، والنسائي في " الكبرى " في كتاب عمل اليوم والليلة، باب: ما يقول إذا شرب اللبن وذكر الاختلاف على علي بن زيد بن جدعان في خبر ابن عباس فيه، (ج 6، ص 79 رقم: 10118)، وابن ماجة في كتاب الأطعمة، باب: الزيت، (ج 2، ص 1103، رقم: 3322)، وأبو داود في كتاب الأشربة، باب: ما يقول إذا شرب اللبن، (ج 3، ص 393، رقم: 3732).

[2]- ينظر: سلاح المؤمن، (ص 397).

وقوله سبحانه:﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً ﴿٦٧﴾﴾ ع: السّكر ما يُسْكِر، هذا هو المشهور في اللغة، قال ابن عبّاس: نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر[1]، قال الطبّري: والسّكر أيضًا في كلام العرب ما يطعم[2]، ورجّح الطبري هذا القول[3]، ولا مدخل للخمر فيه[4].

قوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴿٦٨﴾﴾ الوحي في كلام العرب: إلقاء المعنى من الموحي إلى الموحى إليه في خفاء، فمنه الوحي إلى الأنبياء، ومنه وحي الرُؤيا، ومنه وحي الإلهام، وهو الذي في آياتنا باتّفاقٍ من المتأوّلين[5].

والسُّبُل الطُّرُق، وهي مسالكها في الطيران، والجمهور على أنّ العسل يخرج من أفواه النّحل، واختلاف الألوان في العسل بحسب اختلاف النّحل والمراعي؛ أي: الفصول، قلت: قال الهروي قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴿٦٩﴾﴾ وذلك أنّه يستحيل في بطونها ثم تمجُّه من أفواهها[6]، وقوله سبحانه:﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴿٦٩﴾﴾ ع: الضمير للعسل؛ قاله الجمهور[7]، قلت: قال ابنُ العربي في أحكامه: "وقد روى الأئمّة، واللّفظ للبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ يحبُّ الحَلْواء والعسل»[1]، وروى أبو سعيدٍ الخدري ﷺ أنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ فقال: إنّ أخي يشتكي بطنه فقال: « اسقه عَسَلاً، ثم أتاه الثانية فقال: اسقه عسلاً، ثم أتاه فقال: فعلت فما زاده ذلك إلاّ استطلاقاً، فقال عليه السلام: صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه

---

[1]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 3، ص 405).

[2]- ينظر: تفسير الطبري (ج 17، ص 247).

[3]- قال الطبري رحمه الله " ....فوجب القول بما قلنا من أنّ معنى السَّكر في هذا الموضع: هو كلّ ما حلّ شربه، ممّا يتخذ من ثمر النخل والكَرْم، وفسد أن يكون معناه الخمر، أو ما يسكر من الشراب، وخرج من أن يكون معناه السّكر نفسه، إذ كان السكر ليس ممّا يتخذ من النّخل والكَرْم..." تفسير الطبري، (ج 17، ص 247).

[4]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 405)

[5]- ينظر: المحرر الوجيز (ج 3، ص 406).

[6]- الغريبين (ج 1 ص 190).

[7]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 406).

[1]- أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب: الحلوى والعسل، (ج 3، ص 441، رقم: 4531)، ومسلم في كتاب الطّلاق، باب: وجوب الكفّارة على من حرّم امرأته ولم ينو الطّلاق (ج 2، ص 1100 رقم: 1474).

عسلاً، فسقاه فبرأ» [1]، ورُوي أنّ عوف بن مالك الأشجعي[2] ﷺ مرِض فقيل له: ألا نعالجك؟ فقال: إيتوني بماءٍ سماءٍ؛ فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا ۝٩﴾ [3] وإيتوني بعسل؛ فإنّ الله تعالى يقول: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۝٦٩﴾ ، وإيتوني بزيتٍ؛ فإنّ الله تعالى يقول:﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ[4] ۝٣٥﴾ فجاؤوه بذلك كُلّه، فخلّطه جميعًا ثمّ شربه فبرأ"[5].

قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ۝٧٢﴾ الآية قال ابنُ عبّاس: الحفدة هم أولاد البنين[6]، وقال مجاهد: الحفدة الأنصار والأعوان[7]، وقيل: غير هذا [8].

قوله سبحانه:﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ۝٧٦﴾ الكل الثقيل المؤونة.

ولمح البصر هو وقوعه على المرئي.

والأثاث متاع البيت، وقيل: جميع أنواع المال، والسَّرابيل جميع ما يُلبس على جميع البدن، وعن عُمَرَ ﷺ قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: « من لَبس ثَوبًا جديدًا فقال: الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عورتي، وأتجمّل به في حياتي، ثم عَمَد إلى الثوب الذي أخْلَقَ[1] فتصدّق به كان في كنفِ الله، وفي حِفْظ الله، وفي سِتْر الله، حيًّا وميتًّا» [2] رواه الترمذي، واللّفظ له، وابن ماجه، والحاكم

---

[1]– أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الدواء بالعسل (ج 4، ص 33، رقم: 5684) ومسلم في كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل، (ج 4، ص 1736، رقم: 2217).

[2]– هو: عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، أبو عبد الرحمان، أسلم عام خيبر ونزل حمص، روى عن النبي صلّى الله عليه وسلم، وروى عنه أبو مسلم الخولاني، و جبير بن نفير وآخرون، توفي سنة 73 هـ. ينظر: الإصابة، (ج 4، ص 742).

[3]– ق [9].

[4]– النور [35].

[5]– ينظر: أحكام القرآن (ج 3، ص 137– 138).

[6]– أخرجه الطبري (ج 17، ص 257)، وذكره البغوي في " تفسيره " (ج 5، ص 31).

[7]– أخرجه الطبري (ج 17، ص 256)، وذكره ابن كثير في " تفسيره " (ج 4، ص 587).

[8]– قيل: " الحفدة " هم بنو امرأة الرجل ليسوا منه، وهذا القول مرويٌ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل: هم أزواج بنات الرّجل، وقيل: الرجل يعمل بين يدي الرجل. ينظر: تفسير الطبري (ج 17، ص 258).

[1]– الثوب الأخلق: هو الثوب البالي. ينظر: أبو إسحاق الحربي، غريب الحديث، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمّد العايد، طبعة جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة، ط 1، 1405 هـ – 1985 م، (ج 1، ص 24).

[2]– أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب: 108، (ج 5، ص 558، رقم: 3560)، وابن ماجة في كتاب اللّباس، باب: ما يقول الرجُل إذا لبس ثوبًا جديدًا، (ج 2، ص 1178، رقم: 3557)، والحاكم في كتاب اللّباس (ج 4، ص 214، رقم: 7410).

في المستدرك، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ: « ما اشترى عبدٌ ثوبًا بدينار أو نصف دينار، فحمد الله عليه، إلاّ لم يبلُغ ركبتيه حتىّ يغفر الله له» [1] رواه الحاكم في المستدرك، وقال: حديث لا أعلم في إسناده أحدًا ذُكر بجرح[2]، و"السّرابيل"التي تقي البأس هي الدُّروع[3] ونحوها، والبأس مسّ الحديد.

قوله سبحانه: ﴿وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ ع: ﴿يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ بمعنى: يُعْتِبُون، وتقول:أَعْتَبْتُ الرّجل؛ إذا كفيته ما عتب فيه، كما تقول: أشكيته إذا كفيته ما شكا، قال الطبري: معنى ﴿يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾﴾ : يُعطون الرّجوع إلى الدّنيا فتقع منهم[4] توبةً وعمل[5].

وقوله سبحانه:﴿فَأَلْفَوْاْ إِلَيْهِمُ / ٱلْقَوْلَ ﴿٨٦﴾﴾ الضمير في ألقوا، للمعبودين أنطقهم الله بتكذيب المشركين.

وقوله: ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ﴿٨٧﴾﴾ الضمير في﴿أَلْقَوا ﴿٨٧﴾﴾ هنا عائد على المشركين، وقوله: ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ﴿٨٧﴾ ﴾و﴿ٱلسَّلَمَ ﴾ الاستسلام[6].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَٰنِ وَإِيتَآءِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْىِ ﴿٩٠﴾ ﴾ الآية، قال ابنُ مسعود ﷺ: أجْمع آية في كتاب الله هذه الآية[1]، ورُوي

قال الحاكم: هذا حديث لم يحتج الشيخان رضي الله عنهما بإسناده، ولم أذكر أيضًا في هذا الكتاب مثل هذا على أنّه حديث تفرد به إمام خراسان عبد الله بن المبارك عن أئمة أهل الشام رضي الله عنهم أجمعين، فآثرت إخراجه؛ ليرغب المسلمون في استعماله"، والحديث سكت عنه الذهبي في التلخيص، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: " ضعيف " (ج 10 ص 178).

[1]- أخرجه الحاكم في كتاب الدُّعاء والتكبير والتهليل والتسبيح (ج 1، ص 695، رقم: 1894).

[2]- ينظر: سلاح المؤمن (ص 401).

[3]- الدّروع: جمع دِرْع، والدِّرْع لَبُوس الحديد. ينظر: لسان العرب، مادة: درع، (ج 8، ص 81).

[4]- ينظر: تفسير الطبري (ج 17، ص 274).

[5]- ينظر: المحرر الوجيز (ج 3، ص 414).

[6]- ينظر: المصدر نفسه، (ج 3، ص 415).

[1]- أخرجه الطبري (ج 17، ص 280)، وذكره البغوي في " تفسيره "(ج 5، ص 39)، وأخرجه الحاكم، تفسير سورة النحّل (ج 2، ص 388 رقم:3358) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

عن عثمان بن مظعون[1] ﷺ أنّه قال: لما نزلت هذه الآية قرأتها على أبي طالب، فعجب وقال: يا آل غالب اتّبعوه تُفْلِحُوا، فواللهِ إنّ اللهَ أرسله ليأمُرَ بمكارِمِ الأخلاق[2].

وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ﴿٩٢﴾﴾ شبّهت هذه الآية الذي يَحْلِف أو يُعاهد ويُبْرِم عَقْدَه بالمرأة تغزل غزلها ثمّ تحلّه بعد إبرامه، و ﴿أَنكَٰثاً ﴿٩٢﴾﴾ نُصب على الحال، فالنّكث النّقض، والدَّخَل الدّغل[3] بعينه[4].

قال **ص**: ﴿يَوْمَ تَأْتِي ﴿١١١﴾﴾ ظرف منصوب بـ "رحِيم"، أو مفعول به بـ "اذكر"، قلت: وهذا الثاني أظهر[5].

وقوله سبحانه:﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِّلهِ حَنِيفاً ﴿١٢٠﴾﴾ الآية **ع**: "الأُمّة" في اللّغة لفظة مشتركة تقع للحين، وللجمع الكثير، وللرّجُل المنفرد بطريقةٍ وحده، وعلى هذا الوجه سمّي إبراهيم عليه السلام أمّة، و"القانت" المطيع الدّائم على العبادة ، و"الحنيف" المائل إلى الخير والصّلاح[6].

قوله: ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفاً ﴿١٢٣﴾﴾ قال أبو حيّان: ﴿حَنِيفاً ﴿١٢٣﴾﴾ لا يكون حالاً من إبراهيم[7]، ثم نُقل عن ابن عطّية أنّه قال: إنّ الحال قد تعمل فيها حروف الخفض إذا عملت في

1- هو: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي، هاجر إلى الحبشة هو وابنه السائب الهجرة الأولى، شهِد بدْرًا وتوفي بعدها، وهو أوّل من مات بالمدينة من المهاجرين، وهو أوّل من دفن بالبقيع. ينظر: الإصابة(ج4، ص 462).

2- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (ج 3، ص 416).

3- الدغّل: بالتحريك؛ الفساد. ينظر: لسان العرب، مادة: دغل، (ج 11، ص 244).

4- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 3، ص 417-418).

5- المجيد، مخ، (ج 3، ل 127، أ).

6- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 430).

7- هذا الكلام ليس لأبي حيّان كما قال المصنّف، وإنّما هو لـ مكي بن أبي طالب القيسي، ذكره أبو حيان في تفسيره نقلاً عن ابن عطية عن مكي، ونصّه: " .... وقال ابن عطية: قال مكي: ولا يكون يعني " حَنِيفاً" حالاً من " إِبْرَٰهِيمَ " لأنّه مضافٌ إليه، وليس كما قال؛ لأنّ الحال قد تعمل فيها حروف الخفض إذا عملت في ذي الحال....."، هذا، وقد اختلف النّحاة في مجيء الحال من المضاف إليه كما في هذه الآية، فذهب الجمهور إلى جواز مجيء الحال من المضاف إليه بشرط أن يصّح إعمال المضاف في الحال كاسم الفاعل ونحوه ممّا تضمّن معنى الفعل كقوله تعالى: " إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً " [المائدة 107] وذهب سيبويه إلى أنّه يجوز أن يجيء الحال من المضاف إليه مطلقًا، والسُّر في هذا الخلاف أنّهم اختلفوا في: هل يجب أن يكون العامل في الحال، هو العامل نفسه في صاحب الحال أم لا ؟ فذهب سيبويه إلى أنّه لا يجب، وعلى هذا أجاز أن يجيء الحال من المضاف إليه مطلقًا، وذهب غيره من النحاة إلى وجوب ذلك، وترتب عليه ألا يجوز مجيء الحال من

ذي الحال كقوله: مررت بزيدٍ قائمًا، قال أبو حيّان: وخالف ابنُ عطيّة اصطلاح القوم في أنّ البآء هي العاملة في الحال، وإنّما العامِل مررت، وأمّا الباء وإن عملت الجرّ في زيدٍ، فإنّ زيدًا في موضع نصب بـ مررت؛ ولذلك إذا حُذف حرف الجرّ حيث يجوز حذفه[1]، نَصب الفعلُ ذلك الاسْمَ المجرور[2].

وقوله سبحانه: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴿١٢٥﴾﴾ الآية نزلت بمكة أُمِر ﷺ أن يدْعُوَ إلى دين الله وشرعه بتلطف، وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم القيامة.

وقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ الآية، هذه الآية نزلت في شأن التمثيل بحمزة[3] وغيره في يوم أحد، ثم عزم[4] النبيّ ﷺ في الصّبر عن المجازاة بالتّمثيل، فصبر ﷺ وصبّر أصحابه تبعًا له ﷺ.

قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلذِينَ ٱتَّقَواْ وَّالذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ اللّهم اجعلنا من عبادك المتّقين المحسنين الّذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، يا أرحم الرّاحمين، يا أرحم الرّاحمين، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

المضاف إليه الاّ بالشرط المذكور آنفًا؛ وذلك لأنّ المضاف إن كان عاملاً في المضاف إليه بسبب شبهه للفعل كاسم الفاعل مثلاً، كان كذلك عاملاً في الحال فيتحد العامل في الحال، وصاحبه الذي هو المضاف إليه. ينظر: الكتاب (ج 2، ص 60-61)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ج 2، ص 197-198).

[1]- وجواز هذا الحذف ينقاس مع "أن" و"أنّ"، بشرط أمن اللّبس نحو: "عجبتُ أن يدُوا"، والأصل: "عجبت من أن يدوا" أي: من أن يُعطوا الدِّية، أمّا مع غيرهما فيقُتصر فيه على السماع، وذهب الأخفش الصغير إلى جواز الحذف مع غيرهما قياسًا بشرط تعين الحرف ومكان الحذف نحو: "بريت القلم السِّكينَ"، والأصل بالسكين، فإن لم يتعين ذلك فلا يجوز. ينظر: شرح ابن عقيل (ج 2، ص 111-112).

[2]- ينظر: البحر المحيط، (ج 5، ص 529- 530).

[3]- هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم أسد الله أبو عمارة، عمّ النبي صلّى الله عليه وسلم، أسلم في السنة الثانية من البِعْثَة، شهِدَ بدْرًا وأبلى في ذلك، وقتل شيبة بن ربيعة، شارك في قتل عتبة بن ربيعة، استشهد بأحد في السنة الثانية للهجرة. ينظر: الاستيعاب (ص 135-137)، الإصابة (ج 2، ص 121-122).

[4]- ملحقة في الهامش.

سورة سبحان

بسم الله الرّحمان الرّحيم وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

قال ابن العربي في أحكامه:" قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ۝١﴾ قال علماؤنا: لو كان للنبيّ ﷺ اسم هو أشرف منه لسمّاه الله به في تلك الحالة العليَّة، وقال الأستاذ جمال الإسلام أبو القاسم[1] عبد الكريم بن هوازن لما رفعه الله إلى حضرته السّنيّة، وأرقاه فوق الكواكب العلويّة ألزمه اسم العبودية، تواضُعًا وإجلالاً للألوهية"[2]، ع: و ﴿سُبْحَٰنَ﴾ مصدر[3] معناه: تنزيهًا لله، وروى طلحة بن عبد الله الفياض أحد العشرة ﷺ أنّه قال للنبيّ ﷺ: ما معنى سبحان الله ؟ قال: «تنزيه الله من كُلِّ سوء» [4] وكان الإسراء فيما قال مقاتل[5] وقتادة قبل الهجرة بعام، وقيل: بعام ونصف، و ﴿ٱلْأَقْصَا ۝١﴾ البعيد[6].

ووُصف نوح عليه السلام بالشُكر؛ لأنّه يحمَدُ اللهَ في كلِّ حالٍ، وعلى كُلِّ نِعْمةٍ، على المطعم والمشرب والملبس والبراز[7] وغير ذلك ﷺ؛ قاله سلمان الفارسي[8] وغيره[9]، وروى ابن المبارك في رقائقه عن

---

[1]- هو: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة زين الإسلام أبو القاسم القشيري، أحد أئمة المسلمين علمًا وعملاً، مجلي ظلمات الضلال المدلهمة، سمع الحديث من الحاكم، وابن فورك، روى عنه ابنه عبد المنعم، وابن ابنه أبو الأسعد هبة الرحمان، من مصنّفاته الكتاب المسمّى بـ" الرسالة القشيرية "، توفي سنة 465 هـ. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (ج 5، ص 153-162)، سير أعلام النبلاء، (ج 18، ص 227-232).

[2]- ينظر: أحكام القرآن، (ج 3، ص 178).

[3]- وذهب البعض إلى أنّه اسمُ مصْدرٍ، وهو ملازِمٌ للإضافة، وقد يُفرد، وإذ أُفْرِدَ مُنع الصرف للتعريف وزيادة الألف والنون. ينظر: الدر المصون (ج 1، ص 265).

[4]- ذكره ابن عطية في تفسيره، (ج 3، ص 435).

[5]- هو: مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني، أبو الحسن، حكي عن الشافعي أنّه قال: " كلّهم عيال مقاتل بن سليمان في التفسير "، روى عن مجاهد والضحّاك، وعنه سعد بن الصّلة وبقية، له تفسير القرآن الكريم، توفي سنة 150 هـ. ينظر: الأدنوري، طبقات المفسّرين (ص 20)، سير أعلام النبلاء (ج 7، ص 201).

[6]- ينظر: المحرر الجيز (ج 3، ص 435- 436).

[7]- البراز : الفضاء الواسع الخالي من الشجر ونحوه، والمواد المطرودة من الأمعاء عند التبرز. ينظر: المعجم الوسيط، باب الباء، مادة: برز، (ج 1، ص 49).

[8]- هو: سلمان الفارسي أبو عبد الله، يقال: إنّه مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ويعرف بسلمان الخير، أصله من فارس من رامهرمز، شهد الخندق، ولم يَفُتْهُ بعد ذلك مشهد مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وكان خيرًا فاضلاً حبرًا عالمًا زاهدًا متقشفًا، توفي رضي الله عنه سنة 35 هـ. ينظر: الاستيعاب (ص 291-293).

[9]- أخرجه الطبري (ج 17، ص 354).

عبد الله بن سلام[1] أنّ موسى عليه السلام قال: ياربّ ما الشُكْرُ الذي ينبغي لك ؟ قال: « يا موسى لايزال لسانُك رطبًا من ذكري» [2]، قلت: وقد روينا معناه مسندًا عن النبيّ ﷺ أعني قوله: «لايزال لسانُك رطبًا من ذكري»[3]. **ص:**﴿وَفَضَيْنَا ۝٤﴾ مضمّن معنى أوحينا، ولذلك تعدّى بـ إلى[4].

وقوله سبحانه: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ ۝٥﴾ "جاسوا" مضارعه يجوس، مصدره جوسٌ ومعناه: التردّد، و﴿خِلَٰلَ ۝٥﴾ ظرف أي: وسط الدّيار.

قوله سبحانه: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَاعَلَوْاْ تَتْبِيراً ۝٧﴾ **ع:** " تَبَّر" معناه: أفسد بقسم وركوب رأس[5].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِے لِلَّتِے هِيَ أَقْوَمُ ۝٩﴾ قال الباجي[6]:" قال ابن وهب[7]: سمعت مالكًا يقول: إن استطعت أن تجعل القُرآن إمامًا فافعل، فهو الإمام الذي يهدي إلى الجنّة"، قال الباجي:" وروى ابنُ لبابة[8] عن سحنون[1]، أنّه رأى عبد الرّحمن بن القاسم في النوم،

---

[1]- هو عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف الإسرائيلي، روى عنه ابناه يوسف، ومحمّد، وأبو هريرة رضي الله عنه وآخرون، توفي بالمدينة سنة 43 هـ. ينظر: الإصابة، (ج 4، ص 118-119).

[2]- أخرجه ابن المبارك في الزّهد، باب: ذكر رحمة الله تبارك وتعالى وجلّ وعلا، (ج 1، ص 330 رقم: 942).

[3]- أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب: ما جاء في فضل الذّكر وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه ، (ج 5، ص 458 رقم: 3375)، وابن ماجة في كتاب الأدب، باب: فضل الذّكر(ج 2، ص 1246 رقم: 3793).

[4]- المجيد، مخ (ج 3، ل 129، ب).

[5]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 440).

[6]- هو: سليمان القاضي، خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي أبو الوليد، الحافظ النظار العالم، المتفنن، أخذ عن أبي الأصبغ، والقاضي يونس بن عبد الله، روى عنه حافظا المشرق والمغرب، الخطيب البغدادي، وابن عبد البر، وهما أسن منه، من مصنفاته " الاستفاء في شرح الموطأ "، واختصره في " المنتقى "، توفي سنة 474 هـ. ينظر: الديباج المذهّب، (ج 1، ص 377-385)، شجرة النور الزّكية، (ج 1، ص 120-121).

[7]- هو: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمّد الإمام الجامع بين الفقه والحديث، أثبت النّاس في الإ مام مالك، روى عن أربعمائة عالم، منهم الليث، وابن أبي ذئب، روى عنه سحنون، وأبو مصعب الزهري، له تآليف عديدة منها " الموطأ الكبير " توفي بمصر سنة 197. ينظر: الديباج، (ج 1، ص 413-417)، شجرة النور، (ج 1، ص 58-59).

[8]- هو: محمّد بن عمر بن لبابة أبو عبد الله القرطبي، كان إمامًا في الفقه، مقدمًا على أهل زمانه في حفظ الرأي، والبصر بالفُتيًا، روى عن ابن وهب، وأصبغ، روى عنه عبد الله بن محمّد الباجي، توفي سنة 314 هـ. ينظر: تاريخ علماء الأندلس، (ج 2، ص 49-50)، الديباج (ج 2، ص 189-191).

[1]- هو: عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي أبو سعيد، الفقيه الحافظ، العابد الورع الزّاهد الإمام الجليل، أخذ عن أئمة من أهل المشرق والمغرب منهم أسد بن الفرات، وابن القاسم، أخذ عنه يحي بن عمرو أحمد بن الصواف، من مصنفاته " المدونة " توفي سنة 240 هـ. ينظر: الديباج، (ج 2، ص 30-40)، شجرة النور، (ج 1، ص 69-70).

وقال له: ما فعل الله بك ؟ قال: وجدت عنده ما أحببت، قال له: فأيّ أعمالك وجدت أفضل ؟ قال: تلاوة القرآن، قال: قلت له: فالمسائل فكان يُشير بأصبعه؛ كأنّه يلشيها[1]، فكنت أسأله عن ابن وهب فيقول لي: هو في عليين[2].

قوله سبحانه: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِالشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِالْخَيْرِ ۖ ﴿١١﴾﴾ معناه: أنّ الإنسان يدعو بالشّر عند ضجره، كما يدعو بالخير عند تثبته، فلو أجاب الله دُعاءه أهلكه في الحين، ولكنّه سبحانه يصفح بجوده وكرمه ولا يُجيب دُعاء الضجر المستعجل، ثمّ عذر سبحانه بعض العذر في أنّ الإنسان له عجلة فطرية.

قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴿١٢﴾﴾ الآية، قال عيّاض في المدارك في ترجمة الغازي بن قيس[3] قال: "روي عن الغازي بن قيس أنّه كان يقول: ما من يَوْم يأتي إلاّ ويقول: أنا خلقٌ جديد ، وعلى ما يفعل فِيَّ شهيد، خذوا منّي قبل أن أبيد، فإذا أمسى ذلك اليوم خرّ لله ساجدًا وقال: الحمدُ لله الذي لم يجعلني اليوم للعقيم"[4]، قوله سبحانه: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ ع: "التفصيل" البيان[5].

وقوله سبحانه: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴿١٣﴾﴾ قال ابنُ عبّاس: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ ﴿١٣﴾﴾ ما قُدّر له وعليه[6].

وقوله سبحانه: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا ﴿١٦﴾﴾ قلت: قال ابن العربي: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴿١٦﴾﴾ يعني: بالطّاعة ففسقوا بالمخالفة[1]، ع: و"المترف" الغني المتنعم، والترفة النعمة، و"التدمير" الإهلاك[2].

---

[1]- اللّشي: الكثير الحليب. ينظر: لسان العرب، مادة: لشا، (ج 15، ص 247).

[2]- في النسخة " علتي " وهو تحريف من النّاسخ.

[3]- هو: الغازي بن قيس القرطبي أبو محمد، كان عالما فاضلاً دينًا ثقة مأمونًا، انتهت إليه الإمامة في القراءة بقرطبة، وهو أوّل من أدخل موطأ مالك وقراءة نافع إلى الأندلس، سَمع من مالك الموطأ، والأوزاعي، وغيرهم، روى عنه ابنه، وابن حبيب، توفي سنة 169 هـ. ينظر: ترتيب المدارك (ج 3، ص 114-115)، الديباج، (ج 2، ص 136).

[4]- ينظر: ترتيب المدارك، (ج 3، ص 115).

[5]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 442).

[6]- أخرجه الطبري، (ج 17، ص 398)، وذكره البغوي في تفسيره (ج 5، ص 82).

[1]- ينظر: أحكام القرآن، (ج 3، ص 182).

[2]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 445).

قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً ﴿١٨﴾﴾ "المدحور" المهان المبعد المذلّل المسخوط عليه[1].

قوله سبحانه: ﴿لاَّ تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهاً ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَّخْذُولاً ﴿٢٢﴾﴾ هذه الآية خطاب للنبيّ ﷺ، والمراد لجميع الخلق[2]، **ص**: ﴿فَتَقْعُدَ﴾ أي: فتصير، وبهذا فسّره الفرّاء وغيره[3][4]، و"المخذول" الذي أسلمه نَاصِروه، والخاذِل من الظباء التي تترك ولدَهَا.

قوله سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوۤاْ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴿٢٣﴾﴾ الآية ﴿وَقَضَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ في هذه الآية بمعنى أمر وألزم وأوجب عليكم، وهكذا قال النّاس[5]، **ع**: وأقول: إنّ المعنى وقضى ربُّك أمْره ، فالمقضي هنا هو الأمر، وفي مصحف ابنِ مسعود "ووصّى ربك"؛ وهي قراءة ابن عبّاس[6] وغيره، والضمير في﴿تَعْبُدُوۤاْ ﴿٢٣﴾﴾ لجميع الخلق[7]، وقوله سبحانه: ﴿فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴿٢٤﴾﴾ وإذا كان النّهي عن التأفيف فما فوقه من بابٍ أحرى، وهذا هو مفهوم الخطاب المسكوت عنه حُكْمُه/ حُكمُ المذكور[8].

وقوله سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا ﴿٢٤﴾﴾ قلت: وروى مالك في الموطأ عن يحي بن سعيد[1] عن سعيد بنِ المسيّب أنّه قال: كان يُقال:" إنّ الرّجُلَ ليُرفع[2] بدُعاءِ وَلده من بعده، وأشار بيده نحو

1- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 446).

2- المصدر نفسه، (ج 3، ص 447).

3- وهو الزمخشري. ينظر: الكشّاف، (ج 2، ص 614).

4- المجيد، مخ ، (ج 3 ، ل 132، أ).

5- ينظر: تفسير الطبري، (ج 17، ص 413-414).

6- وهي قراءة شاذة. ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي، القاهرة، (ص 79).

7- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 3، ص 447).

8- فيكون المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق به، ويسمى بمفهوم الموافقة وهو إعطاء ما ثبت للفظ من الحكم المنطوق به للمسكوت عنه بطريق الأولى والأحرى، فتدل الآية بمفهومها الموافق على كفّ جميع أنواع الأذى عنهما، حيث إنّ الأذى في الضرب والشتم وغيرهما ممّا مسكوتٌ عنه، أشد من التأفّف والنهر المنطوق بهما، فيكون تحريم الضرب والشتم أولى من تحريم التأفّف والنهر. ينظر: محمد الأمين الشنقيطي، نثر الورود في شرح مراقي السعود، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، (ج1، ص 82).

1- لم أقف على ترجمةٍ له.

2- مصححة في الهامش.

السّماء"[1]، قال أبو عمر:" وقد رويناه بإسنادٍ جَيّد، ثمّ أسند عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: « إنّ الله ليَرفع العبد الدّرجة فيقول: أي ربّ أنّى لي هذه الدرجة ؟ فيقال: باستغفار ولدك ابنك لك» [2] [3] وروينا في سنن أبي داوُد أنّ رجلاً من بني سلمة قال: يا رسول الله هل بقي من بِرّ أبوي شيء أبرّهما به بعد موتهما؟ قال: « نعم الصّلاة عُليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذُ عهدهما من بعدهما، وصلةُ الرّحم التي لا توصل إلاّ بهما، وإكرامُ صديقهما» [4] قال عبد الحق الإشبيلي: "واعلم أنّ الميّت كالحّي فيما يُعطاه ويُهدى إليَه، بل الميّت أكثر وأكثر؛ لأنّ الحيّ قد يستقل ما يُهدى إليه، ويستحقر ما يتحف به، والميّت لا يستحقر شيء من ذلك ولو كان مقدار جناح بعوضة، أو وزن مثقال ذرّة؛ لأنّه يعلم قيمته، وقد كان يقدر عليه فضيعّه[5]، وقد قال ﷺ: « إذا مات الإنسانُ انقطع عمله إلاّ من ثلاث، إلاّ من صدقة جارِية، أو علمٍ ينتفع به، أو وولدٍ يدعو له»[6]، فهذا دعاء الولد يصِل إلى والده وينتفع به، وكذلك أمره ﷺ بالسّلام على أهل القبر والدّعاء لهم، ما ذلك إلاّ لكون ذلك الدّعاء لهم والسّلام عليهم يصل إليهم ويأتيهم واللهُ سبحانه أعلم، وروي عنه ﷺ أنّه قال: « الميّت في قبره كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من ابنه، أو أخيه، أو صديقه، فإذا لحقته كانت له أحبَّ إليه من الدّنيا وما فيها » [1]والأخبار في هذا الباب كثيرة.

قوله سبحانه: ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً ۝﴾ الآية ع: "التبذير" إنفاق المال في فسَادٍ، أوفي سَرف في مباح[2].

---

[1]- أخرجه مالك في " الموطأ"، باب الدعاء، (ج 2، ص 304، رقم: 733).

[2]- أخرجه أحمد، (ج 16، ص 357 رقم: 10611)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ".... ورجالهما رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وقد وثّق"، (ج 10، ص 351).

[3]- ينظر: التمهيد، (ج 23، ص 142).

[4]- أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: في برّ الوالدين (ج 4، ص 500، رقم: 5144)، وابن ماجة في كتاب الأدب، باب: صل من كان أبوك يصل، (ج 2، ص 1208، رقم: 3664)، قال الحاكم في المستدرك " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه" (ج 4، ص 171).

[5]- ينظر: العاقبة (ص 216).

[6]- أخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، (ج 3، ص 1255، رقم: 1631).

[1]- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في حفظ حقّ الوالدين بعد موتهما، (ج 6، ص 203، رقم: 7905) من حديث ابن المبارك، قال الحافظ ابن حجر: " نقل عن ابن علي الحافظ أنّه غريب من حديث ابن المبارك ...". ينظر: ابن حجر، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتّاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط 1، 2002م، (ج 7، ص 23-24).

[2]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 450).

وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً ﴿٢٩﴾﴾ الآية استعارة لليد المقبوضة عن الإنفاق، و"المحسور" الذي استنفذت قوّتُه، ومنه البصر الحسير.

و"الإملاق" الفقر وعدم الملك.

و"القسطاس" هو القبّان[1][2]؛ وهو القرسطون، وقيل: "القسطاس" هو الميزان صغيرًا كان أو كبيرًا[3]، قال **ع**: وسمعت أبي رحمه الله يقول: رأيت الواعظ أبا الفضل[4] بن الجوهري رحمه الله في جامع عمرو[5]/ابن العاص يعظ النّاس في الوزن فقال في جملة كلامه: إنّ في هيئة اليد بالميزان عظة، وذلك أنّ الأصابع يجيء منها صورة المكتوبة ألف ولامان و هاء فكأنّ الميزان يقول: الله الله، قال **ع**: وهذا وعظٌ جميلٌ[6]، قوله سبحانه: ﴿وَأَحْسَنُ تَاوِيلًا ﴿٣٥﴾﴾ "التأويل" في هذه الآية المآل؛ قاله قتادة[7]، وقال **ص**: "تَاوِيلًا" أي: عاقبة[1].

وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَقْفُ ﴿٣٦﴾﴾ معناه: لا تقُل ولا تتبّع، واللفظة تُستعمل في القذف، ومنه قول النبي ﷺ : « نحن بنو النضر لا نقفوا أُمَّنَا، ولا ننتفي من أبينا» [2] وأصل هذه اللفظة من اتّباع الأثر تقول: قفوت الأثر، وحكى الطبري[3] عن فرقة أنّها قالت: قفا وقاف مثل عثا وعاث، فمعنى

---

[1]- القبّان: الميزان ذو الذراع الطويلة المقسمة أقسامًا ينقل عليها جسم ثقيل يسمّى الرمانة لتعيين وزن ما يوزن. ينظر: المعجم الوسيط، باب القاف، مادة: قبن، (ج 2، ص 713).

[2]- أخرجه الطبري عن الحسن، (ج 17، ص 445).

[3]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 455).

[4]- هو: عبد الله بن الحسين بن الجوهري المصري أبو الفضل، العلامّة، واعظ العصر، حدّث عن أبي سعد الماليني، روى عنه الحميدي، وعلي بن مشرف الأنماطي، وجماعة، توفي سنة 480 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 18، ص 495).

[5]- هو: عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد أبو عبد الله، أسلم قبل الفتح، كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر رضي الله عنه، وهو الذي افتتح قنسرين وأنطاكية، توفي سنة 43هـ. ينظر: الإصابة (ج4، ص 650 – 653).

[6]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 455).

[7]- أخرجه الطبري، (ج 17، ص 446).

[1]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 135، أ).

[2]- أخرجه ابن ماجة في كتاب الحدود، باب: من نفى رجُلاً من قبيلة، (ج 2، ص 871، رقم: 2612)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "... فيه إسماعيل بن عمرو البجلي، ضعفه أبو حاتم و الدارقطني، ووثقه ابن حبّان، وبقية رجاله ثقات" (ج 1، ص 461).

[3]- ينظر: تفسير الطبري (ج 17، ص 448).

الآية: لا تتبع لسانك من القول ما لا علم لك به، وبالجملة فهذه الآية تنهي عن قول الزّور والقذف وما أشبه ذلك من الأقوال الكاذبة.

وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَمْشِ فِي ٱلاَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلاَرْضَ ﴿٣٧﴾﴾ الآية، قرأ الجمهور ﴿مَرَحاً ﴿٣٧﴾﴾ مصدر مرِح يمرَح؛ إذا تسيب مسرورًا بدنياه، مقبلاً على راحته، و"خرق الأرض" قطعها ومسحها واستفاؤها بالمشي.

وقوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴿٣٩﴾﴾ الآية، "الحكمة" قوانين المعاني المحكمة[1].

قلت: قال الواحدي[2]: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِالاَخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً ﴿٤٥﴾﴾ نزلت في قوم كانوا يؤذون النبيّ ﷺ إذا قرأ القرآن فحجبه الله عن أعينهم عند قراءة القُرآن حتّى كانوا يمرّون به ولا يرونه، وقوله: ﴿مَّسْتُوراً ﴿٤٥﴾﴾ معناه: ساترًا[3].

ع: و"الأكِنّة" جمع كنان؛ وهو ما غطّى الشيء، و"الوَقر" الثّقل في الأُذُن المانع من السَّمع، وهذه كُلُّها استعارات للإضلال الذي حَقّهم الله به. وقوله سبحانه: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ ﴿٤٧﴾﴾ "ما" "بمعنى" "الذي"، قيل: المراد بقوله: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾ اجتماعهم في دار الندوة[1].

وقوله سبحانه: ﴿فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴿٤٨﴾﴾ أي: إلى إفساد أمرك وإطفاء نورك.

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً ﴿٥٠﴾﴾ الآية المعنى: كونوا إن استطعتم هذه الأشياء الصعبة الممتنعة التأتي لابد من بعثكم.

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 458).

[2]- هو: علي بن أحمد بن محمّد بن علي الواحدي النيسابوري أبو الحسن، صاحب التفسير وإمام علماء التأويل، كان طويل الباع في العربية واللغات، سمع_ من أبي طاهر بن محمش، والقاضي أبي بكر الحيري، حدّث عنه الخواري، و الأرغياني، من مصنّفاته "أسباب النزول "، توفي سنة 468 هـ. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية (ج 5، ص 240-243)، سير أعلام النبلاء، (ج18، ص 340-342)

[3]- قوله تعالى: " مَّسْتُوراً " فيها وجهان: أحدهما أنّه على بابه بمعنى مستور، فهو حجاب لا يُرى، والثاني: أنّه بمعنى اسم الفاعل، كقولهم: مشؤوم بمعنى: شائم، فيكون الحجابُ هو السّاتِرُ. ينظر: الأخفش، معاني القرآن، (ج 2، ص 425)، الكشّاف، (ج 2، ص 627)، الدر المصون، (ج 7، ص 362-363).

[1]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 460-461).

وقوله سبحانه: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴿٥١﴾﴾ معناه : يرفعون ويخفضون على جهة التكذيب والاستهزاء، قال الزجّاج: وهو تحريك من يبطل الشيء/ ويستبطئه[1]، ومنه قول الشاعر[2]:

أنغضَ نحوي رَأْسَه وأقْنعا كأنّما أبصرَ شَيئًا أَطْمَعَا.

ويُقال: نغضت السِنّ؛ إذا تحركت.

وقوله سبحانه: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴿٥٢﴾﴾ قال ابن جبير: إنّ جميع العالمين يقومون وهم يحمدون اللهَ سبحانه ويُمجّدونه لما يظهر لهم من قدرته[3].

وقوله سبحانه: ﴿يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ ﴿٥٣﴾﴾ أي: المحاورة الحسنة، وقيل: ﴿ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ ﴿٥٣﴾﴾ هي لا إله إلاّ الله.

وقوله سبحانه: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴿٥٧﴾﴾ أخبر سبحانه: أنّ هؤلاء المعبودات يطلبون التقرّب إلى الله سبحانه، يَرجُون رَحمته، ويخافون عذابه، قال عزّ الدين[4]بن عبد السّلام في اختصاره لـ "رعاية المحاسبي"[1]: " الخوف والرّجاء وسيلتان إلى فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرّمات والمكروهات، ولكن لابُدّ من الإكباب على استحضار ذلك واستدامته في الأوقات، حتّى يصير الثواب والعقاب نصب عينيه؛ فيَحُثّانه على فعل الطّاعات، و ترك المخالفات، ولن يحصُل له ذلك إلاّ بتفريغ القلب من كل شيء سوى ما يفكر فيه"[2].

---

[1]- ينظر: معاني القرآن، (ج 3، ص 244).

[2]- البيت للشماخ بن ضرار، وهو من بحر الرجز. ينظر: مجاز القرآن، (ج 1، ص 344).

[3]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 3، ص 463).

[4]- هو: عبد العزيز بدر الدين محمّد بن إبراهيم بن سعد الله أبو عمر، الإمام الحافظ، قاضي القضاة، سَمِع من الدمياطي، والأبرقوهي، أخذ عنه العراقي، ووصفه بالحفظ، من مصنّفاته " مقاصد الرعاية لحقوق الله عزّ وجل " توفي سنة 767 هـ. ينظر: السيوطي، طبقات الحفّاظ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1 1403 هـ- 1983 م، (ص 535-536).

[1]- هو: الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي أبو عبد الله، الزّاهد العارف، شيخ الصوفية، صاحب التصانيف الزهدية، روى عن يزيد بن هارون، وروى عنه ابن مسروق، وأحمد القاسم، من تآليفه " الرعاية لحقوق الله " توفي سنة 243 هـ. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية (ج 2، ص 275-284)، سير أعلام النبلاء، (ج 12، ص 110-112).

[2]- عز الدين بن عبد السلام، مقاصد الرعاية لحقوق الله عزّ وجل، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، ط1، 1416 هـ-1995م، (ص 23).

قوله سبحانه: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ۝٥٩﴾ أي: ذات إبصار في بيان أمرها، ووضوح إعجازها[1].

قوله سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ۝٦٠﴾ الجمهور أنّ هذه الرؤيا رُؤي عين؛ وهي ما رآه ﷺ ليلة الإسراء من العجائب، وقال ابنُ عبّاس: هي رُؤيا النبي ﷺ عام الحديبية أنّه يدخل مكّة على ما علم في القصّة[2]، و﴿وَالشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾ هي شجرة الزّقوم[3].

وقوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ ۝٦٢﴾ أي: لأُمِيلنّ ولأجُرَّنَّ.

و"الموفور" المكْمل.

﴿وَٱسْتَفْزِزْ ۝٦٤﴾ معناه: استخف واخدع، ﴿وَأَجْلِبْ ۝٦٤﴾ أي:هوّل، والجلبة الصوت الكثير المختلط الهائل .

وقوله سبحانه: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ ۝٦٦﴾ "إزجاء الفلك" سوقه بالرّيح والمجاذيف[4].

و"الحاصب" العارِض الرَّامي بالبَرَد[1]، و"الحصب" الرّمي بالحصْباء[2].

و"القاصِف" الذي يكْسِر كلَّ ما يلقي ويقْصِفُه، و ﴿تَارَةً ۝٦٩﴾ معناه: مرّة أخرى، و"التبيع" الذي يطلب ثأرًا أو دَينًا، المعنى: لا تجدون من يتّبع فِعْلنا بكم ويطلب نُصْرَتكم.

وقوله سبحانه: ﴿فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ ۝٧٢﴾ يحتمل أن يكون صفة تفضيل، ويُقوي هذا ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝٧٢﴾ عطفًا عليه الذي هو أفعل من كذا، [والعمى في هذه الآية هو عمى

---

[1]- مصححة في الهامش.

[2]- أخرجه الطبري، (ج 17، ص 483).

[3]- أخرجه الطبري عن ابن عباس، وجماعة من التابعين، (ج 17، ص 484-486).

[4]- المجاذيف: جمع مجذاف، و مجذاف السفينة: خشبة في رأسها، لوحٌ عريضٌ تُدفع بها. ينظر: لسان العرب، مادة: جدف (ج 9، ص 23).

[1]- البرد: الماء الجامد ينزل من السّحاب قطعا صغارًا. ينظر: المعجم الوسيط، (ج 1، ص 48).

[2]- الحصباء: صغار الحجارة. ينظر: المعجم الوسيط، باب الحاء، مادة: حصبه، (ج 1، ص 178).

القلب،وقول سيبويه: لايقال أعمى من كذا] [1]، إنما هو في عمى العين الذي لا تفاضُل فيه، وأمّا في عمى/ القلب فيقال ذلك؛ لأنّه يقع فيه التفاضُل قلت: وكذا قال أبو حيّان[2].

قوله سبحانه:﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْ كَنُ إِلَيْهِمْ ﴿٧٤﴾﴾ الآية تعديد نعمة على النبيّ ﷺ ورُوي أنّه ﷺ لما نزلت هذه الآية قال: « اللّهمّ لا تَكِلْني إلى نفسي طَرْفةَ عين» [3].

ص: قوله سبحانه: ﴿لاَّ يَلْبَثُونَ ﴿٧٦﴾﴾ جواب قسم محذوف أي: والله إن اسْتُفْزِزْتَ فَخَرجْت لا يلبثون خلفك[4].

قوله سبحانه: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ﴿٧٧﴾﴾ الآية **ع:** معنى الآية أنّ سنّة الله تعالى في الأمم الخالية وعادته سبحانه أنّها إذا أخرجت نبيّها من بين أظهرها نالها العذاب، واستأصلها، فلم تلبث بعده إلاّ قليلا[5]، وقال **ب:** ﴿سُنَّةَ ﴿٧٧﴾﴾ منصوب على المصدر أي: استنابك سنّةً من تقدّم من الأنبياء[6].

وقوله سبحانه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴿٧٨﴾﴾ إجماع المفسّرين على أنّ الإشارة هنا إلى الصّلوات المفروضة، والجمهور أنّ دلك الشمس زوالها، والإشارة إلى الظهر والعصر، و﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴿٧٨﴾﴾ شير به إلى المغرب والعشاء، ﴿قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴿٧٨﴾﴾ يريد صلاة الصبح، فالآية تعُمّ جميع الصلوات، و"الدّلوك" في اللغة هو الميل، فأوّل الدلوك هنا الزوّال، وآخره هو الغروب[1]، قال أبو حيّان: واللاّمُ في ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴿٧٨﴾﴾ للظرفية بمعنى "بعد"[2]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴿٧٨﴾﴾ معناه: يشهده حفظة النّهار، وحفظة اللّيل من الملائكة حسب ما ورد في الحديث الصحيح: « يتعاقبون فيكم ملائكةٌ باللّيل، وملائكةٌ

1- سقط لابُدّ من إثباته حتى يتضح الكلام، وأثبته من الجواهر.

2- ينظر: البحر المحيط (ج 6، ص 61).

3- ذكره البغوي في تفسيره، (ج 5، ص 112).

4- المجيد، مخ ، (ج 3، ل 141، أ).

5- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 477).

6- إملاء (ج 2، ص 95).

1- المحرر الوجيز (ج 3، ص 477).

2- البحر المحيط (ج 6، ص 68).

بالنهّار، فيجتمعون في صلاة الصّبح وصلاة العصر»[1] الحديث بطوله، قلت: وفي مسند البزّار عن النبيّ ﷺ أنّه قال: « أفضل الصلوات صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة، وما أحْسِبُ شَاهِدَها منكم إلاّ مغفورًا له»[2].

و"تَهَجّد" معناه: اطرح الهجود عنك، و"الهجود" النّوم، والمعنى: وقتًا من اللّيل اسهر به في صلاة وقراءة، و"التهجُّد" ما كان بعد نومة، وقوله سبحانه: ﴿نَافِلَةً لَّكَ ﴿٧٩﴾﴾ قال ابنُ عبّاس: معناه: زيادة لك في الفرض، قال: وكان قيام اللّيل فرضًا على النبّي ﷺ[3]، وقال مجاهد: إنما هي نافلة للنبّي ﷺ؛ لأنّه مغفورٌ له، والنّاس يحطُّون بمثل ذلك خطاياهم، يعني: ويجبرون[4] بذلك فرائضهم، حسب ما ورد في الحديث[5]، قال صاحب "المدخل" وهو أبو عبد الله[6] بن الحاج: "وقد / قالوا إنّ من كان يتفلت منه القرآن، فليقُم به في اللّيل، فإنّ ذلك يثبته له ببركة امتثال السنّة، سيّما الثلث الآخر من اللّيل، كما ورد في ذلك من البركات والخيرات، وفي قيام اللّيل من الفوائد جملة، فلا ينبغي لطالب العلم أن يَفُوتَه منها شيء، فمنها أنّه يحُطُّ الذّنوب كما يحُطّ الرّيح العاصف الورق اليابس من الشجر، والثاني: أنّه ينوّر القلب، الثالث: أنّه يحسِّن الوجه، الرّابع: أنّه يُذْهِب الكسل وينشِّط البدن، الخامس: أنّ موضعه تراه الملائكة من السّماء كما يتراءى الكوكب الدُّرِّيّ لنا في السّماء"، وقد روى التّرمذي عن أبي أمامة[1] ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: « عليكم بقيام

---

[1]- أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر(ج 1، ص 190-191 رقم: 555)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة (ج 1، ص 439 رقم: 632).

[2]- أخرجه البزار في مسنده. البزّار، المسند (البحر الزّخار)، تحقيق: محفوظ الرحمان زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 1، 1988م، وانتهت 2009، (ج 4 ص 106، رقم: 1279)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد "رواه البزّار والطبراني في الكبير، والأوسط، كلّهم من رواية عبيد الله بن زحر بن علي بن يزيد، وهما ضعيفان"، (ج 2، ص 380).

[3]- أخرجه الطبري (ج 17، ص 525)، وذكره ابن كثير في تفسيره، (ج 5، ص 103).

[4]- في النسخة " يجيرون " وهو تصحيفٌ من النّاسخ.

[5]- أخرجه الطبري (ج 17، ص 525)، وذكره البغوي في تفسيره (ج 5، ص 115).

[6]- هو: محمد بن محمّد العبدري أبو عبد الله المعروف بابن الحاج المغربي الفاسي، من عباد الله الصّالحين العلماء العاملين، من أصحاب الشيخ أبي محمد بن أبي جمرة، فقيهًا عارفًا بمذهب مالك، سمع بالمغرب من بعض شيوخه، وقدم القاهرة وسمع بها الحديث، وحدّث بها وهو أحد المشايخ المشهورين بالزهد والخير والصلاح، من تآليفه " المدخل " توفي سنة 737 هـ. ينظر: الديباج، (ص 321-322).

[1]- هو: أبو مامة الباهلي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل بحمص، روى علمًا كثيرًا، وحدّث عن عمر، ومعاذ وأبي عبيدة، روى عنه خالد بن معدان ، والقاسم أبو عبد الرحمان وآخرون، توفي سنة 86 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (ج 3، ص 359-363).

اللّيل، فإنه من دأب الصّالحين قبلكم، وأنّ قيام اللّيل قربة إلى الله تعالى، ومنهاةٌ عن الآثام، وتكفيرٌ للسّيئات، ومطْردةٌ للدّاء عن الجسد» [1] وروى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كُتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين»[2][3].

قوله سبحانه: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلِانسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴿٨٣﴾﴾ الآية "نأى" أي[4]: بعد.

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ كُلّٞ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴿٨٤﴾﴾ أي: على ما يليق به، قال ابن عبّاس: معناه: على ناحيته[5]، وقال قتادة: معناه: على ناحيته وعلى ما ينوي[6].

قوله سبحانه: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴿٨٥﴾﴾ ع: يحتمل أن يريد أنّ الرُّوح من جملة أمور الله التي استأثر الله سبحانه بِعِلْمها[1]، قلت: قال ابنُ راشد[2]في "مرقبته": أخبرني شيخي شهاب الدّين

---

[1]- أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب: في دعاء النبي صلّى الله عليه وسلم، من طريق بكر بن خنيس عن محمد القرشي عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن بلال، قال الترمذي: " هذا حديثٌ غريب لا نعرفه من حديث بلال إلاّ من هذا الوجه من قبل إسناده، قال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: محمد القرشي هو محمّد بن سعيد الشامي، وهو ابن أبي قيس، وهو محمّد بن حسّان، وقد ترك حديثه، وقد روى هذا الحديث معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي أمامة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم أنّه قال: "عليكم بقيام اللّيل، فإنّه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربّكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة للإثم " قال الترمذي: وهذا أصّح من حديث أبي إدريس عن بلال، (ج5، ص 552، رقم: 3549).

[2]- أخرجه أبو داود في كتاب شهر رمضان باب: تحزيب القرآن، (ج1، ص528 رقم: 1400)، قال الألباني في صحيح الجامع: "صحيح"، (ص1099).

[3]- ينظر: ابن الحاج، المدخل، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1401 هـ- 1981 م، (ج 2، ص 136-137).

[4]- مثبتة في الهامش.

[5]- أخرجه الطبري (ج 17، ص 541).

[6]- أخرجه الطبري (ج 17، ص 541)، وذكره ابن كثير في تفسيره، (ج 5، ص 113).

[1]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 482).

[2]- هو: محمد بن عبد الله بن راشد البكري القفصي أبو عبد الله، كان فقيهًا فاضلاً محصلاً وإمامًا متفننًا في العلوم، أخذ عن القرافي، وشمس الدين الأصبهاني، وعنه ابن مرزوق الجد، والشيخ عفيف الدين المصري،له تآليف منها كتاب " الشهاب الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب"، توفي سنة 736 هـ. ينظر: الديباج (ج 2، ص 328-329)، شجرة النور، (ج 1، ص 207-208).

القرّافي[1] عن ابن دقيق[2] العيد أنّه رأى كتابًا لبعض الحكماء في حقيقة النفس، وفيه ثلاثمائة قول، قال رحمه الله: "وكثرة الخلاف تؤذن بكثرة الجهالات، ثمّ علماء الإسلام اختلفوا في جواز الخوض فيها على قولين، ولِكُلٍّ حُجَجٌ يطول بنا سردُها، ثمّ القائلون بالجواز اختلفوا هل هي عرض أو جوهر ؟ أو ليست بجوهر ولا عرض، ولا توصف بأنّها داخل الجسد ولا خارجه؟ وإليه ميل الإمام أبي حامد وغيره، والذي عليه المحقّقون من المتأخرّين من أنّها جسمٌ نوراني شفاف سارٍ في الجسم سيران النّار في الفحم، والدّليل على أنّها في الجسم قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾﴾[3] فلو لم تكُن في الجسم لما قال ذلك، وقد أخبرني الفقيه الخطيب أبو محمّد البرجيني[4] رحمه الله عن الشيخ الصّالح أبي الطّاهر الزّكراكي[5] رحمه الله قال: "حضرت عند وليٍّ من الأولياء حين النّزع، فشاهدتُ نفسه قد خرجت من مواضع من جسده، ثم تشكّلت على رأسه بشكله وصورته، ثمّ صعدت إلى السّماء، وصعدت نفسي معها، فلمّا انتهينا إلى السّماء الدُّنيا شاهدتُ بابًا، ورِجْلَ مَلكٍ ممدودة عليه، فأزال ذلك المَلَكُ رِجْلَه، وقال لنفس ذلك الولي: اصْعدي فصعدت، فأرادت نفسي أن تصعَدَ معها فقال لها: ارجعي فقد بقي لك وقت، قال: فرجعت فوجدتُ النّاس دائرين على جسمي، وقائل يقول مات، وآخر يقول لم يمُت، فدخلت من أنفي، أو قال من عيني"، قلت: وهذه الحكاية صحيحة رجال إسنادِها معروفون بالعلم والفضل، انظر: الجواهر الحسان[1].

قوله سبحانه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴿٨٨﴾﴾ الآية ع: هذه الآية مصرِّحة بتعجيز جميع الخلائق أنّهم لا يأتون بمثل القرآن، و"الظهير" المعين، وفهمت العربُ الفصحاء بخلوص

---

[1]- هو: أحمد شهاب الدين بن إدريس القرافي أبو العباس، كان إمامًا بارعًا في الفقه، والأصول، والعلوم العقلية، وله معرفة بالتفسير، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك رحمه الله تعالى، أخذ عن العزّ بن عبد السلام، والإمام الكوكي، من تآليفه " الذخيرة " في الفقه، توفي سنة 684 هـ. ينظر: الديباج، (ج 1، ص 236-239).

[2]- هو: أحمد تاج الدين بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي طاعة، المشهور بابن دقيق العيد، تفقه على مذهب مالك والشافعي، وكان يلقي كل يوم دروسًا في المذهبين، سمع من المنذري، والرشيد العطار، من تآليفه "الإلمام في معرفة أحاديث الأحكام " توفي سنة 702 هـ. ينظر: الدرر الكامنة (ج 1، ص 262-263)، طبقات الحفاظ (ص 516).

[3]- الواقعة [86].

[4]- هو: عبد السّلام البرجيني، أبو محمّد، الإمام، الفقيه الفاضل، العمدة العالم العامل، أخذ عن الإمام المازري، وغيره، وعنه أبو محمّد بن بزيزة وغيره، له فتاوى مشهورة كان حيًّا سنة 606هـ. ينظر: شجرة النور (ج 1، ص 168).

[5]- لم أقف على ترجمةٍ له.

[1]- ينظر: الجواهر الحسان، (ج 3، ص 495).

فهمها في ميز الكلام ودُرْبَتِهَا به ما لا نفهمه نحن ولا كُلُّ من خالطته حضارة، ففهموا العجز عنه ضرورة ومشاهدة، وعلمه النّاس بعدهم استدلالا ونظراً، ولكُلٍّ حصل علمٌ قطعيٌّ، لكن ليس في مرتبة واحدة[1]، قال **ص**: واللاّم في: ﴿لَّبِإِجْتَمَعَتِ ﴿٨٨﴾﴾ اللاّم الموطئة للقسم، وهي الدّاخلة على الشرط، [كقوله: ﴿لَبِإِخْرِجُواْ﴾، ﴿وَلَبِإِن قُوتِلُواْ﴾ [2]، والجواب بعد للقسم لتقدمه إذا لم يسبق ذو خبره لا للشرط] [3]، هذا مذهب البصريين خلافًا للفرّاء في إجازته الأمرين[4]، إلاّ أنّ الأكثر أن يجيء جواب قسم[5]، قلت: وعبارة **ب**: قال: قوله تعالى: ﴿لاَ يَاتُونَ ﴿٨٨﴾﴾ ليس بجواب الشَّرط، بل جواب قسم محذوف دلّ عليه اللاّم الموّطئة في قوله: ﴿لَّبِإِجْتَمَعَتِ ﴿٨٨﴾﴾ وقيل: هو جواب الشَّرط ولم يجزمه؛ لأنّ فعل الشرط ماضٍ[6].

ع: وقوله سبحانه: ﴿ فَبِيلًا ﴿٩٢﴾﴾ قيل: معناه : مقابلة ، وقيل: معناه: ضامنًا وزعيمًا .

و"الزّخرف" الذّهب في هذا الموضع، قوله سبحانه: ﴿اَوْ تَرْقِىٰ فِى اِلسَّمَآءِ ﴿٩٣﴾﴾ أي: في الهواء عُلُوًّا، و ﴿تَرْقِىٰ ﴿٩٣﴾﴾ معناه: تصْعَد[7].

وقوله سبحانه: ﴿لَّوْ كَانَ فِى اِلاَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ اُلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾ قوله: ﴿مُطْمَئِنِّينَ ﴿٩٥﴾﴾ أي: فيها مقيمين، رُوي أنّهم قالوا للنبيّ ﷺ: / " فمن يشْهَدُ لك "فأنزل الله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴿٩٦﴾﴾.

ثم أخبر سبحانه: أنّه يَحْشُرُهم على الوجوه حقيقة، قلت: وخرّج التّرمذي من طريق أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: « يحشر النّاسُ يوم القيامة على ثلاثة أصناف، ركبانًا، ومُشاةً، و على وجوههم» [1] الحديث.

---

[1]- ينظر: المحرر الوجيز (ج 3، ص 483).

[2]- الحشر [12].

[3]- سقط من النسخة لابُدّ من إثباته.

[4]- ينظر: الفرّاء، معاني القرآن، (ج 2، ص 130).

[5]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 143، أ).

[6]- ينظر: إملاء (ج 2، ص 96).

[7]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 485).

[1]- أخرجه التّرمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الإسراء، وقال: هذا حديثٌ حسن، (ج 5، ص 305، رقم: 3142).

قوله سبحانه: ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ ﴿٩٧﴾﴾ ع: خبت النّار معناه: سكن لهيبها والجمر على حاله[1].

قوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلذِے خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَالاَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَنْ يَّخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴿٩٩﴾﴾ الرؤية في هذه الآية رُؤية القلب، وهذه الآية احتجاجٌ عليهم فيما استبعدوه من البعث.

وقوله سبحانه: ﴿إِذاً لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلِانفَاقِ ﴿١٠٠﴾﴾ المعنى: خشية عاقبة الإنفاق، وهو الفقر،

وقوله سبحانه: ﴿وَ كَانَ ٱلِانسَٰنُ قَتُوراً ﴿١٠٠﴾﴾ أي: مُمْسِكًا.

و"المثبور" المهْلَك؛ قاله مجاهد[2].

وقوله سبحانه: ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَّسْتَفِزَّهُم ﴿١٠٣﴾﴾ أي: يستخفّهم ويقتلعهم.

وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلاَخِرَةِ ﴿١٠٤﴾﴾ يعني: يوم القيامة، ﴿جِيْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴿١٠٤﴾﴾ "اللّفيف" الجمع المختلط الذي قد لُفَّ بعضُه إلى بعض.

وقوله سبحانه: ﴿يَخِرُّونَ لِلاَذْقَانِ سُجَّداً ﴿١٠٧﴾﴾ "الأذقان" أسافل الوجوه حين يجتمع اللّحيان، قال الواحدي: ﴿إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا ﴿١٠٧﴾﴾ أي: بإنزال القرآن، وبعث محمّد لمفعولاً.

وقوله سبحانه: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلاَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ۩ ﴿١٠٨﴾﴾ ع: هذه مبالغة في صفتهم، ومدح لهم، وحضّ لكل من ترسّم بالعلم، وحصل منه شيئًا أن يجري إلى هذه الرّتبة النفسية، وحكى الطّبري[3] عن التّيمي[4] أنّه قال: "إنّ من أوتي من العلم ما لم يبكه لخليق ألاّ يكون أوتي علمًا ينفعه؛ لأنّ الله سبحانه نعت العلماء ثم تلا هذه الآية كُلَّها"[5] قلت: قال أبونعيم: قال عبد الواحد[1] بن زيد لأصحابه: "يا إخوتاه ألا تبكون خوفًا من النّار؟ ألا أنّه من بكي خوفًا من النّار أعاذه الله منها"[2].

---

[1]- المحرّر الوجيز (ج 3، ص 487).

[2]- أخرجه الطبري (ج 17، ص 571)، وذكره البغوي في " تفسيره " (ج 5، ص 135).

[3]- ينظر: تفسير الطبري (ج 17، ص 579).

[4]- لم أقف على ترجمةٍ له.

[5]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 492).

[1]- هو: عبد الله بن زيد البصري أبو عبيدة، الزّاهد القدوة، شيخ العبّاد، حدّث عن الحسن، وعطاء بن أبي رباح، وعنه محمّد بن السمّاك، وأبو سليمان الدّارينيُّ، مات بعد الخمسين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 7 ، ص 179- 180).

[2]- ينظر: أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط4، 1405 هـ (ج 6، ص 161).

قوله سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ ١١١﴾ قال مجاهد: المعنى: لم يحالف أحدًا ،ولا ابتغى نصر أحدٍ سبحانه لا إله إلاّ هو[1]، قال **ب**: قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلذُّلِّۖ ١١١﴾ أي: من أجل الذّل[2]، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

---

[1]- أخرجه الطبري (ج 17، ص 590).

[2]- إملاء (ج 2، ص 98).

سورة الكهـف

بسم الله الرّحمان الرحيم، وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمّد وآله وسلّم تسليمًا.

ع: رُوي أنّ النبي ﷺ قال: « ألا أُخبركم بسورة عِظَمُهَا ما بين السّماء والأرض ولمن جاء بها من الأجر مثلُ ذلك؟ قالوا: أيُّ سُورة هي يا رسول الله ؟ قال: سورة الكهف، من قرأ بها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وزيادةَ ثلاثَةِ أيَّامٍ» [1] وفي رواية أنس: «ومن قرأ بها أُعطي نُورًا بين السماء والأرض، ووُقِيَ بها فتنة القبر[2]» قلت: وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أنّ النبي ﷺ قال : «من قرأ سورة الكهف كما أُنزلت كانت له نورًا من مقامه إلى مكة، ومن قرأ العشر آيات من آخرها فخرج الدجّال لم يُسلّطْ عليه» [3] رواه الترمذي، والحاكم في المستدرك، والنّسائي، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وله في رواية «من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة؛ أضاء له من النوّر ما بين الجمعتين»[4] وقال: صحيح الإسناد، وأخرجه الدّارمي[5] في مسنده موقوفًا ورواته ثقات[6].

قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ ﴾ ع: كان عاصمٌ يسكت عند قوله: ﴿عِوَجَاۜ ۝١ ﴾ سكتة خفيفة[7]، وعند ﴿مَّرْفَدِنَاۜ ۝٥ ﴾ " في ياسين،[1]

---

[1]- ذكره السيوطي في " الدّر المنثور " (ج 9، ص 477)، قال الألباني في ضعيف الجامع: "ضعيف جدًا" (ص 316-317).

[2]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 494).

[3]- أخرجه النسائي في السنن الكبرى، ذكر اختلاف ألفاظ النّاقلين لخبر ثوبان فيما يجير من الدّجال، (ج 6، ص 236، رقم: 10788)، والحاكم في كتاب فضائل القرآن، ذكر فضائل سور وآي متفرقة (ج 1، ص 752، رقم: 2072).

[4]- أخرجه الحاكم في كتاب التفسير، تفسير سورة لكهف (ج 2، ص 399 رقم: 3392).

[5]- هو: عبد الله بن عبد الحرمان بن الفضل بن بهران التميمي الدارمي أبو محمّد، كان أحد الحفاظ والرحّالين موصوفًا بالثقة والورع والزّهد، سمع من وهب بن جرير، وجعفر بن عون، حدّث عنه مسلم، وأبو داود، من مصنّفاته " المسند "، توفي سنة 255 هـ. ينظر: تذكرة الحفّاظ، (ج 2، ص 534-536) تهذيب التهذيب، (ج 5، ص 294-296).

[6]- ينظر: الدارمي، السنن، تحقيق: أحمد زمرلي، خالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1407 هـ (ج 2، ص 546).

[7]- ينظر: النشر في القرارات العشر، (ج 2، ص 348).

[1]- ينظر: المصدر نفسه (ج 2، ص 393).

وقوله سبحانه: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجاً ۝١﴾ أي: لم ينزّله عن طريق الاستقامة، و"العوج" فقد الاستقامة[1].

ومعنى: ﴿قَيِّماً ۝٢﴾ أي: مستقيمًا[2] ، و"البأس الشديد" عذاب الآخرة، ويحتمل أن يندرج معه عذاب الدّنيا ببدر وغيرها، و ﴿مِّن لَّدُنْهُ ۝٣﴾ أي: من عنده، والمعنى: لينذر العالم.

وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَّقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً ۝٥﴾ أي: ما يقولون فهي النافية.

والباخِعُ نَفْسَه أي: مُهْلِكُهَا، **ص**: "لعلّ" للترجي في المحبوب وللإشفاق في المحذور، وهي هنا للإشفاق[3]، **ع** وقوله: ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ ۝٦﴾ استعارة فصيحة من حيث لهم إدبار وتباعد عن الإيمان؛ فكأنّهم من فرط إدبارهم قد بَعُدُوا وهو في آثارهم يحْزَن.

عليهم ، وقوله: ﴿بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۝٦﴾ أي: بالقرآن ، و"الأسف" المبالغة في الحزن[4]. وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ۝٧﴾ الآية بسط في التسلية، أي: لا تهتم بالدُّنيا وأهلها، فأمرها وأمرهم أقلّ؛ لفناء ذلك وذهابه، فإنّا إنّما جعلنا ما على الأرض زينةً وامتحانا واختبارا، وفي معنى هذه الآية قوله ﷺ: "الدُّنيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإنّ اللهَ مُسْتَخْلِفكم فيها فناظرٌ كيف تعملون، فاتقوا الدُّنيا واتّقُوا النّساء"[5]. وقوله سبحانه: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ ۝٧﴾ أي: لنختبِرهم ، وفي هذا وعيدٌ مّا، قال سفيان[6] الثوري: "أحسنهم عملاً" أزهدهم فيها[7].

و"الصَّعِيد" وجه الأرض، و"الجرُزُ" الأرض التي لاشيء فيها من عمارة وزِينَةٍ.

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 514).

[2]- أخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من السلف. ينظر: تفسير الطبري، (ج 17، ص 591).

[3]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 147، أ)

[4]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 496).

[5]- أخرجه مسلم في كتاب الرقائق، باب: أكثر أهل الجنّة الفقراء، وأكثر أهل النّار النّساء، وبيان الفتنة بالنّساء (ج 4، ص 2098 رقم: 4227).

[6]- هو: سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد، شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيدّ العلماء العامين في زمانه، روى له الجماعة الستة في دواوينهم، وحدّث عنه أولاده مبارك، وشعبة بن الحجاج وآخرون، من مصنفاته كتاب " الجامع " توفي سنة 126 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 7 ص 229-279).

[7]- ذكره السيوطي في " الدر المنثور " (ج 9، ص 486).

واختلف النَّاس في﴿الرَّقِيم ۝٩﴾ ما هو؟ اختلافا كثيرًا، فقيل: ﴿الرَّقِيم ۝٩﴾ كتابٌ كتبوا فيه قصة أهل الكهف[1]، ع: ويظهر أنهم قومٌ مؤرخون، و ذلك من قبل المملكة؛ وهو أمر مفيدٌ[2].

وقوله سبحانه: ﴿إِذَ اَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ ۝١٠﴾ و"الفتية" فيما ما روي قومٌ من أبناء أشراف مدينة دقْيُوس الملك الكافر، ويقال فيه: دقليوس، وروي أنّهم كانوا مطوّقين[3] مسوّرين بالذّهب، وهم من الرّوم، واتّبعوا دين عيسى[4] عليه السلام.

وقوله سبحانه: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ۝١١﴾ الآية عبارة عن إلقاء الله تعالى النّوم عليهم.

وأمّا قوله:﴿أَحْصَىٰ ۝١٢﴾ فالظاهر أنّه فعل ماضٍ، و ﴿أَمَدًا ۝١٢﴾ منصوب به على المفعول، و"الأمد" الغاية، وقال الزجّاج: ﴿أَحْصَىٰ ۝١٢﴾ هو أفعل تفضيل[5] ورُدَّ بأنّ أفعل لا يكون من فعل رُباعي إلاّ في الشّاذ[6].

وقوله سبحانه:﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ۝١٤﴾ عبارة عن شدّة عزم وقوّة صبر، ولما كان الفزعُ وخور[7] النفس يشبّه بالتناسب الانحلال، حَسُنَ في شِدَّةِ النّفس وقُوة التصميم أن يُشْبه الرّبط، ومنه يقال: فلان رابط[8] الجأش[9]؛ إذا كان لا تتفرق نفسه عند الفزع والحروب وغيرها، ومنه الرّبط على قلب أم موسى عليه السلام، و"الشّطط" الجور.

وقوله سبحانه:﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۝١٧﴾﴿تَّزَٰوَرُ ۝١٧﴾ أي: تميل، ﴿ وتَّقْرِضُهُمْ ۝١٧﴾ معناه: تتركهم، والمعنى: أنّهم

---

[1]- وقال بعضهم هو اسم قرية، وذهب البعض إلى أنّه اسم جبل أصحاب الكهف. ينظر: تفسير الطبري، (ج 17، ص 602-604).

[2]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 497-498).

[3]- مطوّقين: من الطوّق؛ وهو ما ا ستدار بالشيء. ينظر: لسان العرب، مادة: طوق (ج 10، ص 231).

[4]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 498).

[5]- ينظر: معاني القرآن (ج 3، ص 271).

[6]- كقولهم: " أعدى من الجرب "، وقولهم : " هو أحصر من كذا "، ينظر: الكشّاف (ج 2، ص 660)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (ج 3، ص 128).

[7]- خور: الخاء والواو والراء لها أصلان أحدهما يدل على الضعف. ينظر: معجم مقاييس اللغة، كتاب الخاء، باب الخاء والواو وما يثلثهما، (ج 2، ص 227).

[8]- مصححة في الهامش.

[9]- ينظر: الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، (ج 1، ص 53).

كانوا لا تصيبهم شمسٌ البتة؛ وهو قول ابن عبّاس[1]، قيل: إنّ باب الكهف كان ينظر إلى بنات[2] نعش، وذهب الزجّاج إلى أنّ فعل الشمس كان آية من الله تعالى دون أن يكون باب الكهف إلى جهة توجب ذلك[3]، و"الفجوة" المتّسع .

قوله سبحانه: ﴿وَ نُقَلِّبُهُم ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴿١٨﴾﴾ "الوصيد" العتبة التي لباب الكهف، قال ع: وحدثني أبي رحمه الله تعالى قال: سمعت أبا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعْظِه سنة تسع/ وستين وأربع مائة: من أحبّ أهل الخير نال بركتهم، كلبٌ أحبّ أهل الفضل وصحبهم، فذكره الله سبحناه في مُحكَم تنزيله، ثم ذكر سبحانه ما حفّهم من الرُّعب واكتنفهم من الرّهبة حِفظًا منه سبحانه لهم، فقال: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً[4] ﴿١٨﴾﴾ قلت: وهذه عادته سبحانه مع أوليائه إليه، يحفظهم سبحانه، ويكسوهم من مهابته ولا يكلمهم إلى غيره، فمن كان لله كان الله له.

و"البعث" التحريك من سكون، وقوله سبحانه: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَـٰذِهِۦٓ ﴿١٩﴾﴾ في هذا [البعث] [5]بالورِق[6] [جواز] [7] الوكالة وصحتها، و﴿أَزْكَىٰ ﴿١٩﴾﴾ معناه: أكثر، وقيل: أحل.

ص: قوله سبحانه: ﴿وَ كَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴿٢١﴾﴾ مفعوله محذوف أي: أعثرنا عليهم أهل مدينتهم[8].

وقوله سبحانه: ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ أي: في عدتهم، و"المراء" مشتق من المرية؛ وهو الشك فكأنّه المشاككة، قلت: وفي سماع ابن القاسم قال: "كان سليمان[1] بن يسار إذا ارتفع الصَّوتُ

1- أخرجه الطبري، (ج 17، ص 621)، وذكر ابن كثير في " تفسيره "، (ج 5، ص 143).

2- بنات نعش: سبعة كواكب تشاهد جهة القطب الشمالي. ينظر: المعجم الوسيط، مادة: نعش، (ج 2، ص 934).

3- ينظر: معاني القرآن (ج 3، ص 274).

4- المحرر الوجيز (ج 3، ص 504).

5- ساقطة من النسخة.

6- الورِق: الفضة دراهم كانت، أو غير دراهم. ينظر: ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1398 هـ -1978 م (ص 265).

7- ساقطة من النسخة.

8- المجيد، مخ، (ج 3، ل 149، ب).

1- هو: سليمان بن يسار أبو أيوب، الفقيه، الإمام، عالم المدينة ومفتيها، مولى أمّ المؤمنين ميمونة الهلالية رضي الله عنها، كان سليمان مكاتبًا لأمّ سلمة، ولد في خلافة عثمان، وحدّث عن زيد بن ثابت، وابن عبّاس، حدّث عنه عمرو بن دينار، و ربيعة الرأي، توفي سنة 107 هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، (ج 1، ص 91)، سير أعلام النبلاء، (ج 4، ص 444-448).

في مجلسه، أو كان مراءً أخذ نعليه ثمّ قام"، قال ابن رشد"[1]: هذا من ورعِه وفضله، والمراء في العلم مَنهي عنه، فقد جاء أنّه لا تُؤمن فتنته، ولا تفهم حكمته"[2]، انتهى من "البيان".

قوله سبحانه: ﴿وَاتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴿٢٧﴾﴾ أي: اتّبع، وقيل: اسْرُد بتلاوتِك ما أوحي إليك من كتاب ربّك، لا نقض في قوله، ولا مُبدّل لكلماته، وليس لك سِوَاه جانبٌ تميل إليه، وتستند و"الملتحد" الجانب الذي يمُال إليه؛ ومنه اللّحد، قلت: قال النّووي:" يُستحب لنا في القرآن إذا كان منفردًا أن يكون ختمه في الصلاة، ويُستحب أن يكون ختمه في أوّل اللّيل، أو أوّل النهّار، وروينا في مسند الدّارِمي عن سعد بن أبي وقّاص ﷺ قال: "إذا وافق ختم القرآن أوّل اللّيل صَلّت عليه الملائكة حتّى يُصْبِح، وإن وافق ختمه آخر اللّيل صلّت عليه الملائكةُ حتّى يمُسي"[3]، قال الدّارمي[4]: هذا حديث حسن[5].

قوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ أي: لا تتجاوز عنهم إلى أبناء الدُّنيا، قوله سبحانه: ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا ﴿٢٨﴾﴾ قلت: وقد ذمّ الله سبحانه الغافلين عن ذكره، والمعْرِضين عن آياته في غير ما آية من كتابه، ولقد أحسن العارِف في قوله: "غفلة ساعة عن ربّك مُكَدِّرة[1] لمرآة قلبك، فكيف/ بغفلتك جميعَ عُمْرِك"، وقد روى أبو هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «ما جلس قومٌ مجلسًا لم يذكروا الله فيه، ولم يُصَلّوا على نبيهّم إلاّ كان عليهم تِرَة، فإن شاء اللهُ عذّبهم، وإن شاء غفر لهم» [2] رواه أبو داوُد، والترمذي، والنسائي، والحاكم، وابن حبّان

---

[1]- هو: محمد بن أحمد بن رشد القرطبي أبو الوليد، الإمام، العالم، المحقق، المعترف له بصحة النّظر، وجودة التأليف، كان متفنّنًا في العلوم، بصيرًا بالأصول والفروع، سمع من الجياني، وابن أبي العافية، وعنه ابنه أحمد، والقاضي عياض، من مصنفاته كتاب " المقدمات الممهدات "، توفي سنة 520 هـ. ينظر: شجرة النّور، (ج 1، ص 129).

[2]- ينظر: ابن رشد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق: د. محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط2، 1408 هـ- 1988م (ج 18، ص 512)

[3]- أخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن، باب في ختم القرآن، (ج 2، ص 561 رقم: 3483).

[4]- في النسخة " الترمذي " وهو تحريف من النّاسخ.

[5]- ينظر: النووي، الأذكار من كلام سيّد الأبرار، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- الرياض، ط1، 1417 هـ - 1997م (ج 1، ص 119).

[1]- مكدِّرة: من كَدَر، والكاف والدّال والراء أصل يدل على خلاف الصّفو. ينظر: معجم مقاييس اللغة، كتاب الكاف، باب الكاف والدّال وما يثلثهما، مادة: كَدَر، (ج 5، ص 164).

[2]- أخرجه الترمذي في كتاب الدُّعاء ، باب: في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، (ج 5، ص 461 رقم: 3380)، والنّسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم واللّيلة، باب: من جلس مجلسًا لم يذكر الله تعالى فيه، وذكر الاختلاف على سعيد بن أبي

في صحيحيهما، وهذا لفظ الترمذي، وقال: حديث حسن، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، و"التِّرة" بكسر التّاء المثناة من فوق وتخفيف الرّاء النّقص، وقيل: التبعة، ولفظ ابن حبّان: «إلاّ كان عليهم حسْرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنّة »[1].

و ﴿أَعْتَدْنَا ﴿٣٩﴾ مأخوذ من العتاد وهو الشيء المعدّ الحاضر، و"السُّرادِق" هو الجدار المحيط كالحُجْرة التي تدور وتحيط بالفُسطاط، و"المهل" قال أبو سعيدِ عن النّبي ﷺ: «هو دردي الزّيت إذا انتهى حرُّه»[2]، وقال أبو سعيد وغيره: هو كل ما أُذيب من ذهب أو فضّةٍ، وقالت فرقة: "المهل" الصّديد والدّم إذا اختلطا[3].

وقوله سبحانه: ﴿لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ﴿٣٨﴾ وفي الحديث: «إنّ هذه الكلمة كنزٌ من كنوزِ الجنّة، إذا قالها العبد قال الله عزّ وجل: أسلم عبدي واستسلم» [4]، قال الهروي: روينا في سنن أبي داوُد والترمذي والنّسائي وغيرها عن أنس ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ:«من قال يعني: إذا خرج من بيته بسم الله، توكَّلت على الله، لا حول ولا قُوّة إلاّ بالله، يقال له: هُدِيتَ وكُفِيتَ، ووُقِيتَ وتنحّى عنه الشيطان»[1] قال الترمذي: حديث حسن، زاد أبو داود في روايته: «فيقول الشيطان لشيطان آخر كيف لك برجُل قد هُدِي، وكُفِي، ووُقِي»، وروى الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال لي رسول

سعيد في خبر أبي هريرة، (ج 6، ص 107 رقم: 10238)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب: كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله (ج 4، ص 414 رقم: 4858)، والحاكم في كتاب الدّعاء والتكبير والتهليل والتسبيح (ج 1، ص 735 رقم: 2017)، وابن حبّان، باب: ذكر البيان بأنّ الحسرة التي ذكرناها تلزم من ذكرناه وإن أدخل الجنّة (ج 2، ص 352 رقم: 591).

[1]- ينظر: سلاح المؤمن، (ص 43).

[2]- أخرجه الطبري موقوفًا عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، (ج 18، ص 13)، وذكره ابن كثير في " تفسيره " (ج 5، ص 154).

[3]- المحرر الوجيز (ج 3، ص 513-514)، وينظر: تفسير الطبري، (ج 18، ص 12-13).

[4]- أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الإيان، وقال: "هذا حديث صحيح، ولا يحفظ له علة..."، (ج1، ص 71، رقم: 54).

[1]- أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب: ما يقول إذا خرج من بيته، (ج 4، ص 490 رقم: 3426)، وأبو داود في كتاب الأدب، باب : ما يقول الرجل إذا خرج من بيته (ج 4، ص 486 رقم: 5097)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب: ما يقول إذا خرج من بيته، (ج 6، ص 26 رقم: 9917).

الله صلّى عليه وسلم: «أكثِر من قول لا حول ولا قُوة إلاّ بالله؛ فإنّها من كنز الجنة» [1] قال المحاسبي في "رعايته": "وإذا عزم العبدُ في القيام في جميع حقوق الله عزّ وجل، فليرغب إلى الله في جميع المعونة من عنده على أداء حقوقه ورعايتها، وناجاه بقلب راغب راهب، إنّي أنسى إن لم تذكّرْني، وأعْجِز إن لم تُقَوِّني، وأجزع إن لم تُصَبِّرْني، وعزم وتوكّل واستغاث واستعان، و برئ من الحول والقوّة إلاّ بربّه عزّ وجل، وقطع رجاءه من نفسه، ووجّه رجاءَه كُلَّه إلى خالقه، فإنّه سيجد الله عزّ وجل قريبًا مجيبًا"، قال ابنُ العربي في أحكامه": / قال مالك: ينبغي لكل من دخل منزله أن يقول: كما قال الله تعالى:﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ﴿٣٨﴾﴾. [2]

وقوله سبحانه:﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَٰناً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ﴿٣٩﴾﴾ "الحسبان" العذاب كالبرد و الطير ونحوه، و"الصّعيد" وجه الأرض، "الزّلق" الذي لا تثبت فيه قدم، يعني: تذهب منافع هذه الجنّة حتّى منفعة المشي فيها، فهي وَحَلٌ[3] لا تنبت ولا تثبت فيها قدم وأحاط العذاب بثّمره ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴿٤٢﴾﴾ يريد يضع بطن إحداهما على الأخرى، وذلك فعل المتلهِّف المتأسِّف، وقوله سبحانه: ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴿٤٢﴾﴾ يريد أنّ السّقوف وقعت؛ وهي العروش، ثم تهدّمت الحيطان عليها[4].

و"الفئة" الجماعة التي يلجأ إلى نَصْرِها.

وقوله سبحانه: ﴿هُنَالِكَ ﴿٤٣﴾﴾ يحتمل أن تكون ظرفًا لقوله: ﴿مُنتَصِراً ﴿٤٣﴾﴾ ويحتمل أن تكون ﴿ٱلْوَلَيَةُ ﴿٤٣﴾﴾ مبتدءًا، و﴿هُنَالِكَ ﴿٤٣﴾﴾ خبره، و"العُقْب" بمعنى العاقبة.

قوله سبحانه: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلأَرْضِ ﴿٤٤﴾﴾ أي: فاختلط النبات بعضه ببعض،﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيماً ﴿٤٤﴾﴾ أصبح عبارة عن صيرورته إلى ذلك، و"الهشيم" المتَفَتِّت من يابس العُشْب، و ﴿تَذْرُوهُ ﴿٤٤﴾﴾ بمعنى: تُفَرِّقه فمعنى

---

[1]- أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب: فضل لا حول ولا قوة إلاّ بالله (ج 5، ص 580، رقم: 3601). قال الألباني: " صحيح لغيره ". ينظر: الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1421 هـ - 2000م، (ج 2، ص 248).

[2]- ينظر: أحكام القرآن (ج 3، ص 233).

[3]- الوحَل: بالتحريك الطّين الرقيق الذي ترتطم فيه الدوابّ. ينظر: لسان العرب، مادة: وحل، (ج 11، ص 723).

[4]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 518-519).

هذا المثل: تشبيه حال المرء في حياته وماله وعزّته وبطره[1] بالنّبات الذي له خضرة ونضرة عن الماء النّازل، ثمّ يعود بعد ذلك هشيمًا[2].

قوله سبحانه: ﴿وَالْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ الجمهور أنّ الباقيات الصّالحات هي المذكورة فَضْلُها في الأحاديث: "سبحان الله، والحمْدُ لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قُوّة إلاّ بالله العلي العظيم"، وقد جاء ذلك مُصَرَّحًا به من لفظ النبّي ﷺ: «وهنّ الباقياتُ الصّالحات» [3] قلت: وعن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «استكثروا من الباقيات الصّالحات، قيل: وما هنّ يا رسول الله؟ قال: التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله، ولا حول ولا قُوَّة إلاّ بالله العليم العظيم»[4] رواه النّسائي وابن حبّان في صحيحه، وفي صحيح مسلم عن سمرة[5] بن جُندب رضي الله عنه عن النبّي ﷺ قال: «أحبّ الكلام إلى الله تعالى أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر،لا يضرّك بأيّهنّ بدأت»[6] وفي صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري/ عن النبّي ﷺ قال: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان والحمد لله تملأُ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن، أو تملأ ما بين السَّمَاواتِ والأرض»[7] قال: ابنُ العربي في أحكامه: وروى مالك عن سعيد بن المسيّب أنّ الباقيات الصّالحات قول العبد: "الله أكبر، وسبحان الله، والحمدُ لله، ولا إله إلاّ الله، ولا حول ولا قُوّة إلاّ بالله"[1].

---

[1]- البطر: شدةّ المرح. ينظر: لسان العرب، مادة : بَطَر، (ج 4، ص 68).

[2]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 3، ص 519-520).

[3]- أخرجه النّسائي في السنن الكبرى، في كتاب عمل اليوم والليلّة، باب: ثواب من سبّح الله مائة تسبيحة و تحميدة وتكبيرة (ج 6، ص 212 رقم: 10684)، قال الحاكم في المستدرك: "صحيح على شرط مسلم"، (ج 1، ص 725).

[4]- أخرجه ابن حبّان، ذكر البيان بأنّ الكلمات التي ذكرناها مع التبرّي من الحول والقوة إلاّ بالله مع الباقيات الصّالحات، (ج 3، ص 121، رقم: 840).

[5]- هو: سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة أبو سلميان،ـكان من حلفاء الأنصار، نزل البصرة، واستخلفه زياد عليها، روى عنه أبو رجاء العطاردي، والشعبي، وابن أبي ليلى، وآخرون، توفي سنة 60 هـ. ينظر: الإصابة، (ج 3، ص 178).

[6]- أخرجه مسلم في كتاب الآداب،باب: كراهة التسمية بالأسماء القبيحة (ج 3، ص 1685- 2137).

[7]- أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب: فضل الوضوء، (ج 1، ص 203، رقم: 223).

[1]- أخرجه الطبري (ج 18، ص 35)، وذكره ابن كثير في تفسيره (ج 5، ص 162).

وروَى ابنُ عباسٍ وغيره؛ أنّ الباقيات الصّالحات: "الصّلوات الخمس"[1] [2]، ومن كلام الولي العارِف أبي الحسن[3] الشاذلي رحمه الله تعالى قال: عليك بالمطَهِّرَات الخمس في الأقوال، والمطّهِّرات الخمس في الأفعال، والتّبَرِّي من الحول والقوة في جميع الأقوال، وغُصْ بعَقْلِكَ إلى المعاني القَائِمة بالقلب، واخرج عنها أو عنه إلى الرّب، واحفظِ الله يحفظْك، واحفَظِ اللهَ تجدْهُ أمامك، واعْبد الله بها تكن من الشّاكرين، فالمطّهرات الخمس هي الأقوال: سبحان الله، والحمْد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قُوّة إلاّ بالله".

قوله سبحانه:﴿قَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴿٤٦﴾﴾ "المغادرة" الترك.

قوله سبحانه: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴿٤٨﴾﴾ الآية "الكتاب" اسم جِنس يُرادُ به كتب[4] النّاس التي أحصتها الحفظة لواحدٍ واحدٍ، **ص**: قولهم:﴿يَٰوَيْلَتَنَا ﴿٤٩﴾﴾ ما جآء من هذا النّحو من نداء ما لا يُعقل؛ إنّما يُرادُ به تنبيه العاقل بالتّعجب ممّا حلّ بالمنادي؛ كأنّهم قالوا: يا من بحضرتنا انظروا هلكتنا[5].

ب: قوله تعالى: ﴿بِيسَ لِلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ اسم ﴿بِيسَ ﴿٥٠﴾﴾ مضمر فيها، والمخصوص بالذمّ محذوفٌ، أي: بئس البدل هو[6].

و"العضد" استعارة للمعين والمؤازر.

وقوله سبحانه: ﴿لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴿٥٥﴾﴾، ﴿لِيُدْحِضُواْ ﴿٥٥﴾﴾ معناه: لِيُزْهِقُوا، و"الدّحض" الطّين[7].

وقوله سبحانه:﴿لَّنْ يَّجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْبِلًا ﴿٥٧﴾﴾ أي: لا يجدون عنه منجى، يُقال: وآل الرّجل يئل؛ إذا نجا[1].

---

[1]- أخرجه الطبري (ج 18، ص 32).

[2]- ينظر: أحكام القرآن (ج 3، ص 235).

[3]- هو: تقيّ الدين علي بن عبد الله الشاذلي الشريف الحسني أبو الحسن، العارف بالله، العالم المحقق الجليل القدر، أخذ عن الشيخين أبي عبد الله محمد بن حرزهم، وأبي محمد عبد السّلام بن مشيش، كان يحضر مجلسه بتونس ومصر أكابر العلماء كابن عصفور، والعزّبن عبد السّلام، وابن دقيق العيد، توفي سنة 656 هـ. ينظر: شجرة النّور، (ج 1، ص 186-187).

[4]- مصححة في الهامش.

[5]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 155، أ).

[6]- إملاء، (ج 2، ص 104).

[7]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 525).

[1]- المصدر نفسه، (ج 3، ص 526).

قوله: ﴿أَوَ اَمْضِيَ حُقُبآ ﴿٦٠﴾﴾ قال ابنُ عبّاسٍ وغيره: "الحُقُب" أزمان غير محدودة[1]، ففي الحديث الصحيح عن النبّي ﷺ : «أنّ موسى عليه السلام جلس يومًا في مجلسٍ لبني إسرائيل، وخطب فأبلغ، فقيل له: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال: لا، فأوحى الله إليه بلى عبدُنا خَضِر، فقال: يا ربّ دُلَّني على السَّبيل إلى لُقيِّه، فأوحى الله إليه أن يسير بطُولِ سيْفِ البحر حتّى يبْلُغَ مجمع البحرين، فإذا فقد الحوت فإنّه هنالك، وأمر أن يتزوّد حوتًا، ويرتقبَ زوالَه عنه بفعل موسى ذلك، وقال لفتاه يوشع بن نون على جهة إمضاء العزيمة:/ لا أبرح،أي: أسير حتّى أبلغ مجمع البحرين»[2].

قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴿٦١﴾﴾ الضمير في ﴿بَيْنِهِمَا ﴿٦١﴾﴾ للبحرين قاله؛ مجاهد[3]، وفي الحديث الصّحيح:" ثمّ انطلق معه فتاه يُوشع بن نون حتّى أتيا الصَّخرة، وضع رُؤسَهُمَا فناما، واضطرب الحوت في المِكْتل[4]، فخرج منه وسقط في البحر، واتّخذ سبيله في البحر سربا، أي: مَسْلَكًا في جوف الماء، وأمسك الله عن الحوت جريةَ الماء، فصار عليه مثل الطّاق[5]، فلمّا استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقيةِ يَومِهما وليلتهما، حتّى إذا كان الغد قال موسى لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبآ ﴿٦٢﴾"، ويعني بـ "النّصب" تعب الطريق، قال: ولم يجد موسى النّصب حتّى جاوز المكان الذي أمره الله به، قال له فتاه: ﴿إِذَ اَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسيِنِيهِ ﴾ أي: أن أذكُرَه إلاّ الشيطان، ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبآ ﴾، قال: فكان للحوت سربٌ، ولموسى وفتاه عجبًا، فقال موسى: ﴿ذَٰلِكَ مَا ۟ نَّا نَبْغِۖ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصآ ﴾، قال: فرجعا يقُصّان آثارها حتّى انتهينا إلى الصخّرة، فإذا رجُلٌ مُسَجَّى[1] بثوب فسلّم عليه موسى، فقال الخضِر: وأنّى بأرضك السّلام، قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل قال : نعم، أتيتُك لتُعّلمني ممّا عُلِمْتَ رُشدًا ، قال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ

1- أخرجه الطبري، (ج 18، ص 57)، وذكره ابن كثير في تفسيره، (ج 5، ص 174).

2- أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الكهف باب:﴿وَإِذ قَالَ مُوسىٰ لِفَتَيٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوَ اَمْضِيَ حُقُبآ ﴾ (ج 3، ص 254-255 رقم: 4725) ومسلم في كتاب الفضائل، باب: من فضائل الخضر عليه السلام، (ج 4، ص 1847 رقم:2380) من حديث أبي بن كعب الطويل.

3- أخرجه الطبري (ج 18، ص 57).

4- المِكْتل: شبه الزبيل يسع خمسة عَشَرَ صَاعًا، و الزبيل هي القُفة. ينظر: لسان العرب، مادة: كتل، (ج 11، ص 582).

5- الطّاق: من طوق، والطاء والواو والقاف أصلٌ صحيح يدل على دوران الشيء على الشيء. ينظر: معجم مقاييس اللغة، كتاب الطّاء، باب الطاء والواو وما يثلثهما، (ج 3، ص 433).

1- مسجّى: سجا وتسجى بمعنى: مُغطى. ينظر: المعجم الوسيط، باب: السين، مادة: سجا، (ج 1، ص 418).

مَعِي صَبْراً"، يعني لا تُطيق أن تصبر على ما تراه من عمل، لأنّ الظواهر التي هي علمك لا تعطيه، وكيف تصبر على ما تراه خطأً، ولم تُخبر بوجه الحكمة فيه؟، يا موسى إنّي على علم من علم الله علّمنيه لا تعلمه، يريد: علم الباطن، وأنت على علمٍ من علم الله علمكه الله لا أعلمه، يريد: علم الظاهر، فقال له موسى: ﴿سَتَجِدُنِيَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِراً وَلآ أَعْصِي لَكَ أَمْراً﴾، فقال له الخضر: إن اتّبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أُحْدِثَ لك منه ذِكرًا، أي: حتى أشرح ما ينبغي شرحُه، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرّت بهم سفينة فكلّموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضِر، فحملوهم بغير نول، يقول: بغير أجر، فلمّا ركبا في السفينة لم يُفْجَأ موسى إلاّ والخضِر قد قلع لوحًا من ألوان السفينة بالقَدُوم[1]، فقال له موسى: قومٌ حَمَلونَا بغير نول عَمِدتَّ إلى سفينتهم فَخَرقْتَها لتُغْرِق أهلَها "لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً اِمْراً "، أي: شنيعًا من الأمور، وقال مجاهد: "الإمر" المنكر[2]، قال: ﴿قَالَ أَلَمَ اَقُلِ اِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً ۝٧٢﴾، قال: ﴿لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنَ اَمْرِي عُسْراً﴾، قال أُبي بن كعب: قال النبيّ ﷺ: «فكانت الأولى من موسى نسيانًا، قال: وجاء عصفور فوقع على حَرْفِ[3] السفينة/ فنقَر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمُك، من علم الله إلاّ مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر[4]، وفي رواية: والله ما علمي وعلمُك في جنب علم الله، إلاّ كما أخذ هذا الطَّائِرُ بمنقاره من البحر"، وفي رواية:" ما علمُك وعلمي وعلمُ الخلائق في علم الله؛ إلاّ مِقْدَار ما غمس هذا العصفور منقاره»، قال ع: وهذا التشبيه فيه تجوّز؛ إذ لا يوجد في المحسوسات أقوى في القِلّة من نقطة، بالإضافة إلى البحر؛ فكأنّها لا شيء، ولم يتعرّض الخضر لتحرير مُوازنة بين المثال وبين علم الله تعالى، إذ علمه سبحانه غير متناهٍ، ونُقَطُ البحر متناهية، ثمّ خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على السَّاحل؛ إذ أبصر الخضِر غلامًا يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضِر رأسه بيده فاقتلعه فقتله ، فقال له موسى: أقتلت نفسًا زاكِية ؟ قال ع: قيل: كان هذا الغلام لم يبلغ الحُلْم، فلهذا قال موسى: زاكيةً، وقالت فرقة: بل كان بالغًا، وقوله: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ ۝٧٤﴾ يقتضي أنّه لو كان عن قتل نَفْسٍ لم يكُن به بأس، وهذا يدُلُ على كِبَر[1]

---

[1]- القَدُوم: آلة يُنحتُ بها. ينظر: لسان العرب، مادة: قَدم (ج 12، ص 471).

[2]- أخرجه الطبري (ج18، ص72)، وذكره ابن كثير في تفسيره، (ج 5، ص 182).

[3]- حرف السفينة: أي طَرَفُها. ينظر: المعجم الوسيط، باب: الحاء، مادة: حرف، (ج 1، ص 167).

[4]- سبق تخريجه، (ص 92).

[1]- مُصححة في الهامش.

الغلام، وإلاّ فلو كان لم يحتلم، لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس[1]، قلت: وهذا إذا كان شرعُهم كشرعنا، وقد يكون شرعُهم أنّ النّفس بالنّفس عمومًا في البالغ وغيره، وفي العَمْدِ والخطأ، فلا يلزم في الآية ما ذكر، وقوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً ﴿٧٤﴾﴾ معناه: شيئًا ينكر[2]، قال ع: ونصف القرآن بعدِّ الحروف انتهى إلى النون من قوله: ﴿نُّكْراً ﴿٧٤﴾﴾ قال: ﴿ أَلَمَ اَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً ﴾، قال: وهذه أشدّ من الأولى، قال: ﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَـٰحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِي عُذْراً ﴿٧٦﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ إِسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوَاْ اَنْ يُّضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَّنقَضَّ ﴾، قال: مائل فقال الخضِر بيده: هكذا فأقامه، فقال موسى: قوم آتيناهم فلم يُطعمونا، ولم يُضيّفونا ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذتَّ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾، قال سعيد بن جبير: أجرًا نأكله، ﴿قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ إلى قوله: ﴿ ذَٰلِكَ تَاوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً ﴾، فقال رسُول الله ﷺ: «وددنا أنّ موسى كان صبر حتّى يقُصّ علينا من خبرهما»، قال سعيد: فكان ابن عبّاس يقرأ[3]: " وكان وراءَهم ملِكٌ يأخُذُ كُلَّ سفينةٍ صالحةٍ[4] غَصْبًا " وكان يقرأ: "وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه[5] مؤمنين" قلت: وقد تَحَرينَا في هذا المختصر/ بحمد الله التحقيق فيما علّقناه جهد الاستطاعة والله المستعان، وهو المسؤول أن ينفع به من طالعه، أو سمعه، أو سعى في تحصيله، آمين والحمد لله ربّ العالمين، قوله سبحانه: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْماً ﴿٨١﴾﴾ ع: الرُّحم الرّحمة.

واختلف النّاسُ في الكنز المذكور هنا، فقال ابنُ عبّاس: كان عِلْمًا في صُحُفٍ مدفونة[1]، وقال عمر[2]: مولى غُفْرَة: أن كان لوحًا من ذهب قد كتب فيه "عجبًا للموقن بالرِّزق وكيف يتعب، وعجبًا للموقن بالحساب كيف يَغْفَل، وعجبًا للموقن بالموت كيف يفرح"[3]، ورُوي نحو هذا ممّا

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 531-532).

[2]- المصدر نفسه، (ج 3، ص 532).

[3]- ذكرها ابن عطية في المحرر الوجيز (ج 3، ص 135).

[4]- ملحقة في الهامش.

[5]- ذكر القراءة ابن عطية في " المحرر الوجيز " وعزاها إلى أبي بن كعب، (ج 3، 536)

[1]- أخرجه الطبري، (ج 18، ص 88).

[2]- هو: عمر بن عبد الله المديني أبو حفص مولى غفرة، كان ثقةً كثير الحديث ليس يكاد يسند، وكان يرسل حديثه، أدرك ابن عباس، وسأل سعيد بن المسيب والقاسم، روى عن أنس، وأبي الأسود الدؤلي، وعنه عبد الرحمن بن أبي الرجال والليث بن سعد، توفي سنة 145 هـ. ينظر: تهذيب التهذيب، (ج 7، ص 471-472).

[3]- أخرجه الطبري، (ج 18، ص 89).

هو في معناه[1]، قلت: وقال الدّاودي: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ عن النبّي ﷺ قال: «ذَهَبٌ وفِضَةٌ»[2]، فإن صحّ هذا الحديث فلا نَظَرَ لأحَدٍ معه، فالله أعلم أيَّ ذلك كان، قلت: وحكى السُّهيلي[3] أنّه لما حان للخَضِر وموسى أن يتفرّقا، قال له الخضر:" لو صبرت لأتيت على ألفِ عجبٍ، كُلّها أعجب ممّا رأيت، فبكى موسى وقال للخضر: أوصني رحِمَك الله، فقال: يا موسى اجعل همّك في معادِك، ولا تَخُضْ فيما لا يعنيك، ولا تأمن الخوف في أمنك، ولا تيأس من الأمن في خوفك، وتدّبر الأمور في علانيتك، ولا تذر الإحسان في قدرتك، فقال له موسى: زدني رحمك الله، فقال له الخضر: يا موسى إيّاك واللّجاجة[4]، ولا تمش في غير حاجةٍ، ولا تضحك من غير عجبٍ ، ولا تعير أحدًا، وابْكِ على خطيئتك يا بن عمران.

قوله سبحانه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ قال ع: "ذو القرنين" هو المِلك الإسْكَندر اليونانيّ، واختلف في وجه تسميته بـ "ذي القرنين"، وأحسن ما قيل فيه: أنّه كان ذا ظفيرتين من شعرهما قرناه، والتمكين له في الأرض أنّه ملك الدُّنيا، ودانت له الملوكُ كلُّها، وروي أنّ جميع من ملك الدُّنيا كُلَّها أربعةٌ، مؤمنان وكافران؛ فالمؤمنان: سليمان بن داوُد عليهما السلاّم، والإسكندر، والكافران: نمرود، وبُخْتَ نَصَّر[1]، قلت: قول ابنِ عطية رحمه الله: ذو القرنين هو الملك الإسكندر اليوناني تبع في هذا غيره، وألحق ما ذكره عبد الملك[2] بن هشام مختصر سيرة ابن إسحاق[3] في

1- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 536-537).

2- أخرجه الحاكم في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الفاتحة (ج 2، ص 401، رقم: 3397)، و في سند الحديث يزيد بن جابر وهو متروك؛ قال الذهبي: " فيه يزيد بن يوسف متروك ". ينظر: ابن الملّقن، مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك الحاكم، تحقيق: عبد الله اللحيدان وآخرون، دار العاصمة، الرياض، ط 1، 1411 هـ (ج 2، ص 842).

3- هو: عبد الرحمان بن عبد الله بن الخطيب بن أبي الحسن أبو القاسم السهيلي، الإمام المشهور، برع في العربية واللغة والأخبار، والأثر، وتصدر للإفادة وذكر الأثار، أخذ عن سليمان بن يحي، وروى عن ابن العربي، من مصنّفاته " الروض والأنف في سيرة الرسول صلّى الله عليه وسلم "، توفي سنة 581هـ. ينظر: الديباج (ج1، ص 480 – 483).

4- يقال: لَجَجْتُ أَلِجّ لَجَاجةً واستلْجَجْتُ؛ إذا ضحِكت . ينظر: لسان العرب، مادة: لجج (ج 2، ص 353).

1- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 538).

2- هو: عبد الملك بن هشام بن أيوب الذهلي أبو محمّد، كان علاّمة أهل مصر بالعربية والشعر، هذّب السيرة النبوية وسمعها من زياد البُكائي، وخفف من أشعارها، وروى فيها مواضع عن عبد الوارث بن سعيد، وأبي عبيدة، رواها عنه محمّد بن الحسن القطان، وأخوه أحمد بن البرقي، وله مصنّف في أنساب حمير وملوكها، توفي سنة 218 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (ج 10، ص 429)، بغية الوعاة (ج 2، ص 115).

3- هو: محمّد بن إسحاق بن يسار بن خيار أبو بكر، الإمام الحافظ، كان أحد أوعية العلم، حبرًا في معرفة المغازي والسير، حدّث عن عمرو بن شعيب، والزهري، وخلق كثير، حدّث عنه جرير بن حازم، ويزيد بن هارون، من مصنفاته " السيرة النبوية "، توفي سنة 151 هـ. ينظر: تذكرة الحفّاظ، (ج 1، ص 172-174)، تهذيب التهذيب، (ج 9، ص 38-46).

كتابه الذي ألّفه في قبائل حمير وملوكها، وأنّ ذا القرنين الذي ملك الأرض كلّها و بنى سَدّ يأجوج ومأجوج هو الصّعب الإحميري، فذكر له قصّةً عظيمةً، ولقد كان الخضر عليه السلام مصاحبًا له، وكان الخضر يسوسُه ويتمثّل الصّعب راية حتّى بلغ معه مغرب الشّمس، رجعا حتى بلغا مطلع الشّمس، وعاش الصّعب ألفي سنة، وممّا أنشده عبد الملك بن هشام لذي القرنين الحميري قال:

قال ذو القرنين الحميريّ الذي ملك الدنيا كلّها

إذا كان الإمام جوهرا وقاضي الأرض في القضا

فويلٌ ثمّ ويلٌ ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السّماء.

قلت: وهذا هو الصّحيح الرّاجح عند عبد الملك بن هشام وغيره، وذكر عبد الملك بن هشام أنّ ذا القرنين الذي ملك الأرض كُلّها، هو الملك الصّعب ذو القرنين الحمْيري، وأنّه عاش ألفي سنة، وأمّا ذو القرنين الإسكندر فلم يعش هذا المقدار، ومات وأمُّه بالحياة وهو ابن ستٍّ وثلاثين سنة، ملك وهو ابن إحدى وعشرين سنة، ولم يملك الأرض كُلّها، وإنّما ملك بعضها، وكلا الرجلين من الصّالحين، قال ابن هشام في ذي القرنين الحِميريّ: يقول ابن ساعدة في خطبته ابن الصّعب ذو القرنين، الذي جمع الثقفين، وأدلخ الخافقين وعمّر ألفين، لم تكُن الدُّنيا عنده إلاّ كلمحة عين، من لم يتعّظ اتّعظ به.

وقوله سبحانه:﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَباً ﴿٨٣﴾﴾ معناه: عِلمًا في كُلّ أمرٍ، وأقيسة يتوصّل بها إلى معرفة الأشياء.

وقوله سبحانه:﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً ﴿٨٤﴾﴾ أي: طريقًا.

وقوله: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَاباً نُّكْراً ﴿٨٥﴾﴾ في هذه الآية بمعنى كفر.

وقوله سبحانه: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ ﴿٩٠﴾﴾ المراد بـ "القوم" الزنج؛ قاله قتادة[1]، وهم الهنود وما وراءهم وهو الخراج.

و قوله: ﴿ـاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴿٩٦﴾﴾ "الزُّبر" جمع زُبْرَة؛ وهي القطعة العظيمة، وقوله: ﴿ٱفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴿٩٦﴾﴾ قال أكثرُ المفسّرين: "القِطر" النُّحاس المذاب[2]، هذا ما روي أنّ النبّي ﷺ جاءه رجل

---

[1]- أخرجه الطبري، (ج 18، ص 100).

[2]- وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: " القِطْر " الحديد المذاب، ويستشهد بقول الشاعر:

فقال: يا رسول الله، إنّي رأيت سَدّ يأجوج ومأجوج قال: «كيف رأيته ؟ قال: رأيتُه كالبُرْد[1] المحَبّر، طريقة صفراء، وطريقة حمراء، وطريقة سوداء، فقال النبيّ ﷺ قَدْ رأيتَه» [2]. و﴿يَّظْهَرُوهُ ﴿٩٣﴾﴾ معناه: يُعلونه، وقوله: ﴿وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٣﴾﴾ أي: لبعد عرضه، وروي أنّ في طوله ما بين الجبلين مائة فرسخ[3]، وفي عرضه خمسين فرسخًا، وروي غير هذا ممّا لم نقف على صِحّته. و"الوعْد" يحتمل أن يريد به يوم القيامة، ويحتمل أن يريد وقت خروج يأجوج ومأجوج. وقوله سبحانه: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ﴿٩٩﴾﴾ يحتمل أن يُريد به يومَ القيامة، ويحتمل أن يُريد به كمال السدِّ.

ص: قوله سبحانه: ﴿لِّلْكَـٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾﴾ مصدر مُؤخر، وقيل: اللاّم بمعنى "على".وقوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ ﴿١٠١﴾﴾ قال أبو البقاء[1]: في موضع جرّ صفة لـ "الكافرين"، أو نصب بإضمار "أعني"، أو رفع بإضمار "هم". وقوله سبحانه:﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ ﴿١٠٤﴾﴾ مرفوع/ على أنّه خبر مُبتدإٍ[2] [3].

حُسَامًا كَلَوْنِ المِلْح صافٍ حديدُه جُزارًا من أقطار الحَديد المنعَّت. فـ " أقطار " جمع قِطْر ، وجعله قوم الرّصاص النُّقر. ينظر: تفسير الطبري (ج 18، ص 116–117)، مجاز القرآن، (ج 1، ص 415).

[1]– " البُرْد ": نوع من الثياب معروف، وقيل: كساء أسود مُربّع فيه صورٌ تلبسه الأعراب. ينظر: النّهاية في غريب الحديث (ص 72).

[2]– أخرجه الطبراني في مسند الشاميين عن قتادة. ينظر: الطبراني، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط1، 1416 هـ – 1996 م، (ج 4، ص 71 رقم: 2758)، وابن حجر في تغليق التعليق وقال: " هذا إسنادٌ صحيح إلى قتادة فإن كان سمعه من هذا الرجل فهو حديث صحيح، لأنّ عدم معرفة اسم الصحابي لا تضر عند الجمهور؛ لأنّ كُلّهم عدول، ولكن قد اختلف فيه على قتادة ...". ينظر: ابن حجر، تغليق التعليق على صحيح البخاري، تحقيق: سعيد عبد الرحمان موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمّا، الأردن، الطبعة الأولى، 1405 هـ –1985 م، (ج 4، ص 12).

[3]– الفرسخ: ثلاثة أميال، والميل: قدُرٍ قديما بأربعة آلاف ذراع. ينظر: لسان العرب، مادة: فرسخ، (ج3، ص44)، المعجم الوسيط، مادة: مال، (ج 2، ص 894).

[1]– إملاء، (ج 2، ص 109).

[2]– والمبتدأ محذوف؛ أي: هم الذين، وكأنّه جوابٌ عن سؤال، ويجوز فيه الجرُّ نعتًا، وبدلاً، وعطف بيان، والنصب على الذمّ. ينظر: البحر المحيط، (ج 6، ص 158)، الدر المصون، (ج 7، ص 553).

[3]– المجيد، مخ، (ج 3، ل 161، أ، ب).

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ ﴿١٠٧﴾﴾ قلت: وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إنّ في الجنّة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السّماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنّه أوسط الجنّة وأعلى الجنّة، وفوقه عرش الرّحمان، ومنه تُفجّر أنهار الجنّة[1]» وقوله: ﴿مَدَداً ﴿١٠٩﴾﴾ " أي: زيادة، **ب**: قوله سبحانه: ﴿مَدَداً ﴿١٠٩﴾﴾ هو تمييز[2].

قوله سبحانه: ﴿وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَداً ﴿١١٠﴾﴾ **ع**: الآية بيّنة في الشرك بالله، وقال ابنُ جبير في تفسيرها: لا يُرائي في عمله، وقد ورد حديثٌ[3] أنها نزلت في الرّياء[4]، قلت: وروى ابنُ المبارك في رقائقه قال: "أخبرني عبد الرّحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه أنّه كان يصف أمر الرِّياء فيقول: ما كان من نفْسِك فَرَضِيَتْه نفسك لها فإنّه من نفْسِك فعاقِبْها، وما كان من نفسِك فكرِهته نفسك لها، فإنّه من الشّيطان؛ فتعوّذ بالله منه، وكان أبو حازم[5] يقول ذلك"[1]، وأسند ابن المبارك عن عبد الرّحمن بن أبي أُمَيَّة قال: "كُلّ ما كرهه العبد فليس منه"[2]، وروى الترمذي عن أبي سعيد[3] بن أبي فضالة الأنصاري ﷺ، وكان من الصحابة، قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «إذا جمع اللهُ النّاسَ يوم القيامة ليوم لا ريب فيه، نادى مُنادٍ: من كان أشرك بالله أحَدًا، فليطلب

1- أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله، (ج 2، ص 303-304 رقم: 2790).

2- إملاء (ج 2، ص 109).

3- وفيه أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال: يا نبي الله إنّي أُحِبُّ الجهاد في سبيل الله، وأحبّ أن يرى موطني ويرى مكاني، فأنزل الله عزّ وجل " فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَداً ﴿١١٠﴾". ينظر: تفسير الطبري، (ج 18، ص 136).

4- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 3، ص 547).

5- هو: سلمة بن دينار المديني المخزومي أبو حازم، الإمام، القدوة، الواعظ، شيخ المدينة النبوية، روى عن سهل بن سعد، وسعيد بن المسيّب، وعنه ابن شِهاب، ويزيد بن عبد الله بن الهاد، توفي سنة 140 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (ج 6، ص 97-102)، تذكرة الحفّاظ، (ج 1، ص 133-134).

1- أخرجه ابن المبارك في " الزهد "، باب: في الخلال المذمومة، (ج 1، ص 287 رقم: 831).

2- المصدر نفسه، (رقم : 832).

3- هو: أبو سعيد بن فضالة بن أبي فضالة، كان من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم، واختلف في كنيته بزيادة الباء في " سعيد " أو بحذفها، وذكر علي بن المديني أنّ له صُحْبة، لكن لا يحفظ له اسما ولا نسبًا. ينظر: الإصابة (ج 7، ص 172).

ثوابَه من عند غير الله، فإنّ الله أغنى الشركاء عن الشرك»[1] قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، وخرّج مسلم معناه[2]، قلت : وممّا جرّبته من خوَاصّ هذه السّورة، أنّ من أراد أن يستيقظ أيَّ وقْتٍ شاء من اللّيل، فليقرأ عند نومه من قوله سبحانه: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ﴿١٠٢﴾﴾ إلى آخر السّورة، فإنّه يستيقظ بإذن الله في الوقت الذي نواه، ولتكُن قراءته عند آخر ما يغْلِب عليه النّعاس، بحيث لا تتجدّد له عقِب القراءة خواطِر، هذا ممّا لا شكّ فيه، وهو من عجائب القرآن المقطوع بها، فاعرف ذلك والله الموَفِّق بفضله، وإذا عرفت هذا ووقفت على صِحّته، فأنا أفيدك فائدة ثانية أرتجي ثوابها من الله سبحانه: فاستفِدها، وذلك إنّ روينا في صحيح مسلم عن جابر[3] ﷺ قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «إنّ في اللّيلِ لَسَاعة لايوافقها رَجُلٌ مسلمٌ يسأل الله خيرًا من أمر الدّنيا والآخرة إلاّ أعطاه إيّاه، وذلك كُلّ ليلة[4]» فإذا أردت أن تعرف هذه السّاعة، فاقرأ عند نومك من / قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ فإنّك تستيقظ في تلك السّاعة إن شاء الله تعالى بفضله، ومهما استيقظت فبادر بدعاء الخير، وأشْرِكْني في دُعائك فإنّي شيخك، لي عليك حقّ، ولا تَدْعُ على أحدٍ بسوءٍ، ولو كان ظالِما، وكِّلْه إلى الله سبحانه، فإن خالفتني فالله حسيبك، وبين يديه أكون خصمك، وصلّى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

---

[1]- أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة الكهف، (ج5، ص314، رقم : 3154)، وابن ماجة في كتاب الزّهد، باب: الرّياء والسمعة، (ج 2، ص 1406، رقم: 4203).

[2]- أخرجه مسلم في كتاب الزّهد والرقائق، باب: من أشرك في عمله غير الله، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: قال الله تبارك وتعالى: " أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"، (ج 4، ص 2289 رقم: 2985).

[3]- هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمى، يكنى أبا عبد الله، كان مع من شهد العقبة، روى عن النبي ﷺ أحاديث،وعنه جماعة من الصحابة، وله ولأبيه صحبة، توفي سنة 78 هـ. ينظر: الإصابة، (ج 1، ص 434).

[4]- أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب: في الليل ساعة مستجاب فيها، (ج1، ص 521، رقم: 757).

سورة مريم عليها السلام

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى الله على سيدّنا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

قوله سبحانه: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾ ع: معناه: بالدُّعاء الرغبة، قلت: قال ابنُ العربي: "قوله تعالى:﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣﴾ يناسب قوله سبحانه: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً [1] ۝٥٥﴾ [2] وفي الصّحيح عن النبيّ ﷺ قال: «خير الذّكر الخفي، وخير الرّزق ما يكفي؛ وذلك لأنّه أبعد من الرِّياء»[3]. ع: ﴿وَهَنَ ٱلْعَظْمُ﴾ معناه: ضعف. ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ۝٤﴾ استعارة[4]، ب: و ﴿شَيْبًا ۝٤﴾ منصوب على التمييز، وقيل: منصوب على المصدر من معنى اشتعل؛ لأنّ معناه شاب[5]، قلت: وعن فضالة[6] بن عبيد ﷺ أنّ النبيّ صلّى الله عليه قال: «من شاب شيبةً في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة، فقال له رجلٌ عند ذلك: فإنّ رجالاً ينتفون الشيب، فقال النبيّ ﷺ: من شاء فلينتف نوره» [7] رواه البزّار والطبراني[8]، وعن عمرو[1] بن

---

[1]- الأعراف: [54] .

[2]- ينظر: أحكام القرآن، (ج 3، ص 246).

[3]- أخرجه أحمد، (ج3، ص 76 رقم: 1477)، وابن حبّان في باب الأذكار، ذكر البيان بأنّ ذكر العبد ربّه جلّ وعلا بينه وبين نفسه أفضل من ذكره بحيث يسمع صوته، (ج 3، ص 91، رقم: 809) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه أحمد، و أبو يعلى، وفيه محمّد بن عبد الرحمان بن لبيبة، وقد وثقه ابن حبّان، وقال: روي عن سعد بن أبي وقاص، قلت: وضعفّه ابن معين وبقية رجالهما رجال الصحيح"، (ج 10، ص 85-86).

[4]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 4).

[5]- إملاء، (ج 2، ص 110).

[6]- هو: فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب الأنصاري الأوسي أبو محمّد، شهد فتح مصر، والشام قبلها، ثم سكن الشام، وولى الغزو، و ولاّه معاوية قضاء دمشق بعد أبي الدرداء، روى عن النبي ﷺ، وعن عمر، وأبي الدرداء، روى عنه محمّد بن كعب القرظي، وعلي بن رباح، توفي سنة 53 هـ. ينظر: الإصابة، (ج5، ص 371).

[7]- أخرجه أحمد (ج6، ص 20، رقم: 23998)، و البزّار، (ج 9، ص 209، رقم: 3755)، قال الهيمثي في مجمع الزوائد: "وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات ...." (ج 5، ص 283-284).

[8]- هو: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني أبو القاسم، الإمام، الحافظ الثقة، الجوّال، سمع من هاشم بن مرثد الطبراني، وأحمد بن مسعود الخيّاط، حدّث عنه أبو خليفة الجمحي، والحافظ ابن عقدة، من مصنّفاته المعاجم الثلاثة، الكبير والأوسط والصغير، توفي سنة 360 هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ (ج3، ص 912-917). سير أعلام النبلاء (ج16، ص 119-130)

[1]- هو: عمرو بن عبسة بن خالد بن عمار بن عاضرة أبو شعيب، أسلم قديمًا بمكة ثمّ رجع إلى بلاده فأقام بها إلى أن هاجر بعد خيبر، روى عنه ابن مسعود، وسهل بن سعد، توفي في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه. ينظر: الإصابة (ج 4، ص 658-660).

عبسة ﵁ أن النبي ﷺ قال: «من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة»[1] رواه النسائي، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وعن عمر بن الخطّاب ﵁ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «من شاب شيبْة في سبيل الله كانت له نورًا يوم القيامة» [2] رواه ابن حبّان في صحيحه، وعن أبي هريرة ﵁ أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا تنتف الشّيب، فإنّه نورٌ يوم القيامة، من شاب شيبةً كتب الله له بها حسنة، وحطّ عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة»[3] رواه ابنُ حبّان في صحيحه، وعن عمر بن شعيب[4] عن أبيه عن جدّه عن النبي ﷺ : «لا تنتف الشّيب، فإنّه ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلاّ كانت له نورًا/ يوم القيامة»[5] وفي رواية: «كتب له بها حسنة، وحطّ بها خطيئة» رواه أبو داوُد، والترمذي، والنسائي، قلت: قال القرطبي في تذكرته": وروي أنّ النبيّ ﷺ قال: «إنّ الله ليستحي أن يُعذّب ذا شيبة»[6]، ع: وقوله: ﴿وَلَمَ اَ ٱسۡ بِدُعَآيِٕكَ رَبِّ شَفِيّاً ۝٣﴾ يقول: لو كنت تعرفني الإجابة فيما مضى، وقاله قتادة.

وقوله: ﴿يَرِثُنِے ۝٥﴾ ع: الأظهر والأليق بزكرياء ﵇ أن يُريد وراثة العلم والدّين[7].

و"العُتي" المبالغة في الكبر.

و"الحنان"؛ بالرّحمة، والشّفقة، و"الزكاة"؛ التنمية والتطهير في وجوه الخير .

---

[1]- أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في فضل من شاب شيبةً في سبيل الله (ج 4، ص 172 رقم: 1635)، والنسائي في كتاب الجهاد، باب: ثواب من رمى بسهم في سبيل الله عزّ وجل (ج 6، ص 27 رقم: 3145).

[2]- أخرجه ابن حبّان في كتاب أعمار هذه الأمّة، ذكر إعطاء الله جلّ وعلا نورًا في القيامة من شاب شيبَّة في سبيله (ج 7، ص 251 رقم: 2983) قال شعيب الأرنوؤط: إسناده قوي، رجاله رجال البخاري غير سليم بن عامر فمن رجال مسلم.

[3]- أخرجه ابن حبّان في كتاب أعمار هذه الأمّة، ذكر كتبة الله جلّ وعلا الحسنات وحط السيئات ورفع الدرجات للمسلم بالشيب في الدنيا (ج 7، ص 253 رقم: 2985)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

[4]- هو: عمرو بن شعيب بن محمد بن صاحب رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل، أبو إبراهيم، الإمام، المحدّث، فقيه أهل الطّائف، ومحدّثهم، كان يتردد كثيرًا إلى مكة، وينشر العلم، حدّث عن سعيد بن المسيب وطاووس، وعنه الزهري، وقتادة، توفي سنة 118هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 5، ص 165-180).

[5]- أخرجه أبو داود في كتاب الترجل، باب: في نتف الشيب، (ج 4، ص 136، رقم: 4204).

[6]- التذكرة، (ص 211).

[7]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 5).

قوله سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾ الآية "الكتاب" القرآن، و"الانتباذ" التنحّي، و"الرّوح" جبريل عليه السلام، و"أجاءها" معناه: اضطرّها، وهو تعدية جاء بالهمزة.

و"المخاض" الطّلق، وشدّةُ الولادة وأوجاعها، ﴿وَكُنتُ نَسْيًا ﴿٢٣﴾﴾ أي: شيئًا متروكًا، و"النَّسِيُ" في كلام العرب الشيءُ الحقير الذي شأنُه أن يُنسى.

وقوله سبحانه: ﴿فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا ﴿٢٤﴾﴾ بفتح الميم على أنّ "من" فاعل "فنادَى"، والمراد بـ "مَن" عيسى[1]، وقال ابنُ عبّاس: جبريل[2]، وعلى كسر الميم اختلف أيضًا هل المراد عيسى أو جبريل[3] ؟ والقراءتان سبعيتان[4]، و"السّرِيُ" من الرّجال السيّد، و"السّرِي" أيضًا الجدول[5] من الماء؛ وبحسب هذا اختلف النّاسُ في هذه الآية، فقال الجمهور: الإشارة إلى الجدول، وقال قتادة وابن زيد : أرادَ جعل تحتك عظيمًا من الرِّجال له شأن[6].

والبآء في قوله:﴿بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴿٢٥﴾﴾ زائدة، و﴿جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ معناه: قد طابت وصلحَت للاجتناء.

وقوله سبحانه: ﴿وَقَرِّي عَيْنًا ﴿٢٦﴾﴾ قَرَّت العينُ مأخوذة من القُرّ[7]؛ وذلك أنّه يُحكى أنّ دمْعَ الفرح بارد المسّ، ودمع الحزن سخن المسّ، وقيل: غير هذا، **ص:** ﴿وَقَرِّي عَيْنًا ﴿٢٦﴾﴾ أي: طيبي نفسًا، أبو البقاء: ﴿عَيْنًا ﴿٢٦﴾﴾ تمييز[8][1]، وقوله سبحانه: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي

---

[1]- أخرجه الطبري عن مجاهد، (ج 18 ، ص 174).

[2]- أخرجه الطبري، (ج 18، ص 173).

[3]- والذي يترجح من هذا الخلاف اعتمادا على هذه القراءة أنّ المنادي هو النبي عيسى عليه السلام؛ وذلك أنّ القراءة تقتضي أن يكون الفاعل في " فَنَادَاهَا " مضمرًا، وعوده على نبي الله عيسى عليه السلام أولى؛ لأنّ إعادة الضمير إلى أقرب مذكور أولى، ما لم يصرفه عنه صارف، ولا صارف هنا، والنبي عيسى عليه السلام هو أقرب المذكورين إلى الضمير في " فَنَادَاهَا "؛ وذلك في قوله: " فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ " وما بعدها. ينظر: تفسير الطبري، (ج 18، ص 174-175)، أضواء البيان (ج 3، ص 393-395).

[4]- فقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر بفتح الميم والتاء، والباقون وهم: حمزة، و الكسائي، ونافع، وحفص، بكسر الميم والتاء. ينظر: حجة القراءات، (ص 441).

[5]- الجدول: النّهر الصغير. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، مادة: جدل، (ص 41).

[6]- أخرجه الطبري، (ج 18، ص 177).

[7]- القُرُّ : البَرْد. ينظر: لسان العرب، مادة: قرر، (ج 5، ص 82).

[8]- إملاء (ج 2، ص 113).

[1]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 166، أ).

﴿ ۝٢٥ ﴾ **ص:** قوله: ﴿فَقُولِيٓ ۝٢٥ ﴾ جواب الشرط، وبينهما جملة محذوفة يدُّل عليها المعنى؛ أي: فإمّا تَرَيَنَّ من البشر أحدًا، أو سألك، أو حاورك الكلام فقولي[1]، **ع:** و ﴿صَوْمًا ۝٢٥﴾ معناه عن الكلام؛ إذ أصْلُ الصَّوم الإمساك[2].

و"الفَرِّيُ" العظيم الشنيع؛ قاله مجاهد والسُّديّ[3]، وأكثر استعماله في السُّوء، **ص:** قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ۝٢٧ ﴾ أبو البقاء: ﴿جِئْتِ ۝٢٧ ﴾ بمعنى: فَعَلتِ فـ "شيئًا" مفعول[4][5].

ع: و"البغي" التي تبغي الزِّنا أي: تطلبُه.

قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝٣٢ ﴾ والجبّار المتكبّر مقرونة بالشّقاء وهي خلقٌ؛ لأنها مناقضة لجميع الناس، فلا/ يلقى صاحبها من أحدٍ إلاّ مكروهًا، وكان عيسى عليه السلام في غاية التواضُع، يأكل الشجر، ويلبسُ الشعر، ويجلس على الأرض ، ويأوي حيث جنّه اللّيل، لا مسكن له.

قوله سبحانه:﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٣٧ ﴾هو يوم القيامة.

وقوله سبحانه: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ۝٣٩ ﴾ الآية "يوم الحسرة" هو يوم ذبح الموت؛ قاله الجمهور[6]، وفي هذا حديثٌ صحيحٌ خرّجه البخاري وغيره عن النبّي ﷺ: «أنّ الموت يُجاء به في صورة كَبْشٍ أملح، فيُذْبَح على الصّراط بين الجنّة والنّار، ويُنادى بأهل الجنّة خلود لا موت، وبأهل النّار خلود لا موت، ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ۝٣٩ ﴾»الآية[7] وعند ذلك تصيب أهل النّار حسرة، لا حسرة مثلها.

قوله: ﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ۝٤٦ ﴾ معناه: دهرًا طويلاً مأخوذٌ من الملوَيْنِ؛ وهما الليل والنّهار؛ هذا قول الجمهور.

1- المجيد، مخ، (ج 3، ل 166، ب).

2- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 13).

3- أخرجه الطبري عن مجاهد، (ج 18، ص 185)، وعن السدّي، (ج 18، ص 186).

4- إملاء، (ج 2، ص 113).

5- المجيد، مخ، (ج 3، ل 166، ب).

6- ينظر: تفسير الطبري، (ج 18، ص 200 –201).

7- أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب تفسير سورة مريم " وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ " (ج 3، ص 258 رقم: 4730)، ومسلم في كتاب الجنّة والنّار، باب: النار يدخلها الجبّارون، والجنّة يدخلها الضعفاء (ج 4، ص 2188 رقم: 2849).

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّاً ﴿٤٧﴾﴾ "الحفيّ" المبتهل[1] المتلطّف، وهذا شُكْرٌ من إبراهيم عليه السلام لنِعَم الله تعالى عليه[2].

ب: قوله تعالى ﴿وَ كُلّاً جَعَلْنَا ﴿٤٩﴾﴾ " كُلّاً"، منصوب بـ "جَعَلْنَا"[3].

قوله سبحانه:﴿وَاذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴿٥٤﴾﴾ الآية **ع:** إسماعيل عليه السلام هو أبو العرب اليوم؛ وذلك أنّ اليمنية والمضَرِية ترجع إلى ولد إسماعيل، وصفه الله تعالى بصدق الوعد؛ لأنّه كان مُبالغًا في ذلك، روي أنّه وعَدَ رجُلاً أن يلقاه في موضع، فبقي في انتظاره يومه وليلته، فلمّا كان في اليوم الآخر جاءه الرّجُل فقال له إسماعيل: مازلت هنا في انتظارك منذ أمس[4]، وقد فعل مِثْلَه نبيّنا محمد ﷺ قبل مبعثه، خرّجه الترمذي وغيره.

ص: قوله سبحانه: ﴿مَرْضِيّاً ﴿٥٥﴾﴾ اسم مفعول وأصله مرضوو فأُعِلَّ بقلب واوه ياءً؛ لأنّها طرفٌ بعد واوٍ وساكنة[5].

وقوله سبحانه: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَاناً عَلِيّاً ﴿٥٧﴾﴾ قالت فرقة من العلماء: رُفع إلى السّماء، قال ابنُ عبّاس: كان ذلك بأمر الله[6].

ب: قوله تعالى: ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴿٥٨﴾﴾ هو بدل من ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بإعادة الجارّ، و﴿سُجَّداً ﴿٥٨﴾﴾ حال مُقَّدرة؛ لأنهم غيرُ ساجدين في حال خرورهم[7][8]، **ع:** وقوله سبحانه: ﴿وَبُكِيّاً ﴿٥٨﴾﴾ قالت فرقة: هو جمع "باكٍ"، وقالت فرقة: هو مصدر بمعنى البكاء؛ التقدير وبكَى بُكيًّا، واحتجّ الطبري[9] ومكّي[10] لهذا القول؛ بأنّ عمر رضي الله عنه قرأ سورة مريم فسجد ثم قال: هذا سجود

---

[1]- في النّسخة المهتبل وهو تحريف من النّاسخ.

[2]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 18-19).

[3]- إملاء، (ج 2، ص 115).

[4]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 20-21).

[5]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 168، ب).

[6]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 4، ص 24).

[7]- الخرور: سقط من علو إلى أسفل بصوت. ينظر: المعجم الوسيط، مادة: خر، (ج 1، ص 225).

[8]- إملاء، (ج 2، ص 115).

[9]- ينظر: تفسير الطبري، (ج 18، ص 215).

[10]- هو: هو مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي المغربي القيرواني أبو محمّد، كان رحمه الله من أهل التبحر في علوم القرآن، والعربية، حسن الفهم والخلق، عالما بمعاني القراءات، قرأ القراءات على ابن غلبون، وسمع من الأذفوي، قرأ عليه

فأين البُكّي؟ يعني البكاء، قال ع: ويحتمل أن يريد عمر فأين البَاكُون؟ وهذا الذي ذكروه عن عمر ذكره أبو حاتم[1] عن النبّي[2] ﷺ / قلت: وجاءت أحاديث كثيرةٌ في فضل البُكاء انظرها في كتابنا المسمّى بـ "النصائح"[3]، وغيره من كتبنا إن كانت لك بنفسك عناية، وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت النبّي ﷺ يقول: «سبعةٌ يُظلُّهم اللهُ في ظلِّه يوم لا ظلّ إلاّ ظِلُّه، إمامٌ عادِل، وشابٌ نشأ في عبادة الله عزّ وجل، ورجلٌ قلبُه مُعَلَّقٌ بالمساجد، ورجُلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرّقا عليه، ورجلٌ دعتْه امرأةٌ ذاتُ منصبٍ وجمال، فقال: إنّي أخافُ الله عزّ وجل، ورجلٌ تصدّق بصدقة فأخفاها حتّى لا تعْلَمَ شمالُه ما تُنْفِقُ يمينه، ورجلٌ ذكر الله عزّ وجل خاليًا ففاضت عيناه»[4]. رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وعن أنسٍ ﷺ أنّ النبّي ﷺ قال: «من ذكَرَ الله ففاضت عيناه من خشية الله حتّى تُصيبَه الأرضُ من دموعه لم يُعذّبْ يومَ القِيامة»[5] رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وعن أبي ريحانه ﷺ عن النبّي ﷺ قال: «حَرُمت النّار على عين سهرت أو بكت من خشية الله، وحَرُمت النّار على عينٍ سهرت في سبيل الله، وذكر عينًا ثالثة»[6] رواه أحمد، والنّسائي، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، وعن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: سمعتُ النبّي ﷺ يقول: «عينان لا تمسّهما النّار، عينٌ بكت من خشية الله، وعينٌ باتت تحرس في سبيل الله»[7] رواه الترمذي، وقال: حديثٌ حسنٌ غريب، وعن أبي هريرة ﷺ أنّ النّبي ﷺ قال: «حرم على عينين

جماعة كثيرة منهم ابن مطرّف الكناني، من مصنّفاته " الكشف " ، توفي سنة 437 هـ. ينظر: غاية النّهاية في طبقات القراء، (ج 2، ص 270–271)، معرفة القراء الكبار، (ج 1، ص 394–396).

[1]– هو: محمّد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم، الإمام الحافظ الكبير، سمع من عبيد الله بن موسى، ومحمّد بن عبد الله الأنصاري، حدّث عنه أبو داود، والنسائي، توفي سنة 277 هـ. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، (ج 2، ص 207–211)، تذكرة الحفّاظ، (ج 2، ص 567–569).

[2]– المحرر الوجيز، (ج 4، ص 22).

[3]– ينظر: الثعالبي، النصائح، تحقيق: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، ط1، 1435هـ – 2014م، (ص 262–268)، و (ص 292–298).

[4]– أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب: الصدقة باليمين، (ج 1، ص 440 رقم: 1423)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة، (ج 2،ص 715 رقم: 1031).

[5]– أخرجه الحاكم في كتاب التوبة والإنابة، (ج 4، ص 289 رقم: 7668).

[6]– أخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب السِّير، فضل الحرس، (ج 5، ص 273، رقم: 8869)، وأحمد (ج 4، ص 134، رقم: 17252)، والحاكم في كتاب الجهاد، (ج 2،ص 92 رقم: 2432).

[7]– أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله (ج 4، ص 175 رقم: 1639).

أن تنالهما النّار، عينٌ بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس الإسلام وأهله من الكفّار»[1] رواه الحاكم وفي سنده انقطاع، وعن أبي هريرة ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال: «لا يلج النّار رجلٌ بَكى من خشية الله حتى يَعُود اللّبن في الضَّرع[2]، ولا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودُخانُ جهنّم في منخري[3] مسلم أبدًا»[4] رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ صحيح، والنّسائي، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وعن أنسٍ ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «عينان لا تمسّهما النّار عينٌ باتت تكلأ[5] في سبيل الله، وعينٌ بكت من خشية الله»[6] رواه أبو يعلى[7]، ورواته ثقات، والطبراني في مُعجمه الأوسط، إلاّ أنه قال: «عينان لا يريان النّار»، وروي عن زيد بن أرقم[8] ﷺ قال: قال رجُلٌ يا رسول الله بم أتقي النّار ؟ قال: «بدموع عينيك، فإنّ عيَنًا بكت من خشية الله لا تَمسّها النّار» [9] رواه ابن أبي الدُّنيا[10] والأصبهاني، وروي عن أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «كُلُّ عَين باكية يوم القيامة، إلاّ عين غضت عن محارم الله، وعين سهرت في سبيل الله، وعين خرج منها مثل رأس الذُّباب من

---

[1]- أخرجه الحاكم في كتاب الجهاد، (ج 2، ص 92 رقم: 2431).

[2]- الضّرع: مدَرُّ اللبن، وهو كالثدي للمرأة. ينظر: المعجم الوسيط، مادة: ضرع، (ج 1، ص 539).

[3]- المنخِر: ثقب الأنف. ينظر: مختار الصحاح، كلمة: نخر، (ص 271).

[4]- أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله (ج 4، ص 171 رقم: 1633)، والنسائي في كتاب الجهاد، باب: فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، (ج 6، ص 12 رقم: 3107)، والحاكم في كتاب التوبة والإنابة، (ج 4، ص 288 رقم: 7667).

[5]- تكلأ، واكتلأت عينه، أي: سهرت. ينظر: المعجم ا لوسيط، مادة: كلأ، (ج 2، ص 794).

[6]- أخرجه أبو يعلى، (ج 7، ص 307، رقم: 4346)، والطبراني في المعجم الوسط، (ج 6، ص 56 رقم: 5779)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رجال أبي يعلى ثقات"، (ج 5، ص 523).

[7]- هو: أحمد بن علي بن المثنى بن يحي بن عيسى التميمي أبو يعلى، الحافظ، الثقة، وثقة ابن حبّان، ووصفه بالإتقان، سمع من علي بن الجعد، ويحي بن معين، حدث عنه الأزدي، و أبو حاتم حبّان، من مصنفاته " المسند الكبير " توفي سنة 307 هـ. ينظر: تذكرة الحّفاظ، (ج 2، ص 707-709)، سير أعلام النبلاء، (ج 14، ص 174-181).

[8]- هو: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن الأغر أبو عمر، شهد الخندق، وغزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة ثبت ذلك في الصحيح، روى عن علي رضي الله عنه، وعنه أنس وأبو الطفيل، توفي سنة 66 هـ. ينظر: الإصابة (ج 2، ص 589).

[9]- أخرجه ابن أبي الدنيا في " الرّقة والبكاء " (ج 1، ص 1) قال ابن ا لجوزي في العلل المتناهية: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ" ، (ج 2، ص 819).

[10]- هو: عبد الله بن محمّد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي أبو بكر، صاحب التصانيف، أدّب غير واحدٍ من أولاد الخلفاء، سمع من علي بن الجعد، وسعيد بن محمّد الجرمي، حدّث عنه الحارث بن أبي أسامة، وأحمد بن محمّد اللنباني، من كتبه "الرّقة والبكاء"، توفي سنة 281 هـ. ينظر: تذكرة الحّفاظ، (ج 2، ص 677-679)، تهذيب التهذيب، (ج6، ص 12-13).

خشية الله عزّ وجل» [1] رواه الطبراني، وعن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن يخرجُ من عينه دموع وإن كانت مثل رأس الذّباب من خشية الله عزّ وجل ثمّ تصيب شيئًا من حرّ وجهه إلاّ حرّمه الله على النّار»[2] رواه ابن ماجة والبيهقي[3] والأصبهاني، وعن أبي أمامة ﷺ عن النبّي ﷺ قال: «ليس شيءٌ أحبّ إلى الله عزّ وجل من قطرتين وأثرين ، قطرة دُموع من خشية الله، وقطرة دم تُهراق في سبيل الله ، وأمّا الأثران فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله [4]» رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، وعن مسلم[5] بن يسار قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما اغرورقت[6] عين بمائها إلاّ حرّم الله سائر ذلك الجسد على النّار، ولا سالت قطرة على خدّها فيرهق ذلك الوجه قتر و لا ذلّة، ولو أنّ باكيًا بكى في أُمّةٍ من الأمم رُحِموا، وما من شيء إلاّ له مقدارٌ وميزانٌ، إلاّ الدّمعة فإنّها تُطفأ بها بحار من نّار» [7] رواه البيهقي هكذا مرسلاً وفيه راوٍ لم يسم، وَرُوي عن الحسن البصري وأبي عمران الجوني[8] وخالد بن معدان غير مرفوع وهو أشبه، وعن ابن أبي[9] مليكة قال: جلسنا إلى عبد الله بن عمر وفي الحجر فقال: "ابكوا فإن لم تجدوا

---

[1]–أخرجه أبو نعيم (ج 3، ص 163)، والبزّار، (ج 2، ص 445، رقم: 8570)، قال الألباني في ضعيف الجامع: "ضعيف" (ص617).

[2]–أخرجه ابن ماجة في كتاب الزّهد، باب: الحزن والبكاء، (ج 2، ص 1404 رقم: 4197)، والبيهقي في شعب الإيمان، (ج 1، ص490 رقم: 802)، قال الألباني: "ضعيف". ينظر: الألباني، ضعيف الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف، الرياض (ج 2، ص 182).

[3]– هو: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي البيهقي أبوبكر، الفقيه الحافظ الأصولي الورع، واحد زمانه في الحفظ، سمع من ابن فورك، وأبي علي الروذباري، حدث عنه أبو القاسم الشحامي، وعبد الجبّار بن عبد الوهّاب، من مصنّفاته "الأسماء والصفات" توفي سنة 458 هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، (ج 3، ص 1132–1134)، السبكي، طبقات الشافعية (ج 4، ص 8–16).

[4]– أخرجه الترمذي في كتاب الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في فضل المرابط (ج 4، ص 190، رقم: 1669).

[5]– هو: مسلم بن يسار أبو عبد الله البصري، القدوة، الفقيه، الزّاهد، روى عن ابن عبّاس، وابن عمر، حدّث عنه محمد بن سيرين– وهو من طبقته — وقتادة، وآخرون، توفي سنة 100 هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 4، ص 510–513).

[6]– اغرورقت العين: امتلأت بالدمع. ينظر: المعجم الوسيط، باب: الغين، كلمة: غرق، (ج 2، 650).

[7]– أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، (ج 1، ص 494، رقم: 811) عن مسلم بن يسار مرسلاً، وللحديث شاهد من حديث ابن مسعود أخرجه الديلمي، (ج 4، ص 97 رقم: 6304).

[8]– هو: عبد الملك بن حبيب الجوني البصري أبو عمران، الإمام الثقة، روى عن جندب بن عبد الله البجلي، وعائذ بن عمرو المزني، وعنه سليمان التيمي، وهمّام بن يحي، توفي سنة 128 هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء (ج 5، ص 255–256)، تهذيب التهذيب (ص 6–389).

[9]– هو: عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان أبو بكر، الإمام الحجة الحافظ، حدث عن عائشة، وابن عباس رضي الله عنهما، وعنه عمرو بن دينار، وعبد العزيز بن رفيع، توفي سنة 117 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 5، ص 88–90)

بُكاءً فتباكوا، لو تعلمون العلم لصلّى أحدكم حتّى ينكسرَ ظهره، ولبكى حتّى ينقطع صوتُه"[1]، رواه الحاكم موقوفًا، وقال: صحيحٌ على شرطِهما، قلت:والأحاديثُ في هذا كثيرة، وهذا القَدْر كافٍ هنا.

وقوله سبحانه: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴿٥٩﴾﴾ ع: "الخلْف" بسكون اللاّم مستعمل في الذّم، وإضاعة الصلاة يكون بتركها و بجحدها وبإضاعة أوقاتها[2]، قلت: وروى أبو داوُد الطّيالسي[3] في مسنده بسنده عن عُبادة بن الصّامت[4] ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: « إذا أحسن الرّجُل الصلاة فأتمّ رُكُوعها، وسجودَها، قالت الصّلاة: حفِظك الله؛ كما حفظتني وتُرفع ، وإذا أساءَ الصَّلاة فلم يتّم رُكوُعها ولا سُجُودها قالت الصَّلاة: ضيّعك الله؛ كما ضيَّعْتَني، وتُلفُّ كما يُلفُّ الثوب الخَلِقُ[5] فيُضْرَبُ بها وجْهُه»[6] و"الغي" الخسران، وقال **ص**: ﴿غَيّاً ﴿٥٩﴾﴾ عندهم كل شرٍّ/ كما أنّ الرّشاد كلّ خير[7].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَاتِيّاً ﴿٦١﴾﴾ الآية ﴿مَاتِيّاً ﴿٦١﴾﴾ بمعنى:آت .

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴿٦٤﴾﴾ الآية ع: قال ابنُ عباس وغيره: سبب هذه الآية أنّ النبي ﷺ أبطأ عنه جبريل عليه السلام مُدّة، فلمّا جاءه قال: «يا جبريل قد اشتقْتُ إليك أكثر ممّا تزورنا» فنزلت هذه[1] الآية[2]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً ﴿٦٤﴾﴾ أي: ممّن يلحقه نِسيان لبعثنا إليك.

---

[1]- أخرجه الحاكم في كتاب الأهوال، (ج 4، ص 622 رقم: 8723).

[2]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 22).

[3]- هو: سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي أبو داود، أحد الأعلام الحفّاظ، سمع من هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، وشعبة، وطبقتهم، روى عنه أحمد، و الفلاس، من مصنّفاته " المسند " توفي سنة 204 هـ . ينظر: تذكرة الحفّاظ (ج 1، ص 351-352).

[4]- هو: عبادة بن الصّامت بن قيس بن أصرم بن فهر أبو الوليد، شهِد بدْرًا والمشاهد كلّها، روى عن النبي ﷺ كثيرًا، روى عنه أبو أمامة، وأنس، وآخرون، توفي سنة 34 هـ. ينظر: الإصابة، (ج 3، ص 624-626).

[5]- الخَلِق: من إخلاق الثوب تقطيعه. ينظر: النهّاية في غريب الحديث، (ص 281).

[6]- أخرجه الطيالسي (ج 1، ص 479 رقم: 586) والبيهقي في شعب الإيمان، (ج 3، ص 143 رقم: 3140)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه الطبراني في الكبير، و البزّار بنحوه، وفيه الأحوص بن حكيم، وثقه ابن المديني، و العجلي وضعّفه جماعة، وبقيه رجاله موثوقون"، (ج 2، ص 304-305).

[7]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 169، أ).

[1]- أخرجه الطبري، (ج 18، ص 222)، وذكره ابن كثير في تفسيره، (ج 5، ص 248).

[2]- المحرر الوجيز، (ج4، ص 24).

قلت: قال القشيري في التحبير: قوله تعالى: ﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبَـٰدَتِهِۦ ﴿٦٥﴾﴾ "الاصطبار" نهاية الصبر، ومن صبر ظَفَر ، ومن لازم وَ صَلَ، وفي معناه أنشدوا[1]:

أخْلِقْ بذي الصَّبْرِ أن يحْظى بحاجتِه ومُدْ من القَرْعِ للأبوابِ أن يَلِجَا
إنّي رأيت وفي الأيّام تجرِبـــــــة للصّبر عاقبةٌ محمُودَةَ الأثـــــــرَ
وقل من جدّ في شيء يحاولـــــه واستصْحَبَ الصَّبْرَ إلاّ فاز بالظَّفَرِ

وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جُثِيّاً ﴿٦٨﴾﴾ ع: ﴿جُثِيّاً ﴿٦٨﴾﴾ جمع جاث، وهو قُعود الخائف الذّليل. و"الشيعة" الفرقة المرتبطة بمذهب واحد المتعاونة فيه، فأخبر سبحانه أنّه ينزع من كُلّ شيعةٍ أعْتاها وأولاها بالعذاب، فتكون مقدّمتها إلى النّار[2].

وقوله سبحانه: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا ﴿٧١﴾﴾ الآية قسم، والواو تقتضيه، ويفسّره قول النبّي ﷺ: «من مات له ثلاثة أولاد، لم تمسَّهُ النّارُ إلاّ تحِلَّةَ القَسَم» [3]. والأكثر من العلماء على أنّ المخاطب بالآية العالمُ كلّه، ولابُدّ من ورود الجميع، واختلفوا في كيفية ورود المؤمنين فقال ابن مسعود وابن عبّاس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم: هو ورود دخول لكنّها لا تعدو على المؤمنين، ثم يخرجهم الله عزّ وجل منها بعد معرفتهم بحقيقة ما نجوا منه[4]، وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبّي ﷺ أنه قال: «الورود في هذه الآية هو الدُّخُول»[5] وقد أشفق كثيرٌ من العلماء من تحقُّق الورود مع الجهل بالصَّدَر جعلنا الله من النّاجين بفضله ورحمته، وقالت فرقة: بل هو ورود إشْرافٍ واطِّلاعٍ، وقُرْبٍ، وروت فرقة أثَرًا أنّ الله تعالى يجعل النّار يوم القيامة جامِدة الأعلى كأنها إهالة[1]، فيأتي الخلق كلُّهم، برُّهُم وفاجِرُهُم، فيقفون عليها، ثم تُسَوَّخُ بأهلها، ويخرج المؤمنون الفائزون، لم ينلهم ضَرٌّ[2]، قالوا: فهذا هو الورود، قلت: قال المهدوي: وعن قتادة قال: يرد النّاسُ

---

[1]- لم أهتد إلى قائله.

[2]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 264).

[3]- أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب: فضل من مات له ولد فاحتسبه، (ج 1، ص 387، رقم: 1251)، ومسلم في كتاب البرّ والصلة، باب: فضل من يموت له فيحتسبه، (ج 4، ص 2028 رقم: 2632).

[4]- ينظر: تفسير الطبري، (ج 18، ص 230).

[5]- أخرجه الحاكم في كتاب الأهوال، وقال: صحيح الإسناد، (ج 4، ص 630 رقم: 8744)، وأحمد (ج 22، ص 396، رقم: 14520)، والطبري، (ج 18، ص 237)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد، ورجاله ثقات "، (ج 6، ص 150).

[1]- الإهالة: الشّحم الزّيت. ينظر: لسان العرب، مادة: أهل، (ج 11، ص 32).

[2]- ينظر: تفسير الطبري (ج 18، ص 231).

جهنّم وهي سوداء مظلمة، فأمّا المؤمنون فأضاءت لهم حسناتهم فنجَوْا منها، وأمّا الكفّار فأوبقتهم سيّئاتهم فاحْتُبِسُوا بذنوبهم[1].

ع: وقوله سبحانه: ﴿وَّنَذَرُ ﴿٧٣﴾﴾ يدّلُّ أنّهم كانوا فيها. وقولهم: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيّاً ﴿٧٣﴾﴾ النّدي والنادي المجلس[2].

قوله سبحانه: ﴿وَالْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً ﴿٧٦﴾﴾ قلت: وعنه ﷺ أنّه قال: «خذوا جُنَّتَكُم قالوا يا رسول الله أمِنْ عدُوٍّ حضر؟ قال: من النّار، قالوا: ما هي يا رسول الله ؟ قال: سبحان الله،[والحمد لله][3]، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، وهنّ الباقيَّاتُ الصّالحات» [4]وكان أبو الدّرداء[5] يقول: إذا ذكر هذا الحديث لأُهَلِلَنّ، ولأُكَبِرنَّ الله، و لأُسَبِحَنّه، حتّى إذا رآني الجاهل ظنّني مجنونًا.

وقوله سبحانه: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا ﴿٧٩﴾﴾ ع: هو العاصي بن وائِل السهمي؛ قاله جمهور المفسّرين. و ﴿ كَلاَّ ﴿٨٠﴾﴾ ردّ و زجر، و"مدّ العذاب" هو إطالتُه وتعظيمُه[6].

و﴿تَؤُزُّهُمْ ﴿٨٣﴾﴾ معناه : تُقْلِقُهم وتُحرّكهم إلى الكفر، قال قتادة: تُزعجهم إزعاجًا[7]، قلت: وقال العِراقي: ﴿تَؤُزُّهُمْ ﴿٨٣﴾﴾ أي: تدفعهم[1].

وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْداً ﴿٨٥﴾﴾ الآية قال المفسّرون:﴿وَفْداً ﴿٨٥﴾﴾ معناه: ركبانا، وهي عادة الوُفُود؛ لأنّهم سَراة النّاس، وأحسنُهُم شكلاً، وإنّما شبّههم سبحانه

---

[1]- أخرجه الطبري (ج 18، ص 232).

[2]- المحرر الوجيز (ج 4، ص 28).

[3]- ساقطة من النسخة.

[4]- أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب: عمل اليوم واللّيلة باب: ثواب من سبّح الله مائة تسبيحة وتحميدة وتكبيرة، (ج 6، ص 212 رقم: 10684)، والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، (ج 1، ص 725 رقم: 1985).

[5]- هو: عويمر بن عامر بن مالك بن زيد بن قيس أبو الدرداء، أسلم فحَسُن إسلامُه، وكان فقيهًا عاقلاً حكيمًا، روي عنه عليه الصلاة والسلام أنّه قال: " عويمر حكيم أمتي "، شهد ما بعد أحد من المشاهد، توفي سنة 32 هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه. ينظر: الاستيعاب، (ص 798-800).

[6]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 30-31).

[7]- أخرجه الطبري، (ج 18، ص 252).

[1]- ينظر: ألفية العراقي، (ص 79).

بالوفد هيئةً وكرامةً ، وروى عمرو بن قيس الملاَّئي[1]: أنّهم يركبون على تماثيل من أعمالهم الصّالحات، هي في غاية الحسن"[2]، ورُوي أنّه يركب كلُ أحدٍ منهم ما أحبّ، فمنهم من يركب الإبل، ومنهم من يركب الخيل، ومنهم من يركب السُّفُن، فتجيء عائمة بهم،وقد ورد في الضّحايا أنّها مطاياكم[3] إلى الجنّة[4].

وقوله سبحانه: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ "السَوق" يتضمن هوانًا، و"الوِرد" العِطاش[5]؛ قاله ابنُ عباس وغيره[6].

وقوله سبحانه: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ قلت: قال الباجي في سنن الصّالحين له: روي عن ابن مسعود ﷺ أنّه قال: إنّ الجبل ليقول للجبل: يا فُلان هل مرّ بك اليوم ذاكرٌ الله ؟ فإن قال نعم سرَّبه، ثمَّ قرأ عبد الله ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ ﴿أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ قال: أتروها تسمع الزّور، ولا تسمع الخير، قلت: وهكذَا رواه ابن المبارك في رقائِقِه[7]، وما ذكره ابن مسعود لا يُقال من جهة الرأي، وقد رُوي عن أنسٍ وغيره نحوه، قال الباجي بأثر الكلام المتقدِّم: وروى جعفر[8] بن زيدٍ عن أنس بن مالك ﷺ قال: "ما من صباح ولا رواح إلاّ تُنادي بقاع الأرض بعضها بعضًا، أي جارة

---

[1]- هو: عمرو بن قيس الكوفي الملاّئي، البّزار، الحافظ من أولياء الله، حدّث عن عكرمة والحكم بن عتيبة، وعطاء، حدّث عنه سفيان الثوري وصحبه زمانًا، و أبو خالد الأحمر، وآخرون، مات بالشام. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 6، ص 250-251).

[2]- أخرجه الطبري، (ج 18، ص 255).

[3]- مطايكم: جمع مَطِّية، والمطِّية من الدّواب ما يمتطى، فالبعير مطية، والنّاقة مطية. ينظر: المعجم الوسيط: مادة: مطا (ج 2، ص 876).

[4]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 4، ص 32).

[5]- العِطاش: جمع عاطِش من العَطَش. ينظر: لسان العرب، مادة: عطش (ج 6، ص 318).

[6]- أخرجه الطبري، (ج 18، ص 255).

[7]- ينظر: الزهد، باب: فخر الأرض بعضها على بعض، (ج 1، ص 112-113 رقم: 333).

[8]- هو: جعفر بن زيد بن جامع بن حسين أبو الفضل الطائي، الإمام، الفاضل، كان مشهورًا بالدّين والصلاح وحسن الطريقة، سمع من أبي الحسين المبارك، وأبي طالب اليوسفي، روى عنه ابن الجوزي، وأبو عبد الله بن الزبيدي، توفي سنة 554 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 20، ص 340-342).

هل مرّ بك اليوم عبدٌ يُصلّي أو يذكر الله ؟ فمن قائله لا، ومن قائله نعم، فإذا قالت: نعم رأت لها فضلاً بذلك"[1]، ع: و"الإدّ" الأمر الشنيع الصّعب[2]، قلت: وقال العراقي: ﴿إِدّٗا ۝٨٩﴾ أي: عظيمًا ع: "الانفطار" الانشقاق، و"الهدّ "الانهزام. وقوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۝٩٣﴾ "إن"نافية بمعنى "ما"[3]. وقوله سبحانه: ﴿سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦﴾ ذهب أكثر المفسّرين إلى أنّ هذا "الودّ" هو القَبُول الذي يضعه الله لمن يُحبّ من عباده حسب ما جاء في الحديث الصحيح، وقال عثمان بن عفّان ﷺ: إنّها بمنزلة قول النبيّ ﷺ: «من أسّرَّ سَريرة ألبسه الله رداءها» [4] قلت: والحديث المتقدّم المشار إليه في "الموّطأ" ولفظه مالك، عن سهيل[5] بن أبي صالح السّمّان، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ؛ أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا أحبّ اللهُ العبْدَ قال لجبريل: يا جبريل قد أحببت فُلانًا فأحِبّه، فيحبُّه جبريل ثم يُنادي في أهل السّماء: إنّ الله قد أحبّ فلانًا فأحبّوه، فيُحِبُّه أهلُ السّماء، ثم يضع له القَبُول في الأرض» [6] وإذا أبْغَضَ العبد، قال مالك:" لا أحسبه إلاّ قال في البغض مثل ذلك"[7]، قال أبو عمر في التمهيد: "وممّن روى هذا الحديث عن سهيل بإسناده هذا فذكر البغض من غير شَكٍّ مَعْمَر[8]، وعبد العزيز[1] بن المختار، وحمّادُ بن سلمة[2]

---

[1]- أخرجه الطبراني في " المعجم الوسط "، من طريق صالح المري عن جعفر بن زيد وميمون بن سياه عن أنس بن مالك رضي الله عنه، (ج 1، ص 177 رقم: 562)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد " رواه الطبراني في الأوسط، وصالح المري ضعيف "، (ج 2، ص 109)

[2]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 33).

[3]- المصدر نفسه، (ج4، ص 34).

[4]- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (ج 2، ص 171، رقم: 1702)، وفي الأوسط (ج 8، ص 43 رقم: 7906) عن جندب البجلي عن رسول الله ﷺ قال الهيثمي في مجمع الزوائد: " رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه: حامد بن آدم، وهو كذّاب"، (ج 10، ص 387).

[5]- هو: سهيل بن أبي صالح أبو يزيد المدني، الإمام المحدّث، الكبير الصادق، روى عن سعيد بن المسيب، والحارث بن مخلد الأنصاري، روى عنه الأئمة، توفي سنة 38 هـ. ينظر: تهذيب التهذيب (ج 4، ص 263-264).

[6]- أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، (ج 2، ص 424، رقم: 3209) ومسلم في كتاب البرّ و الصلة، باب: إذا أحبّ الله عبدًا حَبّبه إلى عباده (ج 4، ص 2030 رقم: 2637)، ومالك في كتاب الشعر، باب: ما جاء في المتحابين في الله، (ج 5، ص 1390، رقم: 3506).

[7]- ينظره: الموطأ، (ج 5، ص 1390).

[8]- لم أقف على ترجمةٍ له.

[1]- لم أقف على ترجمة له.

[2]- هو: حمّاد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري، الإمام القدوة، كان بارعًا في العربية، فقيهًا فصيحًا، صاحب سنّة، سمع من ابن أبي مليكة وأنس بن سيرين، وعنه ابن المبارك، والقطان، توفي سنة 167 هـ. ينظر: تذكرة الحفّاظ، (ج 1، ص 202-203)، سير أعلام النبلاء، (ج 7، ص 444-456).

قالوا في آخره: وإذا أُبْغِضَ بمثل ذلك ولم يشكوا، قال أبو عمر: وقد قال المفسّرون في قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ يُحبّهم، ويُحببهم إلى النّاس؛ قاله مجاهد، وابن عبّاس[1]، ثم أسند أبو عمر عن كعب أنّه قال : "والله ما استقرّ لعبد ثناءً في أهل الدُّنيا حتى يَستقِرَّ له في أهل السّماء، قال كعب: وقرأت في التوراة أنّه لم تكُن محبّة لأحدٍ من أهل الأرض إلاّ كان بدْأَهَا من الله ينزّلها على أهل السَّماء، ثم يُنزّلها على أهل الأرض، ثم قرأت القرآن فوجدتُ فيه أنّ الذين آمنوا وعملوا الصّالحات سيجعل لهم الرّحمن وُدًّا، وأسند أبو عمر عن قتادة قال: قال هرم بن حيّان[2]: "ما أقبل عبدٌ بقلبه إلى الله سبحانه إلا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان عليه حتى يرزقه مودَّتَهم ورحمتَهم[3] [4]"، قال ابنُ المبارك في رقائقه : أخبرنا سليمان بن المغيرة[5] عن ثابت[6] قال: قيل يا رسول الله منْ أَهْلُ الجنّة ؟ قال: "منْ لا يموت حتّى يملأ سمعه ممّا يحبّ قال: فَقيل يا رسول الله منْ أهلُ النّار ؟ قال: من لا يموت حتّى يملأ سمعه ممّا يكره"[7] قال ع: وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسوُل الله ﷺ: «ما مِنْ عبْدٍ إلاّ وله في السَّماء صِيتٌ[8]، فإن كان حَسَنًا، وضع له في الأرض حسنًا وإن كان سَيِّئًا وُضع كذلك»[1][2] قلت: هذا الحديث خرّجه أبو داوُد في كتاب "الزُّهْدِ".

---

[1]- أخرجه الطبري (ج 18، ص 262).

[2]- هو: هرم بن حيّان العبدي، ويُقال: الأزدي، البصري، أحد العابدين، من صغار الصحابة، حدّث عن عمر رضي الله عنه، روى عنه الحسن البصري، وغيره، مات في يوم صائف فجاءت سحابة فرشت قبره، و ما حوله. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 4، ص 48-49)، الإصابة (ج 6، ص 533).

[3]- ينظر: التمهيد، (ج 21، ص 237 - 240).

[4]- أخرجه الطبري (ج 18، ص 262).

[5]- هو: سليمان بن المغيرة القيسي أبو سعيد البصري، كان ثقة ثبتًا، روى عن ثابت البناني، وحميد بن هلال، وعنه الثوري وأبو داود، توفي سنة 165 هـ. ينظر: تهذيب التهذيب، (ج 4، ص 220-221).

[6]- هو: ثابت بن أسلم البناني أبو محمّد البصري، من تابعي أهل البصرة، و زهادهم، و محديثهم، روى عن بكر بن عبد الله المزني، و الجارود بن أبي سيرة الهذلي، وعنه بكر بن خنيس الكوفي، وثابت بن عجلان، توفي سنة 127 هـ. ينظر: تهذيب الكمال، (ج 4، ص 342-349)

[7]- أخرجه ابن المبارك في الزهد، باب: في الذب عن عرض المؤمن (ج 1، ص 61 رقم: 214)، والحاكم في كتاب الجنائز (ج 1، ص 534 رقم: 1400) وقال: صحيح على شرط مسلم.

[8]- أي: ذكر وشهرة وعِرفان، ويكون في الخير والشّر. ينظر: النهاية في غريب الحديث، (ص 531).

[1]- أخرجه الطبراني في الأوسط (ج 5، ص 257 رقم: 5248) قال الهيثمي في مجمع الزوائد " رواه البّزار، و رجاله رجال الصحيح "، (ج 10، ص 479).

[2]- المحرر الوجيز (ج 4، ص 34).

وقوله سبحانه: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْماً لُّدّاً ﴿٩٧﴾﴾ ع: ﴿قَوْماً لُّدّاً ﴿٩٧﴾﴾ هم قريش، ومعناه: مجادِلِين مخاصِمِين، و"الألّد" المخاصِم المبالغِ في ذلك، و"الرِّكز" الصَّوت الخفيّ[1]، وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

[1] – المحرر الوجيز، (ج 4، ص 35).

سورة طـه

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى اللهُ على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

قلت: قال البخاري: قال ابنُ جبير : ﴿طَهٰ ۝١﴾ يا رجل بالقبطية[1].

قال ص: ﴿لِتَشْقَىٰٓ ۝١ إِلَّا تَذْكِرَةً ۝٢﴾ عِلّتان لقوله: ﴿مَآ أَنزَلْنَا ۝١﴾.

قال ابنُ هشام[2]: قوله تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ ۝٧﴾ أي: فاعلم أنّه غني عن جهرك[3]،﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾[4] ، والجواب محذوف.

قوله سبحانه: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٨ إِذْ رَءَا نَارًا ۝١٠﴾ الآية ع: وكان من قِصّة موسى عليه السلام أنّه رحل من مدين بأهله بنت شعيب وهو يُريد أرض مصر، وقد طالت مُدّةُ جِنَايَتِه، هنالك، رجا خفاء أمره، وكانا فيما يذكرون رجُلاً غيورًا، فكان يسير اللّيل بأهله، ولا يسير بالنهّار مخافة كشفة النّاس، فَضَلَّ عن طريقه في ليلة مظلمة، فبينما هو كذلك، وقد قدح بزِنْدِه[5] فلم يُورِ شيئًا، ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟﴾ ، أي: أقيموا، وذهب إلى النّار فإذا هي مُضْطَرِمَةٌ[6] في شجرة خضراء يانعة، قيل: كانت من عُنَّابٍ، وقيل: من عوسج[7]، وقيل: من عُلَّيْقَة[8] ، فكُلَّمَا دنا منها، تباعدت منه، ومشت فإذا رَجَعَ عنها اتَّبَعَتْه، فلمّا رأى ذلك أيقن أنّ هذا من أمر الله الخارقة للعادة، ونُودي وانقضى أمرُه كُلُّه في تلك اللّيلة؛ هذا قول الجمهور.

و﴿ءَانَسْتُ ۝٧﴾ معناه: أحسستُ، و"القَبس" الجذوةُ من النّار، وتكون على رأس العُود.

---

[1]- ينظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة طه، (ج 3، ص 259).

[2]- هو: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام جمال الدين الأنصاري أبو محمّد، النّحوي الفاضل، المشهور، تصدر لنفع الطالبين، وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة و الاستدركات العجيبة، والتحقيق البارع، قرأ على التاج الفاكهاني ولزم الشهاب عبد اللطيف، من أشهر مصنّفاته " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب "، توفي سنة 761 هـ. ينظر: الدرر الكامنة، (ج 3، ص 93-95)، بغية الوعاة، (ج 2، ص 68-70).

[3]- وهذا تقدير الزمخشري. ينظر: الكشاف، (ج 3، ص 55).

[4]- ينظر: مغني اللبيب، (ج 6، ص 529).

[5]- الزند: أي: العود، والمعنى: ضرب به حجره لتخرج النّار منه. ينظر: المعجم الوسيط، باب: القاف، مادة: قدح، (ج 2، ص 717).

[6]- مضطرمة: أي: مشتعلة. ينظر: لسان العرب، مادة: ضرم، (ج 12، ص 354).

[7]- العوسج: شجر من شجر الشّوك، وله ثمر أحمر مدوّر. ينظر: لسان العرب، مادة: عسج، (ج 2، ص 324).

[8]- العليّق: نبت يتعلق بالشجر ويتلوى عليه. ينظر: المعجم الوسيط، باب: العين، مادة: علق، (ج 2، ص 622).

وقوله: ﴿آوَ آجِدُ عَلَى ٱلنّارِ هُدىً ۝٩﴾ أراد هُدى الطّريق، وفي قِصَّة موسى بأسرها تسلية للنبيّ ﷺ عمّا لَقيَ في تبليغه من المشقات ﷺ.

والضمير في قوله: ﴿أَتيهَا ۝١٠﴾ عائد على النّار، وقوله: ﴿نُودِيَ ۝١١﴾ كناية عن تكليم الله له.

و ﴿ٱلْمُقَدَّسِ ۝١٢﴾ معناه: المطهَّر، و ﴿طُوىً ۝١٢﴾ معناه: مرّتين، فقالت فرقة: معناه: قُدّس مَرَّتين، وقالت فرقة: معناه: طُوِيَت لك الأرض مرّتين من ظنّك[1]، قال الفخر[2]: وقيل: إنّ ﴿طُوىً ۝١٢﴾ اسم وادٍ في الشّام، وهو عند الطُّور الذي أقسم الله به في القرآن، وقيل: إنّ ﴿طُوىً ۝١٢﴾ بمعنى: يا رجُل بالعبرانية، كأنّه قيل له: يا رجُل اذهب إلى فرعون[3]، انتهى من تفسيره لسورة والنّازعات، قال ع: وحدثني أبي رحمه الله قال: سمعت أي: الفضل الجوهري رحمه الله يقول: لما قيل لموسى اسْتَمِع لما يُوحى، وقف على حجر واستند/ إلى حجر، ووضع يمينه على شماله، وألقى ذقنه على صدره، ووقف يستمع، وكان كُلُّ لِباسِه صُوفًا[4].

وقوله سبحانه: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا ۝١٧﴾ معناه: أخْبِطُ بها الشّجر حتّى ينتثرَ الورقُ للغنم، ولما أراد الله سبحانه تدريب موسى في تَلقيّ النُّبوَّة وتكاليفها أمره بإلقاء العصا، فألقاها فإذا هي حَيَّةٌ تَسْعَى، أي: تنتقل وتمشي، وكانت عصًا ذات شعبتين، فصارت الشعبتان فمًا يلتقِم الحجارة، فلمّا رَآها موسى رأى عبرة، فَوَلَّى مُدْبرًا ولم يُعَقِّب، فقال الله تعالى له: ﴿خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ ۝٢١﴾ فأخذها بيده فصارت عصًا كما كانت أوّل مرة، وهي سيرتها الأولى[5].

قوله سبحانه: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ۝٢٢﴾ أي: جنبك، قال ع: وكُلُّ مرْعُوبٍ من ظُلْمَةٍ ونحوها، فإنّه إذا ضَمَّ يَدَه إلى جناحه، فَتَر رُعْبه، وربطَ[6] جأشه، فجمع الله سبحانه لموسى عليه السلام تفتير الرُّعْب مع الآية في اليَدِ، ورُوي أنّ يَدَ موسى خرجت بيضاء تَشفّ وتضيء؛ كأنها شمسٌ من

---

[1]- ينظر: المحرر الوجيز (ج 4، ص 38-39).

[2]- هو: فخر الدين محمّد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الأصولي، المفسّر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنّفين، اشتغل على أبيه الإمام ضياء الدين خطيب الري، وانتشرت تآليفه شرقًا وغربًا، من أهمّها " مفاتيح الغيب " المعروف بتفسير الرازي توفي سنة 606 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 21، ص 501).

[3]- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1421 هـ -2000 م (ج 31، ص 36).

[4]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 39).

[5]- المصدر نفسه، (ج 4، ص 41-42).

[6]- في النسخة " بط " وهو تحريف من النّاسخ.

غير سوء، أي: من غير بَرَصٍ و لا مثله، بل هو أمرٌ ينحسر ويَعود بحكم الحاجة إليه، ولما أمره الله سبحانه: بالذّهاب إلى فرعون عَلِمِ أنّها الرسالة، وفهِم قدر التكليف، فدعا الله سبحانه في المعونة؛ إذ لا حَوْلّ له إلاّ به[1].

و ﴿إِشْرَحْ لِے صَدْرِے ۝﴾ معناه: لفهم ما يَرِدُ عليّ من الأمور، و"العقدة" التي دعا في حَلِّها هي التي [اعترته][2] بالجمرة في فيه حين جَرَّبه فِرعون، ورُوي في ذلك: أنّ فرعون أراد قتل موسى، وهو طِفل حِين مدّ يَدَه إلى لحية فرعون، فقالت له امرأته: إنّه لا يَعْقِل فقال: بل هو يعْقِل، هو عَدُوٌ لِي، فقالت له: نُجرِّبُه فقال: افعل، فدعا بجمراتٍ من النّار، وبطبقٍ فيه ياقوت، فقالا: إن أخذ الياقوت علمنا أنّه يعْقِل، وإن أخذ النّار عدرناه، فمدّ موسى يدَه إلى جمرة فأخذها، فلم تعد على يَده، فجعلها في فيه، فأحرقته، وأورثت لِسَانَه عُقدة[3] .

وقوله: ﴿وَاجْعَل لِّے وَزِيراً مِّنَ اَهْلِے ۝ هَـٰرُونَ أَخِے ۝ اِشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِے ۝﴾ الآية "الوزير" المعين القائم بوزر الأمور، وهو ثقلها، و"الأزْر"[4] الظّهر؛ قاله أبو عبيدة[5].

وقوله: ﴿ كَثِيراً ۝﴾ نعت لمصدر محذوف أي: تسبيحًا كثيرًا[6].

وقوله سبحانه:﴿وَلِتُصْنَعَ ۝ ﴾ أي: تُغذّى وتُطعم وتُربّى، وقوله: ﴿عَلَىٰ عَيْنِےَ ۝﴾ معناه: بمرأى منّي.

وقوله سبحانه:﴿عَلَىٰ قَدَرٍ ۝﴾ أي لميقاتٍ محدود للنّبُوّة التي قد أرادَها له[7].

وقوله سبحانه:﴿وَاصْطَنَعْتُكَ ۝﴾ معناه: جعلتك موضع الصَّنعية ومقر الإجمال والإحسان، وقوله لِنَفْسِےۖ ۝ إضافة تشريف؛ وهذا كما تقول: بيت الله. وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَنِيَا فِے ذِكْرِے ۝﴾ معناه: لا تُبْطِيا وتَضْعَفا[8].

1- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 42).

2- ساقطة من النّسخة.

3- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 42).

4- في النسخة " و الوِزر "، وهو تحريف من النّاسخ.

5- ينظر: مجاز القرآن، (ج 2، ص 18).

6- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 43).

7- المصدر نفسه، (ج 4، ص 44-45).

8- المصدر نفسه، (ج 4، ص 45).

وقوله سبحانه: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ﴿٤٩﴾﴾ / قالت فرقة: المعنى أعطى كُلَّ موجودٍ من مخلوقاته خِلْقَته وصُورته، أي: أكمل ذلك له وأتقنه، ﴿ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ أي: يسّر كلَّ شيء لمنافعه؛ وهذا أحسن ما قِيل هنا. وقوله: ﴿أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ "الأزواج" هنا الأنواع[1].

وقوله: ﴿مَكَانًا سِوًى ﴿٥٧﴾﴾ أي: عَدْلاً ونَصَفَةً. و﴿يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴿٥٩﴾﴾ كان عيدًا لهم[2].

و﴿ٱلنَّجْوَىٰ ﴿٦١﴾﴾ المسارة، أي: كُلُّ واحدٍ يُناجي من يليه سِرًّا؛ مخافةً من فرعون أن يتبيّن له فيهم ضعفٌ.

وقرأ نافع وغيره: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴿٦٣﴾﴾ فقالت فرقة: ﴿إِنَّ ﴿٦٣﴾﴾ بمعنى: "نعم"، كما قال ﷺ «إنّ الحمدُ لله»، برفع الحمد، وقالت فرقة: هذه القراءة على لغة بلحارث بن كعبٍ، وهي إبقاء ألف التثنية في حالِ النّصب، والخفض، وتُعزى هذه اللغة لكنانة، وخثعم وقال الزجّاج: في الكلام ضمير تقديره: "إنّه هاذان لَسَاحرَان"[3]، وقرأ أبو عَمْرو[4] وحده: "إنّ هذين لَسَاحران"[5]، وقوله سبحانه: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾ عبّر كثير منُ المفسّرين عن الطريقة بالسّادة أهل

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 47-48).

[2]- المصدر نفسه، (ج 4، ص 49).

[3]- ينظر: مَعَاني القرآن، (ج 3، ص 362).

[4]- هو: أبو عمر بن العلاء بن عمّار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث المازني المقرئ النّحوي، البصري، الإمام، مقرئ أهل البصرة، أخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة، فعرض بمكة على مجاهد، وبالبصرة على يحي بن يعمر، وقرأ عليه خلقٌ كثير منهم يحي بن المبارك اليزيدي، وعبد الله بن المبارك، توفي سنة 154 هـ . ينظر: معرفة القراء الكبار، (ج1، ص 100-105).

[5]- وقرأ ابن كثير وحده " إن هذان " بتخفيف " إنْ " والألِف، وتشديد النون، وحفصٌ كذلك إلاّ أنّه خَفّف نون " هذان"، وقرأ الباقون وهم نافع، وعبد الله بن عامر، وشعبة عن عاصم، وحمزة، و الكسائي " إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ "، وفي هذه الآية بقراءاتها المختلفة توجيهات، فعلى قراءة ابن كثير، وحفص تكون " إن " مخففةً من الثقيلة فأُهْمِلت، فلمّا أُهْمِلت خيف التباسها بالنّافية فجيء باللاّم فارقةً في الخبر، فـ " هذان " مبتدأ، و " لساحران " خبره، وأمّا تشديد نون " هذان "فعِوضٌ عن الألف المحذوفة؛ لأنّ أصل " هذان " هذاان " فحذف الألف وعوضه بتشديد النون، وأمّا قراءة أبي عمرو فهي أوضح القراءات لمجيء "إنّ" على بابها، وعلى قراءة نافع والباقين فقد ذكر المصنِّف – رحمه الله – ما فيه الكفاية. ينظر: حجة القراءات، (ص 454-456)، الدر المصون، (ج 8، ص 63-68).

العقل والحجى، وحكوا أنّ العربَ تقول: "فلان طريقَةُ قَوْمِه"[1] أي: سيدّهم، ع والأظهر في الطّريقة هنا أنّها السّيرة والمملكة، و﴿ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾ تأنيث أمثل، أي: الفاضلة الحسنة.

وقوله: ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ﴿٦٤﴾﴾ بمعنى: انفُذُوا واعْزِمُوا، وقوله: ﴿صَفّاً ﴿٦٤﴾﴾ أي: مُصْطفين، وروي في قصص هذه الآية أنّ فرعون جلس في علية له طولها ثمانون ذراعًا، والنّاس تحته في بسيطٍ، وجاء سبعون ألف ساحرٍ فألقوا من حبالِهم وعصيّهم ما فيه وقْرُ ثَلاثِ مائة بعير، فهال الأمر، ثمّ إنّ موسى عليه السلام ألقى عصاه من يده فاسْتَحَالت ثعبانًا، وجعلت تنمو، حتّى روي أنّها عبرت النّهر بذنبها، وفرعون في هذا كلّه يضْحَك، ويرى أن الاستواء حاصِل، ثم أقبلت تأكل الحبال والعِصّي حتّى أفنتها، ثم فغرت[2] فاها نحو فرعون، عند ذلك واستغاث مُوسى، فمَدّ مُوسى يدَهُ إليها فرجعت عصًا كما كانت، فنظر السّحرة وعَلِموا الحقّ، ورأوا عدم الحبال والعصي، وأيقنوا أن الأمْر من الله عزّ وجل فآمنوا رضي الله عنهم[3].

وقوله: ﴿فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴿٧١﴾﴾ **ص**: ﴿فِي ﴿٧١﴾﴾ على بابها، وقيل: بمعنى: "على"[4]، قلت: وكذا قال أبو البقاء، ولفظه: " في " هنا على بابِها؛ لأنّ الجذع مكان المصلوب، ويحتوي عليه، وقيل: ﴿فِي ﴿٧١﴾﴾ بمعنى: "على"[5].

ع: ثمّ قال السَّحرة لفرعون: ﴿لَن نُّؤثِرَكَ ﴿٧١﴾﴾ أي: نُفضِّلك على ما جاءنا من البيّنات، وعلى الذين فطرنا، قالوا : ﴿وَ ﴿٧١﴾﴾ في ﴿وَالذِي فَطَرَنَا ﴿٧١﴾﴾ عاطفة، وقالت فرقة: هي واوُ القسم[6]، قلت: وكذا قال **ب**: ولفظه: ﴿وَالذِي فَطَرَنَا ﴿٧١﴾﴾ في موضع جَرٍّ، أي: و"على الذي"، وقيل: قَسَمٌ[7].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِماً ﴿٧٤﴾﴾ الآية **ب**: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ ﴿٧٤﴾﴾ الهاء ضمير الشأن[1].

1- لم أعثر على هذا المثل.

2- فَغرت: الفاء والغين والراء أصلٌ صحيح يدل على فتح وانفتاح. ينظر: معجم مقاييس اللغة، كتاب الفاء، باب: الفاء والغين وما يثلثهما، مادة: فغر، (ج 4، ص 512).

3- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 51-52).

4- المجيد، مخ، (ج 3، ل 184، أ).

5- إملاء، (ج 2، ص 124).

6- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 53).

7- إملاء، (ج 2، ص 124).

1- المصدر نفسه، (ج 2، ص 124).

قوله سبحانه:﴿وَمَنْ يَّحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوٰى ﴿٨١﴾ ع: ﴿هَوٰى ﴿٨١﴾﴾ معناه: سقط، أي: هوى في جهنّم[1].

قوله سبحانه:﴿أَلاَّ تَتَّبِعَنِ ﴿٩٢﴾﴾ **ب**: "لا" زائدة مثل التي في قولهمَا مَنَعَكَ [2]﴿أَلاَّ تَسْجُدَ ﴿١١﴾[3] و﴿ٱلْيَمّ ﴿٩٥﴾﴾ غير الماء، واللاّم في قوله:﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴿٩٥﴾﴾ لام قسم.

قوله سبحانه:﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً ﴿١٠٢﴾﴾ قالت طائفة: أنّهم يُحشرون أوّل قيامهم سُود الألوان، زُرْق العيون، وهي غاية في التشويه.

﴿يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ ﴿١٠٣﴾﴾ أي: يتسارُّون[4]، والمعنى: أنّهم لهول المطلع عزب عنهم قدْرَ لبثهم، واختلف النّاسُ في ماذا؟ قالت فرقة: في دار الدُّنيا، ومدّة العمر، وقالت فرقة: في الأرض مُدّة البرزخ. و ﴿أَمْثَلُهُمْ ﴿١٠٤﴾﴾ طائفة معناه: أثبتهم نفسًا[5].

وقوله سبحانه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفاً ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً لاَّ تَرَىٰ فِيهَا عِوَجاً وَلآ أَمْتاً ﴿١٠٧﴾﴾ "القاع" المستوي من الأرض، و"الصّفصف" نحوه في المعنى، و"الأمْتَا" ما يعتري الأرض من ارتفاع وانخفاض، و"الهمس" الصَّوت الخفّي، ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ ﴿١١١﴾﴾ معناه: ذلَّت وخضعت، و"العاني" الأسير، ومنه قوله ﷺ في أمر النساء: «هنَّ عَوَانٌ عندكم» [6] وهذه حالة النّاسِ يوم القيامة، قال **ص**: ﴿وَعَنَتِ﴿١١١﴾﴾ عنا يعنو: ذلّ وخضع[1]، قال أمية[2] بن أبي الصّلت:

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 56).

[2]- الأعراف، [11].

[3]- إملاء، (ج 2، ص 126).

[4]- أخرجه الطبري عن ابن عبّاس وقتادة. ينظر: تفسير الطبري، (ج 18، ص 370).

[5]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 64).

[6]- أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة التوبة، وقال: حسن صحيح، (ج5، ص 273، رقم: 3087)، والنسائي في السنن الكبرى، في كتاب عشرة النّساء، باب: كيف الضرب، (ج 5، ص 372 رقم: 9169)، وابن ماجة في كتاب النكّاح، باب: حق المرأة على زوجها، (ج 1، ص 594 رقم: 1851).

[1]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 187، ب).

[2]- هو: أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت أبو الصّلت الإشبيلي، كان يكنى بالأديب الحكيم، وهو الذي لحّن الأغاني الإفريقية، يقال: إن عمره ستون سنة، منها عشرون في بلده إشبيلية، وعشرون في إفريقية، وعشرون في مصر محبوسا في خزانة الكتب، من مصنفاته كتاب "الحديقة"، توفي سنة 520هـ. ينظر: المقري، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، (ج2، ص 105-110).

مليكٌ على عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الوُجُوهُ وتُسْجُدُ[1]

قلت: وقد قدّمنا حديث الشفاعة[2]، وخرّج أبو القاسم[3] إسحاق بن إبراهيم الخُتُّلي، بإسناده عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا فرغَ الله سبحانه من القضاء بين خَلْقِه، أخرجَ كتابًا من تحت العرشِ، إنّ رَحْمَتي سبقت غَضَبي، وأنا أرحم الرّاحمين، قال: فيُخْرِجُ من النّار مِثْلَ الجنّة، أو قال: مِثْلَي أهل الجنّة» قال: وأكثر ظني أنّه قال: «مثلي أهل الجنّة مكتوبٌ بين أعينهم: عتقاء[4] الله»[5]، وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ يَخَافُ ظُلْماً وَلاَ هَضْماً ﴿١٣﴾﴾ ع: "الظلم" و"الهضم" متقاربان في المعنى، وقال قومٌ : "الظلم" أن تَعْظُمَ عليه سيئاته، و"الهضم" أن ينقُصَ من حسناته، وقرأ ابنُ كثير[6] " فَلاَ يَخَفْ[7] " على النّهي[1].

قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْماً ﴿١١٥﴾﴾ العهد هنا في معنى الوصّية، قلت: قال عَيّاض: وأمّا قوله سبحانه: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾ أي: جهل، فإنّ الله تعالى أخبر بعذره بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْماً ﴿١١٥﴾﴾

---

[1]- البيت لأمية بن أبي الصلت كما ذكر المصنّف؛ وهو من البحر الطويل. ينظر: ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق: د. سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1998م (ص 39)، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424 هـ - 2004م، (ج 13، ص 233).

[2]- أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه- الحديث الطويل- في كتاب الإيمان: باب: معرفة طريق الرؤية (ج 1، ص 167: رقم: 183).

[3]- هو: إسحاق بن إبراهيم بن محمّد بن خازم بن سنين الخُتُّلي أبو القاسم، نزيل بغداد، الإمام، المحدّث حدّث عن علي بن الجعد، وأبي نصر التمار، وعنه أبو سهل بن زياد، وأبو بكر الشافعي، وغيرهم، من مصنّفاته كتاب " الديباج "، توفي سنة 283 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 13، ص 342-343).

[4]- ذكره اليسوطي في الدر المنثور، (ج 3، ص 253) ونسبه إلى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[5]- ينظر: التذكرة، (ص 779-780).

[6]- هو: عبد الله بن كثير بن المطلب الكناني الداري المكي أبو معبد، إمام المكيين في القراءة، تصدّر للإقراء وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن، قرأ على عبد الله بن السائب، و درباس، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء وشبل بن عباد، توفي سنة 120 هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، (ج 1، ص 86-88).

[7]- ينظر: السبعة، (ص 424)، حجة القراءات، (ص 464).

[1]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 65).

قيل: نسي ولم ينوِ المخالفة؛ فلذلك قال تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْماً ﴿١١٥﴾﴾ أي: قصدًا للمخالفة[1]، قلت: /وقيل غير هذا ممّا لا أرى ذكره هنا، ولله درُّ ابن العربي حيث قال: "يجب تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم الجهّال، ولكن الباري سبحانه بحكْمِه النافذ، وقضائه السّابق، أسلم آدم إلى الأكل من الشجرة مُتعمدًا للأكل، ناسيًا للعهد، فقال في تعمده﴿وَعَصىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ ﴿١١٨﴾﴾ وقال في بيان عُذْرِه: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ ﴿١١٣﴾﴾ فمُتعَلَّق العمد غير متعلّق النّسيان، وجاز للمولى أن يقول في عبده لِحقِّه عصَى تثريبًا، ويعود عليه بفضله فيقول: نسي تقريبًا، ولا يجوز لأحدٍ منّا أن يطلق ذلك على آدم، أو يذكره إلاّ في تلاوة القرآن، وقول النبّي ﷺ[2].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرىٰ ﴿١١٩﴾﴾ وَإِنَّكَ لاَ تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلاَ تَضْحىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ المعنى: إنّ لك يا آدم في الجنّة نِعمة تامَّة، لا يُصيبُك جوعٌ، ولا عُرِي، ولا ظمأ ، ولا بروز الشَّمس يُؤذيك؛ وهو الضحاء[3].

وقوله سبحانه: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ﴿١١٧﴾﴾ **ص**: عُدّي هنا بـ "إلى" على معنى أنهى الوسوسة إليه، وفي الأعراف باللاّم[4]، فقال أبو البقاء[5]: لأنّه: بمعنى ذكر لهما[6].

وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴿١٢٤﴾﴾ الآية "الضَّنك" النَّكدُ الشّاق من العيش والمنازل، وهل هذه المعيشة الضّنك تكون في الدُّنيا، أوفي البرزخ، أو في الآخرة ؟ أقوال[1]: قلت: ويحتمل في الجميع، وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبّي ﷺ أنّه قال: «أتدرون فيمن أنزلت هذه الآية: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴿١٢٤﴾﴾ أتدرون ما المعيشةُ الضّنك ؟ قالوا: الله ورسُولُه أعلم، قال: عذاب الكافِر في القبر، والذي نفسي بيده إنّه ليسلّطُ عليه تسعةٌ وتِسعون تنّينا، وهي

---

[1]- ينظر: الشفا، (ج 2، ص 156).

[2]- ينظر: أحكام القرآن، (ج 3، ص 259).

[3]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 67).

[4]- وذلك في قوله تعالى: " فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ " [20] والتعدي بلام الجرّ معناه: لأجله. ينظر: البحر المحيط، (ج 6، 264).

[5]- ينظر: إملاء، (ج 2، ص 128).

[6]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 188، أ).

[1]- ينظر: تفسير الطبري، (ج 18، ص 390-394).

الحيّات لِكُلّ حَيَّة تِسعة رؤوس، ينفُخْن في جسمه، وَيَلْسَعْنَه[1] ويخْدِشْنَه[2] إلى يوم القيَامة، ويُحشر من قبره إلى موقِفِه أعمى»[3].

قوله سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ الآية ع: تُنسىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ بمعنى: تُترك[4].

وقوله سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴿١٢٨﴾ ﴾ المعنى: أو لم يُبيّن لهم.

وقوله سبحانه: ﴿لَكَانَ لِزَاماً ﴿١٢٩﴾ ﴾ لكان العذابُ حتمًا.

وقوله سبحانه: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ بفتح التاء، أي: لَعَلَّك تثاب على هذه الأعمال بما ترْضَى به، وأمّا قوله سبحانه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ﴿١٣٠﴾﴾ الآية فقال أكثر المفسّرين: هذه إشارات إلى الصّلوات الخمس؛ فقبل طلوع الشّمس الصّبح، وقبل الغروب العصر، ومن آناءِ اللّيل العِشاء، وأطراف النّهار المغرب والظهر، قلت: قال ابن العربي: وعنه ﷺ أنّه قال: «إنّكُم تَرون رَبَّكم كما تَرون القَمَرَ ليلة البدر؛ فإن استطعتم / ألاّ تُغْلَبُوا على صلاة قبل طلوع الشّمس، يعني: الصُّبح، وقبل غروبها؛ فافعلوا»[5] وفي الحديث الصّحيح، أيضًا: «من صلّى البردين[6] دخل الجنة»[7] ع: وقرأ الكسائي وأبو بكر[1] عن عاصم[2]: "تُرْضَى" أي: لعَّلك تُعْطى ما يرضيك[3]

---

[1]- اللّسع: اللّدْغ. ينظر: النّهاية في غريب الحديث، (ص 834).

[2]- الخدش: قَشْر الجلد بعودٍ أو نحوه. ينظر: النّهاية في غريب الحديث، (ص 256).

[3]- أخرجه الطبري في تفسيره، (ج 18، ص 394)، وذكره ابن كثير في تفسيره، (ج 5، ص 323) قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "فيه دراج، وحديثه حسن واختلف فيه "، (ج 3، ص 181).

[4]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 69).

[5]- أخرجه البُخاري في كتاب مواقيت الصّلاة، باب: فضل صلاة العصر، (ج 1، ص 203، رقم: 529)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح و العصر و المحافظة عليهما، (ج 1، ص 439، رقم: 633).

[6]- أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة الفجر، (ج 1، ص 210، رقم: 548)، ومسلم في كتاب المساجد، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (ج 1، ص 440، رقم: 635).

[7]- أحكام القرآن، (ج 3، ص 261).

[1]- هو: شعبة بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي أبو بكر، أحد الأعلام، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم، وقرأه أيضًا على عطاء بن السائب، قرأ عليه أبو الحسن الكسائي، ويحي العليمي، توفي سنة 193 هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، (ج 1، ص 134-138).

[2]- هو: عاصم بن أبي النّجود الكوفي الأسدي، أبو بكر، الإمام، أحد السبعة، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمان السُّلمي وأبي وائل، وقرأ عليه الأعمش وحمّاد بن شُعيب، توفي سنة 128 هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار، (ج 1، ص 88-94).

[3]- ينظر: السبعة، (ص 425)، حجة القراءات، (ص 464).

وقوله سبحانه: ﴿ وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَامَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجاً ﴿١٣١﴾ ﴾ الآية، "الأزواج" الأنواع[1]، **ص:** ﴿زَهْرَةَ ﴿١٣١﴾ ﴾ منصوب على الذّم، أو مفعول ثانٍ لـ ﴿مَتَّعْنَا ﴿١٣١﴾ ﴾ مُضمَّنٌ معنى: "أعْطينا"[2].

قلت: قال الدّاودي: وعن عبد الله بن سلاّم[3] ﷺ قال: " كان النبيّ ﷺ إذا نزل بأهله ضيق أو شِدَّة أمرهم بالصَّلاة ثم قرأ : ﴿وَامُرَ اَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ ﴿١٣٢﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿لِلتَّقْوىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾[4] وقال ابن عطّاء الله[5] في "التنوير": "اعْلَم أنّ هذه الآية علّمت أهل الفهم عن الله سبحانه كيف يطلُبُون رزقهم، فإذا توقَّفت عليهم أسباب المعيشة، أكثروا من الخِدمة والموافقة، وقرعوا باب الرِّزق بمعاملة الرزّاق[6]، ثم قال: وسمعْتُ شيخنا أبا العبّاس المرسي يقول: والله ما رأيت العزّ إلاّ في رفع الهِمّة عن الخلق، واذكُر رحمك الله هنا: ﴿وَلِلهِ اِلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ ﴿٨﴾ ﴾[1] ففي العزّ الذي أعزَّ الله به المؤمن رفعُ هِمَّته إلى مَوْلاه، وثقتُه به دون من سواه، واسْتَحِي من الله بَعْدَ أن كَسَاكَ حُلّت الإيمان، وزينّك بزينة العرفان، أن تستولي عليك الغفلة والنّسيان، حتّى تميل إلى الإخوان، أو تطلب من غيره وجُودَ إحسان، ثمّ قال: رَفْعُ الهِمّةِ عن الخلق هو ميزان ذوي الكمال، ومسبار[2]

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 70).

[2]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 188، ب).

[3]- هو: عبد الله بن سلام بن الحارث الأنصاري أبو يوسف، كان اسمُه الحصين فغيّره النبي ﷺ، أسلم أوّل ما قدِم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة، روى عنه ابناه يوسف، ومحمّد، وأبو هريرة، وعبد الله بن معقل، توفي سنة 43 هـ . ينظر: الإصابة، (ج 4، ص 118-119).

[4]- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، تحسين الصلاة والإكثار منها ليلاً ونهارًا وما حضرنا عن السلف الصالحين في ذلك (ج 3، ص 153 رقم: 3180)، والطبراني في المعجم الأوسط، (ج1، ص 272، رقم: 886)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات"، (ج6، ص 167).

[5]- هو: أحمد بن محمّد بن عبد الكريم بن عطاء الله أبو العباس الإسكندري، الشاذلي، طريقة الإمام، المتكلّم الجامع لأنواع العلوم من تفسير، وأصول، وفقه، وغير ذلك، كان متكلمًا على طريقة التصوف، أخذ عن أبي العبّاس المرسي، والشيخ ياقوت العرشي، له تآليف مفيدة تدّل على رسوخه في العلم منها " التنوير في إسقاط التدبير " توفي سنة 709 هـ. ينظر: شجرة النّور، (ج 1، ص 204).

[6]- ابن عطاء الله السكندري، التنوير في إسقاط التدبير، تحقيق: محمد عبد الرحمان الشاغول، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة – مصر، ط1، 2007م، (ص 119).

[1]- المنافقون [8].

[2]- المسبار: ما سُبر به وقدِّر به غورُ الجراحات. ينظر: لسان العرب، مادة: سبر، (ج 4، ص 340).

الرّجال، وكما توزَن الذّوات، كذلك توزن الأحوال والصفات"[1] [ومن كتاب صفوة التَّصوف] [2] لأبي الفضل محمّد بن طاهر المقدسي[3] بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أتى النبيّ ﷺ رجُلٌ فقال: يا رسول الله، حدِّثني حديثًا، واجعله موجزًا، فقال له النبيّ ﷺ : «صَلِّ صَلاَةَ مُودِّع كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنّه يراك، وايأس ممّا في أيدي النّاس، تعِشْ غنيًّا، وإيّاك وما يُعتذر منه» [4] رواه أبو أيوب الأنصاري[5] رضي الله عنه بمثله عن النبيّ ﷺ.[6]

وقوله سبحانه: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنَ اَصْحَبُ اْلصِّرَاطِ اْلسَّوِيِّ وَمَنِ إهْتَدَى ۞ ﴾ ع: هذا وعيدٌ بَيّن[7]، وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد ، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

---

[1]- التنوير، (ص 123، 125).

[2]- هذا الكلام ساقط من النّسخة.

[3]- هو: محمّد بن طاهر بن علي المقدسي أبو الفضل، الحافظ، سمع من أبي عثمان بن ورقاء، وأبي الحسين بن النقور، روى عنه أبو جعفر بن أبي علي، وأبو نصر الغازي، من مصنّفاته كتاب " صفوة التصوف "، توفي سنة 507 هـ . ينظر: تذكرة الحفّاظ، (ج 4، ص 1242- 1245).

[4]- أخرجه الطبراني في الأوسط (ج4، ص358، رقم: 4427)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم"، (ج 11، ص 396).

[5]- هو: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف أبو أيوب الأنصاري، شهد الفتوح وداوم الغزو واستخلفه علي على المدينة، روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بن كعب، وعنه البراء بن عازب، و زيد بن خالد، توفي سنة 50 هـ. ينظر: الإصابة، (ج 2، ص 234).

[6]- حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أخرجه أحمد، (ج 38، ص 484 رقم: 23498).

[7]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 72).

سـورة الأنبيـاء عليهم السّـلام

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد، وعلى آله وسلّم تسليمًا كثيرًا.

قوله سبحانه: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ قال ع: روي أنّ رجلاً من / أصحاب النبيّ ﷺ كان يبني جدَارًا، فمرّ به آخرُ يوم نزول هذه السُّورة ، فقال الذي كان يبني الجدَار: ما الذي نزل اليوم من القرآن؟ فقال الآخر: نزل اليوم: ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾ فنفض يده من البنيان، وقال: "والله لا بنيت"[1]، قال ص: ﴿ٱقْتَرَبَ ۝١﴾ بمعنى الفعل المجرّد وهو قرُب، وقيل: ﴿ٱقْتَرَبَ ۝١﴾ أبلغ للزّيادة، ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ۝١﴾ الواو للحال[2].

ع: قوله: ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢﴾ جملة في موضع الحال. و ﴿لَاهِيَةً ۝٣﴾ حال بعد حال، قوله سبحانه: ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلذِينَ ظَلَمُواْ ۝٣﴾ اختلف في إعرابها، ومذهب سيبويه رحمه الله أنّ الضمير في: ﴿أَسَرُّواْ ۝٣﴾ فاعل[3]، وأنّ ﴿ٱلذِينَ " بدَلٌ منه[4]، وقال: ليس في القرآن لغة من قال: "أكلوني البراغيث"، ومعنى: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ۝٣﴾ تكلموا بينهم في السّر[5].

قوله سبحانه: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ۝١٢﴾ ص: ﴿إِذَا ۝١٢﴾ الفجائية، وهي وما بعدها جواب "لَمَّا"[6].

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 73).

[2]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 189، ب، و ل 190، أ).

[3]- وذهب غيره كأبي عبيدة معمر بن المثنى، والأخفش الأوسط، إلى جواز كون الواو علامةً للجمع كما جعلوا التاء علامة للمؤنث في نحو " قامت هندٌ "، فالفعل في هذه الآية مسند إلى ظاهر؛ وهو قوله تعالى: "ٱلذِينَ "، والفعل إذا أسند إلى ظاهر سواء أكان هذا الظاهر مثنى أم جمعا فلا يجرد من علامتيهما، وهذه لغة لبعض العرب كطيّء، و أَزْدِشَنُوءَة، وبني الحارث بن كعب، وتلقب هذه اللغة بلغة " أكلوني البراغيث " والأصل أن يُقال: "أكلني البراغيث" بالتجريد على المشهور من كلام العرب، وعلى هذه اللغة حملا قوله تعالى " ٱلذِينَ " فهو فاعل من "أَسَرُّوا"، ومن شواهدها قولُ أبي تمام الطّائي:

فلو كانت الأرزاق تجري على الحِجا هَلَكْنَ إذاً من جَهْلِهِنّ البهائِمُ.

ينظر: مجاز القرآن، (ج2، ص 34)، الأخفش، معاني القرآن، (ج2، ص 447)، البحر المحيط، (ج6، ص 275).

[4]- ينظر: الكتاب، (ج 2، ص 41).

[5]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 73-74).

[6]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 191، أ).

ع: قوله سبحانه: ﴿وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ أي: لا يكِلُّون، والحسير من الإبل: المعيي[1][2].

قوله سبحانه: ﴿لاَ يَبْتُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ قلت: روينا في جامع الترمذي عن أبي ذرٍ[3] ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّي أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطّتِ[4] السّماءُ، وحُقّ لها أن تئِطَّ؛ ما فيها موضِع أربعِ أصابع إلاّ وملكٌ واضعٌ جبهته ساجدًا لله» [5] الحديث قال أبو عيسى: هذا حديثٌ صحيحٌ، وفي الباب عن عائشة رضي الله عنهما، وابن عبّاس ، وأنسٍ ﷺ.

وقوله سبحانه: ﴿لاَ يَسْبِقُونَهُۥ بِالْقَوْلِ ﴿٢٧﴾﴾ عبارة عن حُسْنِ طاعتِهم ومُراعاتِهم لامتثال الأمر.

وقوله سبحانه: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ الآية "المشفق" المبالغ في الخوف، المحترق النّفس من الفزع على أمرٍ ما.

وقوله سبحانه: ﴿ ءَانَتَا رَتْقاً ﴿٣٠﴾﴾ الآية "الرّتق" الملتصِق بعضُه ببعضٍ، الذي لا صَدْعَ[6] فيه ولا فتح، ومنه: امرأة رتقاء[7].

و"الفلك" الجسم الدّائر دورةَ اليوم والليلة، و﴿ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ معناه: يتصرَّفون، وقالت فرقة: "الفلك" موج مكفوف، ورأوا قوله: و﴿ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ من السِّباحة؛ وهي العوم.

وقوله سبحانه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴿٣٥﴾﴾ الآية موعظة بليغة لمن وُفِّق، قلت: قال أبو نعيم: كان الثوري إذا ذكر الموت لم ينتفع به أيّاما[8]، قال عبد الحق في العاقبة: وقد أمر النبي ﷺ

---

[1]- المعْيِي: اسم فاعل من " أعيا ".

[2]- المحرر الوجيز (ج 4، ص 77).

[3]- هو: جندب بن جنادة بن سكن أبو ذر الغفاري الزّاهد المشهور الصادق اللّهجة، روى عن النبي ﷺ، وعنه أنس، وابن عباس، وأبو إدريس الخولاي، توفي سنة 31 هـ. ينظر: الإصابة، (ج 7، ص 125-129).

[4]- أطّت: الأطيط صوت الأقتاب. ينظر: النّهاية في غريب الحديث (ص 40).

[5]- أخرجه الترمذي في كتاب الزّهد عن رسول الله ﷺ، باب: في قول النبي ﷺ: " لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا " (ج 4، ص 556، رقم: 2312)، وابن ماجة في كتاب الزّهد، باب: الحزن والبكاء، (ج 2، ص 1402، رقم: 4190).

[6]- الصَّدْع: الشّق. ينظر: مختار الصِّحاح، مادة: صدع، (ص 150).

[7]- إذا كانت لا يوصل إليها. ينظر: مجالس ثعلب لأبي العبّاس ثعلبْ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، (ص 591).

[8]- ينظر: الحلية، (ج 6، ص 387).

بذكر الموت، وأعاد القول فيه؛ تهويلاً لأمره، وتعظيمًا لشأنه[1]، قال النبي ﷺ: «أنا النَّذِير، والموت المغِير، والسَّاعة الموعِد»[2] ذكره القاضي أبو الحسن[3] بن صخر في الفوائد.

وقوله سبحانه: ﴿يَّكْلَؤُ ٱم ﴿٤٢﴾﴾ معناه: يحفظكم.

وقوله سبحانه: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَة ﴿٤٦﴾﴾ الآية ع: "النَّفْحَة" الخَطْرَة والمسَّةُ، والمعنى: ولئن مسَّتْهُم صَدْمَةُ عذابٍ لينْدَمُنَّ وليُقِرُّنَّ بظلمهم[4]، قلت: وقال الثعلبي: ﴿نَفْحَة ﴿٤٦﴾﴾ أي: طرف؛ قاله ابن عباس[5].

وقوله سبحانه: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٤٧﴾ ﴾ قال أبو حيّان: اللاّم للظرفية بمعنى: "في"[6] قلت: قال القرطبي في تذكرته:" قال العلماء/: إذا انقضى الحساب كان بعده وزنُ الأعمال؛ لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة[7]، واختلف في الميزان والحوض: أيُّهُما قبل الآخر، قال أبو الحسن القابسي[8]: والصّحيح أن الحوض قبل الميزان، وذهب صاحب "القوت"[9]وغيره إلى أنّ حوضَ النبي ﷺ إنما هو بعد الصّراط، قال القرطبي: "والصحيح أن للنّبيﷺ حوضين، وكلاهما يسمى كوثرا، وأنّ الحوضَ الذي يُذادُ عنه من بدّل وغيّر، يكون في الموقف قبل

---

[1]- ينظر: العاقبة، (ص 38).

[2]- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، (ج 7، ص 359، رقم: 10578)، وأبو يعلى في مسنده، (ج 11، ص 10 رقم: 6149)، قال الهيمثي في مجمع الزوائد: "رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير ضمام بن إسماعيل؛ وهو ثقة"، (ج 10، ص 392).

[3]- هو: محمّد بن علي بن محمد بن صخر الأزدي البصري أبو الحسن، القاضي، الإمام المحدّث، الثقة، صاحب المجالس المعروفة، حدّث عن السقطي والغزال، وعنه جعفر الحكاك، والقروي، توفي سنة 443 هـ. ينظر: سير أعلام النّبلاء، (ج 17، ص 638-639).

[4]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 84).

[5]- الكشف والبيان، (ج 6، ص 277).

[6]- البحر المحيط، (ج 6، ص 294).

[7]- التذكرة، (ص 715).

[8]- هو: علي بن محمّد بن خلف المعافري القروي أبو الحسن، الإمام، الحافظ، الفقيه، عالم المغرب، كان عارفًا بالعلل والرّجال، والفقه، والأصول، والكلام، سمع من حمزة الكتاني، والمروزي، تفقه عليه أبو عمران القابسي، وعتيق السوسي، من مصنّفاته " الملخص "، توفي سنة 403 هـ. ينظر: الديباج، (ج2، ص 101-102).

[9]- صاحب القوت هو: أبو طالب المكي، واسم كتابه " قوت القلوب ".

الصِّراط، وكذا حياض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تكون في الموقف؛ على ما ورد في ذلك من الأخبار"[1].

ب: قوله تعالى:﴿ ٱلذِينَ يَخْشَوْنَ ﴿٤٩﴾﴾ في موضع جرّ على الصّفة، أو نصب بإضمار "أعني"، أو رفع على إضمار "هم"، و﴿ بِالْغَيْبِ ﴿٤٩﴾﴾ حال[2].

وقوله سبحانه:﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً ﴿٥٨﴾ ﴾الآية **ع:** ﴿جُذَاذاً ﴿٥٨﴾ معناه: قطعا صغارا، و"الجذ" القطع[3].

ص: وقولهم: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ ﴿٦٥﴾﴾ جواب قسم محذوف، معمول لقول محذوف في موضع الحال، أي: قائلين: لقد عَلِمت[4]، قلت: قال **ب:** ﴿مَا هَـٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الجملة تسدّ مسدّ مفعولي[5] "عَلِمْتَ"[6].

وقوله سبحانه: ﴿فَالُواْ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ ﴿٦٧﴾﴾ الآية حكي أنّهم وضعوه في كفّة المنجنيق[7]، ورَمَوْا به، فتلقاه جبريل في الهواء فقال له: ألك حاجة ؟ فقال: أمّا إليك فلا، قلت: قال ابنُ عطاء الله في التنوير: "وكن أيّها الأخ إبراهيميًا؛ إذ زُجّ بِه في المنجنيق فتعرض له جبريل فقال له: ألك حاجة ؟ فقال: أمّا إليك فلا، وأمّا إلى الله فبلى قال: فسله قال: حسبي من سُؤالي علمه بحالي[8]، فانظر كيف رفع هِمّتَه عن الخلق، ووجّهها إلى المِلكِ الحقّ، فلم يستغث بجبريل، ولا احتال[9] على السُّؤال، بل رأى رَبَّه أقرب إليه من جبريل ومن سؤاله، فلذلك سلَّمَه من نمرودَ ونَكَالِه، وأنعم عليه بنواله، وأفضى له"، **ع:** رُوي أنّه لما وقع في النّار سلَّمه الله، واحترق الحبل الذي رُبط به، وقد أكثر النّاسُ في قصصه فاختصرناه لما لم تتيقن صحته، ورُوي أنّ إبراهيم كان له

1- ينظر: التذكرة، (ص 702-703).

2- إملاء، (ج 2، ص 134).

3- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 86).

4- المجيد، مخ، (ج 3، ل 196، ب).

5- هذا إذا كانت " عَلِمْتَ " على بابها، وإن كانت عِرفانية أي: بمعنى" عرف"، سدّت مسدّ مفعولٍ واحد. ينظر: الدر المصون، (ج 8، ص 179).

6- إملاء، (ج 2، ص 135).

7- المنجنيق: آلة قديمة من آلات الحصار كانت ترمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهدمها. ينظر: المعجم الوسيط، مادة: مجنق، (ج 2، ص 855).

8- في النسخة " مجالي " وهو تحريف من النّاسخ.

9- في النسخة " انحال " وهو تحريف من النّاسخ.

بسط وطعام في تلك النّار، كل ذلك من الجنّة، ورُوي أنّ العَيْدَان[1] أينعت وأثمرت له هناك ثمارها، ورُوي أنّهم/ قالوا: هذه نارٌ مسحورة، فرموا فيها شيخًا منهم فاحترق، والله سبحانه أعلم ما كان من ذلك ومقامه العلي ومنصبه النّبوي أهل لِكُلِّ كرامة تُنسبُ إليه[2].

قوله سبحانه: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا ۝٧٠﴾ الآية رُوي أنّ إبراهيم عليه السلام لما خرج من النّار أحضره النمرود، وقال له في بعض قوله: يا إبراهيم، أين جنودُ ربّك الذي تزعُم ؟ فقال له إبراهيم: سيريك فعل أضْعَفِ جنوده، فبعث الله على نمرود [و أصحابه سحابة من بعوض فأكلتهم عن آخرهم ودوابهم حتىّ كانت العظام تلوح بيضاء، و دخلت منها بعوضةٌ في رأس نمرود] [3] فكان رأسُه يضرب بالعيدان وغيرها ثمّ هلك منها، وخرج إبراهيم عليه السلام وابن أخيه لوطٌ من تلك الأرض مُهاجرين، وهي كُوثى[4] من العِراق، ومَع إبراهيم ابنة عمّه سارة، وفي تلك السَفرة لقي الجبّارَ الذي رَام أخذها منه، فقهَره الله سبحانه.

وقوله سبحانه في نوح: ﴿وَنَصَرْنَـٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ۝٧٦﴾ الآية **ص:** عُدِّي "نَصَرْنَـٰه" بـ "من" لتضمُّنِه معنى: نجَّينا، وعصمنا[5]، ومنعنا[6].

وقوله سبحانه: ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ ۝٧٨﴾ **ع:** "النّفش" هو الرّعي ليلاً **ص:** والضمير في قوله﴿لِحُكْمِهِمْ ۝٧٨﴾ يعود على الحاكمين والمحكوم له، وعليه أبو البقاء[7]، وقيل: الضمير لِدَاود وسليمان فقط، وجُمِع؛ لأنّ الاثنين[8] جمع[9].

---

[1]- العَيدان: جمع عَيْدَانة؛ وهي النّخلة الطويلة. ينظر: لسان العرب، مادة: عود (ج 3، ص 322).

[2]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 89).

[3]- هذا الكلام ساقط من النسخة، ولابُدّ من إثباتِه.

[4]- كوثى. بالضم ثمّ السكون والثاء مثلثة، وتقع في العراق، وكوثى العراق كوثيان أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى ربي، وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده، وبها طرح عليه السلام في النّار. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت – لبنان، (ج 4، ص 487).

[5]- وقيل: " مِنْ " بمعنى " على "، أي: على القوم. ينظر: الدر المصون، (ج 8، ص 184).

[6]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 197، أ).

[7]- إملاء، (ج 3، ص 135).

[8]- وفي مَسْألة أدنى الجمع أقولٌ كثيرةٌ لعلماء الأصول، لعلّ أشهرها قولان:

الأوّل: أنّ أدنى الجمع اثنان حقيقة. الثاني: أنّ أدنى الجمع ثلاثة ويطلق على الاثنين والواحد مجازا. ينظر: الرازي، المحصول في علم الأصول، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط1، 1400 هـ، (ج 2، ص 606).

[9]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 197، أ).

وقوله: ﴿يُسَبِّحْنَ ﴿٧٩﴾﴾ ع: أي: قُلن سبحان الله، وقيل: يُسَبِّحْنَ أي: يُصَّلين معه بصلاتِه، و"اللَّبوس" السِّلاح[1].

﴿وَلِسُلَيْمَنَ ٱلرِّيحَ ﴿٨١﴾﴾ أي: وسَخَّرنا لسليمان الرِّيح، و"العصف" الشِدّة، و"الرّخاء" اللّين، و"الغوصْ" الدّخول في الماء.

وقوله: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ قلت: روى أسامةُ[2] بنُ زيدٍ رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ لله ملكًا مُوَكّلاً بمن يقول: يا أرحم الرّاحمين، فمنْ قالها ثلاثًا، قال له الملك: إنّ أرحم الرّاحمين قد أقبل عليك فسل»[3] رواه في المستدرك، وعن أنس بن مالك ﷺ قال: مَرَّ رسولُ الله ﷺ برجُل وهو يقول: يا أرحم الرّاحمين، فقال رسولُ الله ﷺ: «سَلْ فقد نَظَر الله إليك»[4] رواه الحاكم ع: وفي قصص أيّوب عليه السلام طول وتلخيص، بعض ذلك: أنّ أيّوب صلواتُ الله عليه أصابه الله سبحانه بأكلة في بدنه، فلمّا عظُمت، وتقطع بدنُه، أخرجه النّاس من بينهم، ولم يبق معه غير زوجته، ويقال: كانت / بنت يوسف الصدّيق عليه السلام، قيل: اسمها رحمة، فكانت زوجته تسعى إليه، وتأتيه بما يأكل، وتقوم عليه، ودام عليه ضُرُّه مُدة طويلة، وروي أنّ أيوب عليه السلام لم يزل صابرًا شاكرًا، لا يدعو في كشف ما به، حتّى إنّ الدُّودة تسقط منه فيرُدُّها، فمرّ به قوم كانوا يعادونه فشمتوا به؛ فحينئذٍ دعا ربّه سبحانه، فاستجاب له، وكانت غائبةً عنه في بعض شأنها، فأنبع الله له عينًا، وأمره بالشرب منها، فَبرأ باطِنه، وأمر بالاغتسال فبرأ ظاهِرُه، ورُدَّ إلى أفضل جَماله، وأوتي بأحسن / الثياب، وهبّ عليه رجل من جراد من ذهب، فجعل يحتقن منه في ثوبه، فناداه ربُّه:" يا أيوّب ألم أكن أغنيتك عن هذا؟ قال: بلى يا ربّ، ولكن لا غِنى لي عن بركتك"، فبينما هو كذلك إذ جاءت امرأته فلم ترهُ في الموضِع، فجزِعت وظنت أنّه أزيل عنه، وجعلت تتوله فقال لها: ما شأنك أيتُها المرأة ؟ فهابته لِحُسن هيئتِه وجِماله، وقالت: إنّي فقدتُ مريضًا كان لي في هذا

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 93).

[2]- هو: أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن زيد أبو محمّد، كان عمر يجله ويكرمه، و فضله في العطاء على ولده عبد الله بن عمر، روى عنه أبو هريرة، وابنُ عباس رضي الله عنهم، توفي سنة 54 هـ. ينظر: الإصابة، (ج 1، ص 49).

[3]- أخرجه الحاكم في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح، (ج 1، ص 728، رقم: 1996)، قال الألباني في ضعيف الجامع: " ضعيف "، (ص 284).

[4]- أخرجه الحاكم في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح، (ج 1، ص 728، رقم: 1995)، وفي هذا الحديث راوٍ اسمه الفضل بن عيسى وهو منكر الحديث وضعيف. ينظر: تهذيب التهذيب، (ج 8، ص 283).

الموضع، ومعالم المكان قد تَغَيّرت، وتأملتِه في أثناء المقاولة ، فرأت أيوّب، فقالت له: أنت أيوّب؟ فقال لها: نعم، واعتنقها وبكى، وروي أنّه لم يُفارِقْها حتّى أراه الله جميعَ مالِه حاضرًا بين يديه[1].

وقوله سبحانه: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴿٨٧﴾﴾ الآية التقدير، واذكر ذا النّون، و"النّون" الحوت، وصاحبه يونس بن متّى عليه السلام، وهو نبي من أهل نَينَوى[2]، وقوله سبحانه: ﴿مُغَٰضِباً ﴿٨٧﴾﴾ قيل: إنّه غاضب قومه حين طال عليه أمرهُم وتعنّتهم، وقوله سبحانه: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴿٨٧﴾﴾ قالت فرقة: معناه: أن لن نقدر عليه من قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَّشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴿٢٦﴾﴾[3] وقرأ الزّهري "نُقَدِّر" بضم النون وفتح القاف وشدِّ الدَّال[4]، قلت: وفي الحديث الصّحيح عنه ﷺ: «دعوة أخي ذي النُّون في بطن الحوت، لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنتُ من الظّالمين، ما دعا بها عبدٌ مؤمِنٌ أو قال مسلم، إلاّ استُجيب له»[5]، وعن سعد بن مالك[6] رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿أَن لآَّ إِلَٰهَ إِلآَّ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾: «أيُّما مسلم دعا بها في مرضه أربعين مَرّة، فمات في مرضه ذلك أُعطي أجر شهيد، وإن برأ برأ وقد غفر الله له جميعَ ذُنوبه»[7] أخرجه الحاكم في المستدرك، انتهى من السّلاح[8]، وذكر صاحب سلاح المؤمن عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسولُ الله ﷺ : «دعوةُ ذي النّون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلاّ أنت سبحانك إنّي كنت من الظّالمين، فإنّه لم يدع بها رجُلٌ مُسْلِمٌ في شيءٍ قطّ إلاّ استجاب اللهُ له» [1] رواه الترمذي واللّفظ له، والنّسائي،

---

[1]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 95).

[2]- نينوى: بكسر أوّله وسكون ثانيه وفتح النون والواو؛ هي قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل. ينظر: معجم البلدان (ج 5، ص 339).

[3]- الرعد [27].

[4]- وهي قراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط، (ج 6، ص 311).

[5]- أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات، باب: 82 (ج 5، ص 529، رقم: 3505)، والنسائي في الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب: ذكر دعوة ذي النون، (ج 6، ص 168، رقم: 10492)، قال الألباني في صحيح الجامع: " صحيح "، (ص 637).

[6]- هو: سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري أبو سهل الساعدي، تجهّز سعد بن مالك ليخرج إلى بدر فمرض فمات فضرب رسولُ الله ﷺ بسهمه. ينظر: الإصابة، (ج 3، ص 47).

[7]- أخرجه الحاكم في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح، (ج1، ص685، رقم: 1865) قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: "ضعيف"، (ج 6، ص 292-293).

[8]- سلاح المؤمن، (ص 414).

[1]- تقدّم تخريجه.

والحاكم في المستدرك، وقال : صحيح الإسناد، وزَادَ فيه من طريقٍ آخَرَ فقال رجُل: يا رسول الله هل كانت ليونس خاصّة أم للمؤمنين عامّة ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : «ألا تسمع إلى قول الله عزّ وجل: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَ كَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُومِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾» [1][2].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَ كَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ ع: المعنى : ﴿ أنّهم يدعون في وقت تعبدّاتهم، وهُم/ بحال رغبة ورجاء وهيبة وخوفٍ في حالةٍ واحدةٍ؛ لأنّ الرّغبة والرَّهبة متلازمتان، و"الخشوع" التذّلُل بالبدن المتركب على التذّلُل بالقلب[3]، قلت: قال القشيري في رسالته:" سئل الجنيد[4] عن الخشوع فقال: "تذّلُل القلوب لعلاّمِ الغيوب"[5]، قال سهل بن عبيد الله: "من خشع قلبه لم يقربْ منه الشّيطان".

قوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴿٩٢﴾﴾ ص: قرأ الجمهور برفع: ﴿أُمَّتُكُمْ ﴿٩٢﴾﴾ خبر "إنّ"، و ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴿٩٢﴾﴾ حالاً، وقيل: بدل من "هذه"[6].

وقوله سبحانه: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ ﴿٩٦﴾﴾ ع: ﴿ الحدب" كل متسنم[7] من الأرض، كالجبل والظَّرِب[8]، و ﴿يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ معناه: يسرعون في تطامن[9][10].

و"شخوص البصر" إحداد النّظر دون أن يطرف.

وقوله سبحانه: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴿٩٨﴾﴾ "الحصب" ما توقد به النّار؛ إمّا لأنّها تحصب به أيّ: تُرمى، وإمّا تكون لغة في الحطب إذا رُمِي، وإمّا قبل أن يُرمى، فلا يُسمّى حَصَبًا إلاّ تجوزاً.

---

[1]- سلاح المؤمن، (ص 442).

[2]- تقدم تخريجه.

[3]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 98).

[4]- هو: الجنيد بن محمّد بن الجنيد النهاوندي، البغدادي، القواريري، شيخ الصوفية، أتقن العلم، ونطق بالحكمة، سمع من السقطي، والحسن بن عرفة، حدّث عنه جعفر الخلدي، وأبو محمد الجريري. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 14، ص 66- 70).

[5]- القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود، ود. محمود بن الشريف، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطبع والنشر، القاهرة- مصر، (ص 265).

[6]- المجيد، مخ، (ج3، ل 198، ب، ول199، أ).

[7]- متسّنِّم: من سنّم الشيء و تسنّمه؛ إذا علاه. ينظر: لسان العرب، مادة: سنم (ج 12، ص 306).

[8]- الظَّرِب: الجبل الصّغير. ينظر: لسان العرب، مادة: ظرب، (ج 1، ص 569)

[9]- تطامن: من طامن الشيء، إذا خفضه. ينظر: لسان العرب، مادة: طأطأ، (ج 1، ص 113).

[10]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 100).

و"الزّفير" صَوْتُ المعذَّب، وهو كنهيق الحمير وشبه، إلاّ أنّه من الصّدر.

وقوله سبحانه: ﴿ فَقُلَ ـاذَنتُكُمْ ﴿١٨﴾﴾ قلت: قال البخاري: ﴿ـاذَنتُكُمْ ﴿١٨﴾﴾ أعلمتكم، فإذا أعلمتهم فأنت وهم على سواء[1]، **ص**: ﴿ وَإِنَ اَدْرِتَ ﴿١٨﴾﴾ بمعنى: ما أدري[2]، قلت: قال الدّاوُدي: وعن قتادة أنّ النبيّ ﷺ كان إذا شهِدَ قِتالاً قال: « ﴿رَبِّ اِحْكُم بِالْحَقِّ﴾» [3]، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تَسليمًا.

---

[1]- ينظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الأنبياء، (ج 3، ص 261).

[2]- المجيد، مخ، (ج 3 ل 201، أ).

[3]- أخرجه الطبري، (ج 18، ص 554).

سورة الحجّ

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد، وعلى آله وسلّم تسليمًا.

قوله عزّ وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١﴾ ع: "الزّلزلة" التّحريك العنيف[1]، وقوله سبحانه: ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا ۝٢﴾ الآية؛ قلت: وخرّج البخاري وغيُره عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «يقول الله جلّ ثناؤه يوم القيامة: يا آدم فيقول: لبّيك ربّنا وسَعديك، فيقول: أخْرِجْ بَعْثَ النّار، قال: يا ربّ وما بعْثُ النّار ؟ قال: من كُلِّ ألفٍ تِسْعَمِائَةٍ وتِسْعَة وتسعين إلى النّار، وواحدًا إلى الجنّة، فحينئذٍ تضَعُ الحامِلُ حملها، ويشيب الولد، وترى النّاس سكارى، وما هم بسُكارى، ولكنّ عَذابَ الله شديد» [2].

وقوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ ۝٥﴾ الآية، هذه الآية احتجاج على العالَم بالبدأة الأولى/ وضرب سبحانه في هذه الآية مثلين، إذا اعتبرهما النّاظر جوّز في العقل البعثة من القبور، ثمّ ورد الشرع بوقوع ذلك، و"العلق" الدّم الغليظ، و ﴿ مُّخَلَّقَةٖ ۝٥﴾ معناه: مُتمّمَة ، وقوله سبحانه: ﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥﴾ هذا هو المثال الثاني الذي يُعطى للمعتبر، فيه جواز بعث الأجساد، وذلك أنّ إحياء الأرض بعد موتها بيّن؛ فكذلك الأجساد، و﴿ هَامِدَةٗ ۝٥﴾ معناه: ساكنة دارِسة بالية، و"اهتزاز الأرض" هو حركتها بالإنبات وغير ذلك، ممّا يعتريها بالماء، و ﴿رَبَتۡ ۝٥﴾ معناه: نشزت وارتفعت، ومنه الرَبْوة، وهو المكان المرتفع، و"الزّوج" النّوع، و"البهيج" من البهجة؛ وهو الحسن؛ قاله قتادة[3] وغيره[4].

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 105).

[2]- أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قصة يأجوج ومأجوج، (ج 2، ص 458، رقم: 3348)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: قوله: يقول الله لآدم أخرج بعث النّار، (ج1، ص 201، رقم: 222).

[3]- أخرجه الطبري، (ج 18، ص 571).

[4]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 107-109).

و ﴿ثَانِيَ ۝٩﴾ حال من الضمير في: ﴿يُجَٰدِلُ ۝٨﴾ وقوله: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ۝٩﴾ عبارة عن المتكبّر المعرض؛ قاله ابنُ عبّاس[1] وغيره، و "العِطْف" الجانب.

وقوله: ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ ۝١١﴾ معناه: على انحراف منه عن العقيدة البيضاء، قلت: وقال البخاري: ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ ۝١١﴾ على شكّ[2].

واللاّم في قوله: ﴿لَمَن ضَرُّهُۥٓ ۝١٣﴾ لام مؤذنة بمجيء القسم، والثانية في ﴿لَبِئْسَ ۝١٣﴾ لام القسم، و ﴿ٱلْعَشِيرُ ۝١٣﴾ القريب المعاشِر، قلت: وفي الحديث في شأن النّساء " ويَكْفُرْنَ العشير"[3] " يعني الزّوج، قال أبو عمر بن عبد البرّ: قال أهل اللّغة: "العشير" الخليط من المعاشرة والمخلطة، ومنه قوله عزّ وجل: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ۝١٣﴾[4] .

وقوله سبحانه: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ ۝١٥﴾ أي: لن ينصُرَ محمّدًا ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ۝١٥﴾ وهو الحبل ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ ۝١٥﴾ وهو سقف البيت أي [ليشدد حبلا في سقف بيته فليختنق به حتى يموت][5] " ثُمَّ لِيَقْطَعْ " أي: ليختنق، وهذا على جهة المثل السائر "دونك الحبل فاختنق"[6]، والمعنى: أنّ من ظنّ أنّ محمّدًا ﷺ لا ينصُرُه الله فليمت كمدًا؛ هو منصور لا محالة، فالجمهور على أنّ القطع هنا هو الاختناق؛ قال الخليل : وقطع الرّجل؛ إذا اختنق[7].

وقوله سبحانه: ﴿إِخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۝١٩﴾ **ص**: ﴿فِى رَبِّهِمْ ۝١٩﴾ أي: في دين ربّهم[8].

وقوله: ﴿بِإِلْحَادٍۭ ۝٢٥﴾ **ع**: قال أبو عبيدة: الباء فيه زائدة[1]، و"الإلحاد" الميل[2].

---

[1]- أخرجه الطبري (ج 18، ص 574).

[2]- ينظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحج باب: " وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ "، (ج 3، ص 262).

[3]- أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: كفران العشير، وكفر بعد كفر، (ج 1، ص 26، رقم: 29)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطّاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله ككفر النّعمة والحقوق (ج 1، ص 86 رقم: 79).

[4]- ينظر: التمهيد، (ج 3، ص 324).

[5]- هذه الزيادة من تفسير البغوي [معالم التنزيل].

[6]- لم أعثر عليه.

[7]- ينظر: الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود . إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، (ج 1، ص 137).

[8]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 203، أ).

[1]- ينظر: مجاز القرآن، (ج 2، ص 48).

[2]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 116).

وقوله سبحانه: ﴿يَاتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴿٢٧﴾﴾ قوله: ﴿رِجَالًا ﴿٢٧﴾﴾ جمع راجِل ، و"الضّامر" يشمل كلّ ما اتّصف بذلك من ناقةٍ، أو جمل، أو غير ذلك، و"الفجّ" الطريق الواسِع، و"العميق" معناه: البعيد[1].

وقوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ ﴿٣٠﴾﴾ قوله:﴿ذَٰلِكَ ﴿٣٠﴾﴾ يحتمل أن يكون في موضع رفع بتقدير:" فرضكم ذلك"، أو "الواجبُ ذلك"، ويحتمل أن يكون في مَوضِع نَصب بتقدير: "امتثلوا ذلك"، ونحو هذا الإضمار، وأحسنُ الأشياء مُضمرًا أحسنُها مَظهرًا، قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴿٣٠﴾﴾ قال ع: "الحُرُمات" المقصود هنا هي أفعال الحجّ،[2] قلت: / وقال ابنُ العربي في أحكامه: الحُرُمات امتثال ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه[3]، وقوله سبحانه: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴿٣٠﴾﴾ يحتمل أن تَكون " مِن " لبيان الجنس، وأن تكون ابتداء الغاية[4]، و ﴿الزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ عام في الكذِب والكفر، و﴿الزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾ مشتق من الزَّوَرِ؛ وهو الميل، و"السَّحيق" البعيد، و"الشَّعَائر" جمع شعيرة، وهو كل شيء لله عزّ وجل، فيه أمرٌ أشْعَر به، وأعْلَم به[5].

وقوله سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴿٣٥﴾﴾ الآية أمر الله سبحانه نبيَّه عليه الصَّلاة والسَّلام أن يبشّر ببشارة على الإطلاق؛ لأنّها أبلغ من المفسّرة؛ لأنّها مرسلة مع نهاية التخيُّل، "المخبتين" المتواضعين الخاشعين المؤمنين، و"الخِبْتُ" ما انخفض من الأرض، و"المخبِتُ" المتواضِع الذي مشيه متطامن؛ كأنّه في حدود من الأرض، ووصفهم سبحانه بالخوف والوجل عند ذكره، وذلك لِقُوّة يقينهم ومراقبتهم لِرَبّهم.

وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴿٣٦﴾﴾ معناه: سقطت[1].

---

[1]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 118).

[2]- المصدر نفسه، (ج 4، ص 120).

[3]- أحكام القرآن، (ج 3، ص 286).

[4]- فإذا كانت لبيان الجنس يقع نهيه تعالى عن رجس الأوثان، فيقع نهيها في غير هذا الموضع، وإذا كانت لابتداء الغاية؛ فكأنّه نهاهم عن الرجس عامًا، ثمّ عيّن لهم مبدأ الذي منه يلحقهم؛ إذ عبادة الوثن جامعة لكل فساد و رجس. ينظر: المحرر الوجيز (ج 4، ص 120).

[5]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 120-121).

[1]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 121-123).

وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْلاَ دِفَعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ ﴿٣٨﴾﴾ الآية، تقويه للأمر بالقتال، وذكر الله متقدم في الاسم، وبه صلحت الشرائع ، فكأنّه قال: أذِن في القتال، فليقاتل المؤمنون، ولولا القتالُ والجهادُ لتُغُلِّب على الحقّ في كُلّ أُمَّةٍ، ع: هذا أصوب تأويلات الآية، و"الصومعة" موضع العبادة، وهو بناء مرتفع منفرد حديد الأعلى، و"البيع" كنائس النَّصارى[1].

وقوله سبحانه:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦١﴾﴾ ع: "اللّطيف" المحكم للأمور برفق[2].

وقوله سبحانه: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴿٧٠﴾﴾ أي: يريدون ويسرعون إلى السّطوة بالتَّالِين، و"السّطو" إيقاعٌ ببطش.

قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ يَّسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴿٧١﴾﴾ ذكر تعالى أمر سلب الذّباب، وذلك أنّهم كانوا يضمخون[3] أوثانهم بأنواع الطّيب، فكان الذّباب يتسلط ويذهب بذلك الطّيب، وكانوا يتألمون من ذلك[4].

قوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴿٧٣﴾﴾ **ص**: أبو البقاء ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴿٧٣﴾﴾ أي: [5] رُسُلاً[6].

قوله سبحانه: ﴿وَافْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ ﴿٧٥﴾﴾ ع: ندْبٌ فيما عدَا الواجبات[7]، قلت: وهذه الآية الكريمة عامّة في أنواع الخيرات، ومن أعظمها الرأفة والشّفقة على خلق الله، ومواسات الفقراء وأهل الحاجة، وقد روى أبو داود والتّرمذي، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «أيُّما مسلمٍ كسا مُسْلمًا ثوْبًا على عُرْي، كساه الله من خُضْرِ الجنّة، وأيُّما مسلم أطعم مسلمًا على جوع، أطعمه الله من ثمار الجنّة، وأيُّما مسلمٍ سقى مُسْلمًا على ظمأ، سقاه اللهُ مِن الرّحيق المختوم»[1] وروى علي بن / عبد العزيز

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 124- 125).

[2]- المصدر نفسه، (ج 4، ص 131).

[3]- الضَّمْخ: لطخ الجسد بالطّيب حتّى كأنّما يقطر. ينظر: لسان العرب، مادة: ضمخ، (ج 3، ص 36).

[4]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 134).

[5]- ينظر: إملاء، (ج 2، ص 147).

[6]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 206، أ).

[7]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 134).

[1]- أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: 18، (ج 4، ص 633 رقم: 2449) وقال: غريب، وأبو داود في كتاب الزكاة، باب: في فضل سقي الماء، (ج 2، ص 55 رقم: 1684).

في المسند المنتخب له عن النبيّ ﷺ قال: «أيُّما مُسلم كسا مسلمًا ثوبًا، كان في حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة»[1]، وروى ابنُ أبي شيبة[2] في "مسنده" عن النبّي ﷺ أنّه قال: «أيُّما أهل عَرْصَةٍ[3] ظَلَّ فيهم امْرُؤٌ جائعًا، فقد بَرِئت مِنْهم ذِمَّةُ الله» [4].

قوله سبحانه: ﴿هُوَ ٱجْتَبٰىكُمْ ۝٧٨﴾ ع: تخيّركم ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۝٧٨﴾ أي: من ضيق، و﴿مِّلَّةَ ۝٧٨﴾ منصوب بفعل مضمر من أفعال الإغراء[5]، ب: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ ۝٧٨﴾ أيّ: اتّبع مِلّةَ أبيكم[6]، وقوله ﴿هُوَ سَمّٰىكُمُ ۝٧٨﴾ ع: قال ابنُ زيدٍ: الضمير لإبراهيم[7] عليه الصّلاة والسّلام والإشارة إلى قوله: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ[8] ۝١٢٧﴾ البقرة، وقال ابنُ عبّاسٍ، وقتادة، ومجاهد: الضمير[9] لله تَعالى[10]،﴿ مِن قَبْلُ ۝٧٨﴾ معناه: في الكُتب القديمة ﴿وَفِى هَٰذَا ۝٧٨﴾ أي: في القرآن، وقوله سبحانه: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ ۝٧٨﴾

---

[1]- أخرجه الطبراني (ج 12، ص 97 رقم: 12591)، قَّال الألباني في ضعيف الجامع : "ضعيف"، (ص 331).

[2]- هو: محمّد بن عثمان بن أبي شيبة أبو جعفر، الحافظ، البارع، محدّث الكوفة، سمع من أحمد بن يونس، والقاسم علي بن المديني، روى عنه أبو عمرو بن السمّاك، وأبو علي بن الصواف، وآخرون من مصنّفاته " المسند "، توفي سنة 297 هـ . ينظر: تذكرة الحفّاظ، (ج 2، ص 661-662).

[3]- العَرْصَة: كل موضع واسع لا بناء فيه. ينظر: النّهاية في غريب الحديث، (ص 604).

[4]- أخرجه أحمد، (ج 2، ص 33، رقم: 4880) والحاكم في كتاب البيوع، (ج 2، ص 14، رقم: 2165)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد، فيه أبو بشر الأملوكي، ضعفه ابن معين، (ج 4، ص 181 رقم: 6477).

[5]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 135).

[6]- ينظر: إملاء، (ج 2، ص 147).

[7]- أخرجه الطبري، (ج 18، ص 692).

[8]- البقرة [127].

[9]- أخرجه الطبري (ج 18، ص 691) عن ابن عباس وقتادة، و (ج18، ص 692) عن مجاهد.

[10]- ولعلّ هذا القول هو الصواب؛ لقرينتين اثنتين: الأولى: أنّ الله قال: " هُوَ سَمّٰىكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا" أي: القرآن، ومعلوم أنّ إبراهيم لم يسمّهم المسلمين في القرآن، لنزوله بعد وفاته بأزمانٍ طويلةٍ، الثانية: أنّ الأفعال كلّها في السّياق المذكور راجعة إلى الله لا إلى إبراهيم، فقوله: " هُوَ ٱجْتَبٰىكُمْ " أي: الله، " وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" أي: الله، " هُوَ سَمّٰىكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ " أي: الله، فإن قيل: الضمير يرجع إلى أقرب مذكور، و أقرب مذكور للضمير هو: إبراهيم، فالجواب: أنّ محلّ رجوع الضمير إلى أقرب مذكور محلّه ما لم يصرف عنه صارف، وهنا قد صرف عنه صارف؛ لأنّ قوله " وَفِى هَٰذَا" يعني القرآن، دليل على أنّ المراد بالذي سمّاهم المسلمين فيه: هو الله لا إبراهيم، وكذلك سياق الجمل المذكورة من قبل. ينظر: تفسير الطبري، (ج 18، ص 692)، تفسير ابن كثير، (ج 5، ص 456)، أضواء البيان، (ج 5، ص 602-603).

أي: بالتبليغ، ﴿وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴿٧٦﴾﴾ أي: بتبليغ رسلهم إليهم، وقوله سبحانه: ﴿هُوَ مَوْلِيكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٦﴾﴾ [1] ومعانيها واضحة، وصلّى الله على سيدّنا سيدّنا ومولانا محمّد، وعلى آله وسلّم تَسليمًا.

[1] – المحرر الوجيز، (ج 4، ص 135).

سـورة المؤمـنون

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

قوله سبحانه: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢﴾ أخبر الله سبحانه عن فلاح المؤمنين وأنّهم نالوا البُغْيَة، وأحرزوا البقاء الدائم، قلت: وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "كان رسولُ الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يسمع عند وجهه ﷺ دويٌّ كدويّ النّحل فأُنْزِلَ عليه يومًا، فمكثنا ساعة، وسُرِّيَ عنه، فاستقبل القبلة، ورفع يديه وقال: «اللهُمّ زدنا ولا تنْقُصْنَا، وأكرِمْنا ولا تُهِنّا، وأعْطِنا ولا تَحْرِمنا، وآثرنا ولا تؤثر عليْنا، وأرْضِنا[1] وارْضَ عنّا، ثم قال: أنزل عليّ عشر آيات من أقامهنّ دخل الجنّة، ثمّ قرأ: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ﴾ حتّى ختم عشر آيات»[2] رواه الترمذي واللّفظ له، والنّسائي، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد، قلت: وقد نَصَّ بعضُ أئمتنا على وجُوب الخشوع في الصّلاة، قال الغزالي رحمه الله: "ومن مكائد الشّيطان أن يشغلك في الصَّلاة بفكر الآخرة وتدْبِيرِ فِعْلِ الخيرات؛ لتمتنِع عن فهم ما تقرأه، واعْلَم أنّ كُلَّ ما شغلك عن معاني قراءتك فهو وسواس، فإنّ حركةَ اللّسان غيرُ مقصودة، بل المقصود معانيها"[3].

قوله سبحانه: ﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٧﴾ ع: العادي الظّالم[4].

وقوله سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ۝١٠ ﴾ يُريد الجنّة، وفي حديث أبي هريرة ﷺ عن النّبي ﷺ قال: «إنّ اللهّ تعالى جَعَلَ لِكُلّ إنسانٍ مسْكنًا في الجنّة، ومسْكنًا في النّار، فأمّا المؤمنون فيأخذون منازلهم، ويرثون منازل الكفّار، ويحصل الكفّار في مساكنهم في النّار» [5] قلت: وخرّجه ابن ماجة أيضًا بمعناه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلاّ له منزلان، منزِلٌ في الجنّة، ومنزِلٌ في النّار، فإذا مات يعني الإنسان ودخل النّار، ورِث أهلُ الجنّة

---

[1]- ملحقة في الهامش.

[2]- أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة المؤمنون، (ج 5، ص 326 رقم: 3173)، والحاكم في تفسير سورة المؤمنون، (ج 2، ص 425، رقم: 3479)، والنسائي في السنن الكبرى، في كتاب قيام الليل وتطوع النّهار، باب: رفع اليدين في الدعاء، (ج 1، ص 450، رقم: 1439).

[3]- إحياء علوم الدين، (ص 198).

[4]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 136).

[5]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 4، ص 137).

منزلـه؛ فـذلك قولـه تعـالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ »[1] قـال القـرطُبي في "التَـذْكِرة": "إسناده صحيح"[2]، وفي الحديث عنه ﷺ أنّه قال: «إنّ الله أحاط حائط الجنّةِ، لبِنة من ذهب، ولبِنة من فِضَّة، وغرس غِرَاسَها بيده، وقال لها : تكلمي، فقالت: "قد أفلح المؤمنون" فقال: طوبى لك من منزل الملوك»[3] خرّجه البغوي في "المسند المنتخب".

وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾﴾ ع: "القرار المكين" من المرأة هو موضع الولد، و"المكين" المتمكِّن، و"المضعة" بضعة اللحم قدْر ما يمضع، و"تبارك" مطاوع بارك بمعنى تعالى وتَقَدّسَ من معنى البركة[4].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ ﴿١٨﴾ ﴾ الآية إنّه ماء المطر، قلت: وأسند أبو بكر بن الخطيب في أوّل تاريخ بغداد عن ابن عبّاسٍ رضي اللهُ عنهُما عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «أنزل اللهُ من الجنّةِ إلى الأرض خمسة أنهارٍ:سيحون[5]: وهو نهر الهند، وجيحون: وهو نهر بلخ[6]، ودجلة والفرات: وهما نهرا العراق، والنّيل: وهو نهر مصر، أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنّة، من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل، فاستودعها الجبال، وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافِعَ للنّاس في أصناف معايِشِهم، فذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴿١٨﴾ ﴾ فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله تعالى جبريل، ورَفع من الأرض القرآن والعلم كلّه، والحجر من ركن البيت، ومقام إبراهيم، وتابوت موسى بما فيه هذه الأنهار الخمسة؛ فيرفع ذلك كلّه إلى السّماء فذلك قوله: ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

---

[1]– أخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد، باب: صفة الجنّة، (ج 2، ص 1453، رقم: 4341).

[2]– التذكرة، (ص 923).

[3]– أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (ج4، ص 99 رقم: 3701)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : "رواه البزّار مرفوعًا، وموقوفًا، والطبراني في الأوسط إلاّ أنّه قال: عن النبي ﷺ قال: " إنّ الله خلق جنّة عدن بيده، لبنة من ذهب، ولبنة من فضة " والباقي بنحوه، ورجال الموقوف رجال الصحيح، و أبو سعيد لا يقول هذا إلاّ بتوقيف "، (ج 11، ص 732).

[4]– المحرر الوجيز (ج 4، ص 138).

[5]– سيحون بفتح أوّله وسكون ثانيه وحاء مهملة وآخره نون، نهر مشهور كبير يقع بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل، وهو في حدود بلاد الترك. ينظر: معجم البلدان، (ج 3، ص 294).

[6]– بلخ: مدينة مشهورة بخراسان طولها مائة وخمس عشرة درجة وعرضها سبع وثلاثون درجة تقع في أفغانستان شمالاً. ينظر: معجم البلدان، (ج 1، ص 479).

فإذا رُفِعَت هذه الأشياء فقد أهلُها خيرَ الدِّين والدُّنيا، وفي رواية: "خير الدُّنيا والآخرة"» [1] انتهى فإن صحّ هذا الحديث فلا نظر لأحدٍ معه، وقد نقل ابن العربي هذا الحديث أيضًا عن ابن عبّاس وغيره،/ ثمّ قال في آخره: "وهذا جائزٌ في القدرة إن صحّت به الرِّواية"[2].

قوله سبحانه: ﴿وَشَجَرَةَ تَخْرُجُ مِن طُورِ سِينَآءَ ۝٢٠﴾ ع: ﴿وَشَجَرَةَ ۝٢٠﴾ عطف على ﴿جَنَّـٰتٍ ۝١٩﴾ ويُريد بها الزّيتونة، وقرأ الجمهور ﴿تَنۢبُتُ ۝٢٠﴾ بفتح التاء وضمّ الباء[3]، فالتقدير: تنْبُت ومعها الدُّهن؛ كما تقول خرج زيدٌ بسلاحه[4] **ص**: فالباء للحال أي: مصحوبة بالدُّهن[5].

ع: واللاّم في ﴿لَمُبْتَلِينَ ۝٢٠﴾ لام تأكيد[6].

وقولهم: ﴿أَيَعِدُ ثَمُ ۝٣٥﴾ استفهام على جهة الاستبعاد.

وقولهم: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ۝٣٦﴾ استبعاد، و"الغُثَاء" ما يحمله السّيل و ﴿تَتْرَا ۝٤٤﴾ مصدر من تواتر الشيء[7].

و"الرّبوة" المرتفع من الأرض، وبيّن أنّ ماء هذه الرّبوة يرى معينًا على وجه الأرض؛ قاله ابن عبّاس[8]، و"المعين" الظّاهر الجري للعين، فالميم زائدة، وهو الذي يُعَاين جريُه لا كالبئر ونحوه، ويحتمل أن يكون من قولهم: معن الماء؛ إذا كثر[9].

---

[1]- أخرجه الخطيب في " تاريخ بغداد "، (ج 1، ص 57-58)، قال ابن عدي في " الكامل ": رواه مسلمة عن مقاتل، وهو غير محفوظ، بل هو منكر المتن، (ج6، ص 316).

[2]- أحكام القرآن، (ج 3، ص 319).

[3]- وهي قراءة نافع، و عاصم، وابن عامر، وحمزة، و الكسائي، وقرأ ابن كثير وأبو عمر بضم التاء، وكسر الباء، وهما لغتان؛ قال الفراء: يقال نبتت وأنبتت؛ كقول زهير:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتها قطِينًا لهم حتى إذا أنبت البقْلُ. ينظر: السبعة في القراءات (ص 445)، حجة القراءات (ص 484-485)، الفراء، معاني القرآن، (ج 2، ص 232-233).

[4]- المحرر الوجيز، (ص 4، ص 139-140).

[5]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 207، أ).

[6]- المحرر الوجيز (ج 4، ص 142).

[7]- المصدر نفسه (ج 4، ص 143-144).

[8]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 3، ص 145).

[9]- المصدر نفسه.

وقوله سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ﴿٥١﴾﴾ قلت: وروى مسلم والتّرمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: "إنّ الله طيِّبٌ ، ولا يقبلُ إلاّ الطيِّبَ، وإنّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَـٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ ﴿١٧٢﴾﴾ [1]، ثم ذكر الرّجُلَ يُطيل السّفر، أشعث أغبر، يمُدُّ يديه إلى السَّماء، يا ربّ يا ربّ، ومطعمه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنّى يستجاب لذلك"[2].

قوله سبحانه: ﴿ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴿٥٢﴾﴾ ع :معنى "الأمّة" هنا المِلَّة'.

وقوله: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ ﴿٥٣﴾﴾ يريد الأمم، أي : افترقوا.

و"الغمرة" ما عمّهم من ضلالهم[3].

قولـــــه: ﴿وَالذِينَ يُوتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ وأسند الطبري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله قوله تعالى: ﴿يُوتُونَ مَآ ءَاتَواْ ﴿٦٠﴾﴾ أهي في الذي يزني ويسرق ؟ قال: « لا يا بْنَتَ أبي بكر، هي في الرّجُل يصُومُ ويتصدّق وقلبُه وجلٌ، يخاف ألاّ يُتقبّل منه»[4]، قال ع: ولا نظر مع الحديث، و"الوَجَل" نحو الإشفاق والخوف، وصورة هذا الوَجِل إمّا المخَلَّطُ؛ فينبغي أن يكون أبدًا تحت خوفٍ من أن يكون ينفذ عليه الوعيد بتخليطه، وأمّا التّقي والتّائب فخوفُه أمرَ الخاتمة وما يطّلع عليه بعد الموت، وفي قوله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾﴾ تنبيه على الخاتمة، وروي عن الحسن أنّه قال: "المؤمن يجمع إحسانًا وشفقة، والمنافق يجمع إساءَةً[5] وأمنًا"[6].

---

[1]- البقرة [171].

[2]- أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب (ج2، ص703، رقم: 1015)، والترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة البقرة، وقال: حسن غريب، (ج5، ص 220، رقم: 2989).

[3]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 146-147).

[4]- أخرجه الترمذي في كتاب التفسير،باب: ومن سورة المؤمنون، (ج 5، ص 327-328، رقم: 3175)، وابن ماجة في كتاب الزّهد، باب: التوقي على العمل، (ج 2، ص 1404، رقم: 4198)، والطبري، (ج 19، ص 47)، قال الحاكم: ها حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، (ج 2، 427، رقم: 3486).

[5]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 45).

[6]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 148).

قوله سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ الآية المُتْرَف المنعّم في الدُّنيا الذي هو منها في سَرَف، و﴿يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ معناه: بصياح كصياح البقر، وقال **ص**: جأر الرّجُلُ إلى الله تعالى أي: تضرّع؛ قاله الحوفي[1].

ع: و﴿تَنكِصُونَ ﴿٦٧﴾﴾ معناه: ترجعون وراءكم[2].

و ﴿مُسْتَكْبِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ حال، والضمير في "بِهِۦ" عائد على الحرم والمسجد، و﴿سَـٰمِرًا ﴿٦٨﴾﴾ من السَّهر، وهو سهر اللّيل، وقرأ السبعة غير نافع ﴿تُهْجِرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ بفتح التاء وضمّ الجيم، قال ابن عبّاس: معناه: تهجرون الحقّ[3]، وقرأ نافع ﴿تُهْجِرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ بضمّ التاء وكسر الجيم[4]، ومعناه: تقولون الفحش، والهجر من القول[5].

وقوله سبحانه: ﴿عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَـٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾ قال البخاري: ﴿لَنَـٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾﴾ لَعَادِلون[6]، قال أبو حيّان: يُقال نكب عن الطّريق، ونكّب بالتشديد أي: عدل عنه[7].

وقوله سبحانه: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ﴿٧٦﴾﴾ معناه: فما تواضعوا.

و"المُبْلِس" الذي نزل به شر، ويئس من زواله.

وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴿٨٨﴾﴾ "الإجارة" المنع.

و ﴿تُرِيَنِّى ﴿٩٤﴾﴾ جزم بالشرط لزمته النون الثقيلة.

ص: قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلْنِى ﴿٩٤﴾﴾ قال أبو البقاء: الفاء جواب الشرط[8]؛ وهو﴿إِمَّا تُرِيَنِّى ﴿٩٤﴾﴾[9].

قوله سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴿٩٧﴾﴾ **ع**: همزات الشياطين هي سورات الغضب التي لا يملك الإنسان فيها نفسه، وقال ابنُ زيد: "همزات الشياطين" الجنون[1]،

---

[1]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 208، ب).

[2]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 151)

[3]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 54).

[4]- ينظر: السبعة في القراءات، (ص 446).

[5]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 149-150).

[6]- صحيح البخاري، باب: تفسير سورة المؤمنين، (ج 3، ص 262).

[7]- البحر المحيط، (ج 6، ص 365).

[8]- إملاء، (ج 2، ص 152).

[9]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 209، أ).

[1]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 68).

وفي مصنّف أبي داود أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «اللّهم إنّي أعوذُ بك من الشّيطان ، همزه، ونفخه[1]، ونفثه»[2] قال أبو داود: "همزه" الموتة، و"نفخه" الكِبر ، و"نفثه" السّحر.

وقوله: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾ أي: إلى الحياة الدُّنيا، والنّون في ﴿ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾ نون العظمة، وقال النبيُّ ﷺ لعائشة: «إذا عاين المؤمن الموت، قالت له الملائكة: نُرْجِعُك، فيقول: إلى دارِ الهموم والأحزان، بل قدِّما إلى الله، وأمّا الكافر فيقول: ارجعون لعلّي أعْمَلُ صالحًا»[3] .

قوله سبحانه: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ ذكر البزّار من حديث أنس ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «ملك مُوَكّل بالميزان، فيُؤتى بابن آدم، فيوقف بين كفَّتي الميزان، فإن ثقُل ميزانُه، نادى ملك بِصوت يُسْمِعُ الخلائق: سِعد فلانٌ سعادةً لا يشقى بعدها أبدًا، وإن خفّ ميزانُه، نادى ملك بصوت يُسْمع الخلائق: شقي فلانٌ شقاوةً لا يسْعَدُ بعدها أبدًا»[4]، انتهى من "العاقبة"[5]، وروى أبو داود في سُنَنِه عن عائشة رضي اللهُ عنها أنّها ذكرت النّار فبكت فقال رسولُ الله ﷺ: «ما يُبكيك ؟ قالت: ذكرتُ النّار فبكيت، فهل تذكرون أهلكم يوم القيامة ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: أما في ثلاثة مواطن، فلا يذكر أحدٌ أحداً، عند الميزان حتّى يعلم أيخِّفُ ميزانُه أم يثْقُل، وعند الكتاب حتّى يُقال: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [6]، حتى يَعلم أين يُعطي كتابَه: أفي يمينه أم في شماله، أم من ورآء ظهره، وعند الصّراط إذا وُضع بين ظهري جهنّم»[7].

---

[1]- أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: ما يستفتح به الصلاة من الدعاء، (ج 1، ص 279، رقم: 764)، وابن ماجة في كتاب الصلاة، باب: الاستعادة في الصلاة، (ج 1، ص 265، رقم: 807) قال الحاكم: " هذا حديث صحيح الإسناد " (ج 1، ص 325).

[2]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص155).

[3]- أخرجه الطبري (ج 19، ص 69) عن ابن جريح، قال: قال النبي ﷺ لعائشة: " إذا عاين المؤمن....." الحديث، وذكره السيوطي في الدر المنثور، (ج 10، ص 616-617).

[4]- أخرجه البزّار (ج 13، ص 330 رقم: 6942)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رواه البّزار وفيه صالح المري، وهو مجمع على ضعفه "، (ج 10، ص 635).

[5]- العاقبة، (ص 309).

[6]- الحاقة، [19].

[7]- أخرجه أبو داود في كتاب السنة،باب: في ذكر الميزان، (ج 4، ص 385، رقم: 4757)، قال الحاكم: " وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين"، (ج 4، ص 622).

ع: و"الكلوح" انكشاف الشفتين عن الأسنان، وقد شبّه ابن مسعود ما في الآية بما يعتري رؤوس الكباش إذا شيطت[1] بالنّار؛ فإنّها تكلح؛ ومنه كلوح الكلب والأسد[2]، قلت: وفي الترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النّبيّ ﷺ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ۝١٠٤﴾ قال: «تشويه النّار فتقْلُصُ شفَتَه العليا حتّى تبلُغَ وسَطَ رأسِه، وتسترخي شَفَتُه السُّفلى حتّى تَضْرِبَ سُرَّتُه»[3] الحديث، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب.

وقوله سبحانه: ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ۝١١٣﴾ قال الطبري: معناه: في الدُّنيا أحياءً،[4] وقال الجمهور: معناه كم لبثتم في جوف التُّراب أمواتًا؟

قلت: قال البخاري: قال ابنُ عباس: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ۝١١٤﴾ أي: الملائكة[5]، **ص**: قرأ الجمهور ﴿ٱلْعَآدِّين ۝١١٤﴾ بتشديد الدّال اسم فاعل من "عَدَّ"، وقرأ الحسن والكسائي في رواية ﴿ٱلْعَآدِّينَ ۝١١٤﴾ بتخفيف الدّال[6] أي: الظَّلمة[7]، وخرّج أبو نعيم عن حنش الصنعاني[8] عن ابن مسعود ﷺ أنّه "قرأ في أذن مُبتلى ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ۝١١٦﴾ إلى آخر السورة فأفاق، فقال رسولُ ﷺ: «ما قرأت في أذنه قال: قرأت: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ ۝١١٦﴾ إلى أخر السّورة فقال النّبي ﷺ: لو أنّ رجُلاً مُوقِنًا قرأها على جبل لزال»[9] وخرّجه ابن السنّي أيضًا، ذكره النووي[1]، ثمّ أمر اللهُ سبحانه نبيّه ﷺ بالدُّعاء فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝١١٩﴾ وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

---

[1]- شيط الشيء: جعله يشيط، والجلد أحرق ما عليه من شعر أو صوف. ينظر: المعجم الوسيط: مادة: شاط، (ج 1، ص 503).

[2]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 157).

[3]- أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة المؤمنون، (ج 5، ص 328، رقم: 3176).

[4]- ينظر: تفسير الطبري، (ج 19، ص 82).

[5]- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة المؤمنون، (ج 3، ص 262).

[6]- ينظر: البحر المحيط، (ج 6، ص 391)، الدر المصون، (ج 8، ص 373-374).

[7]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 209، ب).

[8]- هو : حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة أبو رشدين الصنعاني، وثقه العجلي، حدّث عن فضالة بن عبيد، وأبي هريرة، وابن عباس، وعنه ابن الحارث، وعبد الله بن هبيرة، توفي سنة مائة. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 4، ص 492-493).

[9]- أخرجه أبو نعيم في " الحلية "، (ج 1، ص 7)، وأبو يعلى (ج 8، ص 458، رقم: 5045) قال الهيمثي في مجمع الزوائد: "رواه أبو يعلى ، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح"، (ج 5، ص 198).

[1]- ينظر: الأذكار، (ص 153).

سورة النـُّور

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد، وعلى آله و صحبه وسلّم تسليمًا.

قولـه سـبحانه: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَهَا وَفَرَضْنَهَا ۝١﴾ **ع:** معـنى "فرضـنا" أوحينـا وأثبتنـا[1]، **ص:** ﴿وَفَرَضْنَهَا ۝١﴾ الجمهور بتخفيف[2] الرّاء، أي: فرضنا أحكامها[3].

ب: قوله تعالى: ﴿أَن تَشْهَدَ ۝٨﴾ هو فاعل ﴿يَدْرَؤُا ۝٨﴾[4].

ع: "الإفك" الزُّور، والكذب، والبُهتان: أن يقال في الإنسان ما ليس فيه، والغِيبة: أن يُقال في الإنسان ما فيه[5].

قوله سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۝٢١﴾ الآية **ع:** المعنى لا تمشوا في سُبُله وطُرقه[6]، وحدّث أبو عمر في "التمهيد" بسنده عن إسماعيل بن كثير[7] قال: سمعت مجاهدًا يقول:" إنّ الملائكة مع ابن آدم، فإذا ذكر أخاه / المسلم بخير، قالت الملائكة: ولك مثله، وإذا ذكره بشرّ، قالت الملائكة: ابن آدم المستور عورته، أربع على نفسك، واحمد الله الذي ستر عورتك"[8]، وروينا في سنن أبي داود عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني[9] عن أبيه عن النبيّ ﷺ قال: «من حمى مؤمنًا من منافِقٍ أراه، قال: بعث الله ملكًا يحمي لحمه يوم القيامة من[10] نار

---

[1]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 160).

[2]- وقرأ ابن كثير وأبو عمر بتشديد الرّاء. ينظر: حجة القراءات، (ص 494).

[3]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 210، أ).

[4]- إملاء، (ج 2، ص 154).

[5]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 168).

[6]- المصدر نفسه، (ج 4، ص 172).

[7]- هو: إسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدّين القرشي البصري أبو الفداء الإمام المحدّث، المفتي البارع، أخذ العلوم من الحسين العراقي، والقاسم بن عساكر، ولازم الحافظ المزّي، وتزوج ابنته، من مصنّفاته " التفسير الكبير " توفي بدمشق. ينظر: الأدنروي، طبقات المفسّرين، (ص 260-261).

[8]- التمهيد، (ج 23، ص 129).

[9]- هو: سهل بن معاذ الجهني أورده ابن شاهين في الصحابة، وهو وهم نشأ عن سقط، وهو ليّن الحديث إلا أنّ أحاديثه حسان في الرغائب والفضائل. ينظر: الإصابة، (ج 3، ص 302).

[10]- مصححة في الهامش.

جهنّم، ومن رمى مسلمًا بشيءٍ يريد به شيْنَه[1] حَبَسَه الله على جسرِ جهنّم حتّى يخرج ممّا قال»[2] " وروينا أيضًا عن أبي داود بسنده عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة[3] بن سهل الأنصاريين رضي الله عنهما قالا: قال رسولُ الله ﷺ: «ما من امرئ يخذل امرءًا مسلمًا في موضع تُنْتَهك فيه حُرمته، ويُنْتَقَصُ فيه من عِرضه، إلاّ خَذله الله في موطنٍ يحبُّ فيه نُصْرَتَه، وما من امرىءٍ ينصُر مسلمًا في موضع يُنْتَقَصُ فيه من عِرْضِه، ويُنْتَهَك فيه من حُرمته، إلا نصره الله في موضع يُحبُّ فيه نصرته»[4].

ب: قوله تعالى ﴿وَلاَ يَاتَلِ ﴿٢٢﴾﴾ من أليت، أي: حلفت[5]، **ع**: و"الفضل" و"السّعة" هنا هي المال[6].

وقوله سبحانه: ﴿لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَانِسُواْ ﴿٢٧﴾﴾ **ع**: سبب هذه الآية في ما روى الطبري: أن امرأةً من الأنصار قالت: يا رسول الله، إنّي أكون في منزلي على الحالة التي لا أحبُّ أن يراني عليها أحد، ولا والدٌ ولا ولد، وإنّه لا يزال يدخل عليّ رجلٌ من أهلي، وأنا على تلك الحال؛ فنزلت هذه الآية، ثمّ هي عامّة في الأمّة غابر الدّهر[7]، و﴿تَسْتَانِسُواْ ﴿٢٧﴾﴾[8] معناه: تستعلموا من في البيت وتستبصروا، تقول: آنست: إذا علمتُ عن حِسٍّ، وكأنّ المعنى في ﴿ تَسْتَانِسُواْ ﴿٢٧﴾﴾ أن تعلموا ما يُؤنسكم، ويُؤنِسُ أهلَ البيت منكم، وإذا طلب الإنسانُ

---

[1]- شينه: الشّين؛ العيب. ينظر: النهّاية في غريب الحديث، (ص 500).

[2]- أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: من ردّ على مسلم غِيبه، (ج4، ص22، رقم: 4885)، قال الألباني في ضعيف الجامع: "ضعيف"، (ص 802).

[3]- هو: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو الأنصاري الخزرجي أبو طلحة، مشهور بكنيته، كان من فضلاء الصحابة وهو زوج أمّ سليم، توفي سنة 34 هـ. ينظر: الإصابة، (ج 2، ص 607-608)

[4]- أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب: من ردّ على مسلم غيبة، (ج 4، ص 422 رقم: 4886)؛ قال الألباني: في سلسلة الأحاديث الضعيفة: "ضعيف"، (ج 14، ص 861).

[5]- ينظر: إملاء، (ج 2، ص 155).

[6]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 173).

[7]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 147).

[8]- مصححة في الهامش.

أن يَعْلَم أمر البيت الذي يُريد دخولَه، فذلك يكون بالاستئذان على من فيه، أو بأن يتنحنح، ويُشعر بنفسه بأيِّ وجْهٍ أمْكَنه، ويتأنّى قدر ما يتحفّظُ منه، ثمّ يدخل إثر ذلك[1].

وقوله سبحانه: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَن تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴿٢٩﴾﴾ الآية أي: لأنّ العِلَّةَ في الاستئذان خوفُ الكشفة على الحُرُمات، فإذا زالت العلَّة' زال الحكم[2]، وفي موّطأ مالك: "أنّه بلغه أنّه كان يستحبُّ إذا دخل البيت غير المسكون أن يقول الذي يدخله : السّلام علينا وعلى عبادِ الله الصّالحين"[3].

ع: وقوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ اْلاَيَـٰمىٰ مِنكُمْ وَالصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ الآية، "الأيّم" من لا زوجة له، أولا زوج لها، فالأيمّ يُقال للرّجُل والمرأة، و ﴿وَالصَّـٰلِحِينَ ﴿٣٢﴾﴾ يريد للنِّكاح[4].

قوله سبحانه: ﴿وَلاَ تُكْرِهُواْ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى اْلْبِغَآءِ اِنَ اَرَدْنَ تَحَصُّناً ﴿٣٣﴾﴾ الآية، روي أنّ سبب الآية أنّ عبْدَ اللهِ بنَ أُبيّ بن سَلُول/ المنافق كانت له أمةٌ، فكان يأمرها بالزّنا والكسب به، فشكت ذلك إلى النبيّ ﷺ، فنزلت الآية فيه، وفيمن فعل فِعْلَه من المنافقين[5].

قوله سبحانه: ﴿اَللَّهُ نُورُ اْلسَّمَـٰوَاتِ ﴿٣٥﴾﴾ المعنى: مُنوّرُ السَّمَاوات والأرض، أي: به وبقدرته أنارت أضواؤُها، واستقامت أمورُها، كما تقول: الملك نور الأمّة، و"المشكاة" هي الكُوَّة[6] غير النّافذة فيها[7] القنديل[1] ونحوه، **ب**: قوله تعالى: ﴿دُرِّيٌّ ﴿٣٥﴾﴾ هو منسوبٌ إلى الدُرّ وشبّهه به لصفائه وضيائه[2].

---

[1]– المحرر الوجيز، (ج 4، ص 175).

[2]– المصدر نفسه ، (ج 4، ص 177).

[3]– أخرجه مالك في الموطأ في كتاب السّلام، باب: جامع السّلام (ج 5 ، ص 1401، رقم: 3535)، قال ابن حجر: إسناده حسن. ينظر: فتح الباري، (ج 11، ص 20).

[4]– المحرر الوجيز، (ج 4، ص 180).

[5]– أخرجه الطبري، (ج 19، ص 174)

[6]– الكُوّة: ثُقب البيت. ينظر: مختار الصّحاح، مادة: كوى، (ص 243).

[7]– مصححة في الهامش.

[1]– القنديل: مصباح كالكوكب في وسطه فتيل يملأ بالماء والزيت ويشعل. ينظر: المعجم الوسيط، مادة: قندل، (ج 2، ص 762).

[2]– إملاء، (ج 2، ص 156).

ص: قوله سباحه ﴿فِي بُيُوتٍ ﴿٣٦﴾﴾ قال الرُمّاني[1]: يتعلق بـ ﴿يُوفَدُ ﴿٣٦﴾﴾ وقال الحوفي: صفة لـ "مشكاة" أو في موضع الصِّفة لـ "مصباح"، وعليهما فلا يوقف على قوله:﴿عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾[2] وقيل: مستأنف، وحكى أبو حاتم أنّ العامل فيه ﴿يُسَبِّح ﴿٣٦﴾﴾ وعلى هذا يَصّحُ الوقفُ على قوله: ﴿عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ ع: وقوله سبحانه: ﴿آذِنَ ٱللَّهُ ﴿٣٦﴾﴾ بمعنى أمر و قضَى[3]، ثم قال ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴿٣٦﴾﴾ قلت: وعن عمر ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال: «يُجْمَعُ النّاس في صَعيد واحِدٍ، ينْفُذُهُم البصر، ويُسْمِعُهُم الدّاعي، فيُنادي منادٍ: سَيَعْلَمُ أهلُ الجمع لمن الكرمُ اليومَ ثلاث مرّاتٍ، ثم يقول: أين الذين كانت "تتجافى جُنوبُهم عن المضاجع" ثمّ يقول: أين الذين كانت "لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله" إلى آخر الآية، ثمُّ ينادي مُنادٍ: سيعلم أهلُ الجمع لِمَن الكَرم اليوم، ثمّ يقول: أين [الحمَّادون] [4] الذين [كانوا] [5] يحمدون ربّهم»[6] مختصر رواه الحاكم في المستدرك على الصّحيحين، وله طُرُق عن أبي إسحاق[7]، ورواه أيضًا ابن المبارك من طريق ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: "إذا كان يومُ القيامة نادى منادٍ: ستعلمون اليوم من أصحابُ الكرَم ليقم الحمّادون لله على كُلِ حال، فيقومون فيُسرَّحون إلى الجنّة، ثمّ ينادي ثانية ستعلمون من أصحاب الكرم؛ ليقُم الذين كانت[تتجافى[8] جنوبهم عن المضاجع يدعُون ربّهم خوفاً وطمعاً و ممّا رزقناهم ينفقون، قال: فيقومون فيُسرَّحون إلى الجنَّة، ثمّ ينادي ثالثة: ستعلمون اليوم من أصحابُ الكرم؛ليقُم الذين كانت"لا تُلْهِيهِم تجارةٌ ولا

---

[1]- هو: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني أبو الحسن، كان إمامًا في العربية، علامة في الأدب، لم ير مثله قط علمًا بالنّحو وغزارة بالكلام، وبصرًا بالمقالات، واستخراجًا للعويص، وإيضاحًا للمشكل، أخد عن الزجاج، وابن السراج، من مصنّفاته كتاب " معاني الحروف "، توفي سنة 384 هـ. ينظر: إنباه الرواة (ج 2، ص 294-296)، بغية الوعاة، (ج 2، ص 180-181).

[2]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 212، أ).

[3]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 185).

[4]- ساقطة من النسخة.

[5]- ساقطة من النسخة.

[6]- أخرجه الحاكم في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة النّور، وقال: صحيح، (ج 2، ص 432، رقم: 3508).

[7]- ينظر: سلاح المؤمن، (ص 78-79).

[8]- سقط في غالبية الحديث.

بيعٌ عن ذكر الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوبُ و الأبصار" فيقومون، فيُسرَّحون إلى الجنّة] "[1].

وقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ﴿٤٣﴾﴾ ع: ﴿يُزْجِي ﴿٤٣﴾﴾ معناه: يسوق، والرُّكام الذي يركب بعضه بعضًا ويتكاثف، و﴿ٱلْوَدْقَ ﴿٤٣﴾﴾ المطر، قلت: قال البخاري: ﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ ﴿٤٣﴾﴾ أي: من بين أضعاف السّحاب[2]، وقوله: ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴿٤٣﴾﴾ قيل: ذلك حقيقة، والسنَّا مقصور الضوء، وبالمدّ: المجد[3].

قوله سبحانه: ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَّحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ﴿٤٨﴾﴾ الآية في المنافقين، و"الحيف" الميل، واللاّم في قوله سبحانه: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴿٥٣﴾﴾ لام قسم.

وقوله سبحانه: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ﴿٥٨﴾﴾ نصب على الظرف؛ لأنّهم لم يُؤمروا بالاستئذان ثلاثًا؛ وإنَّما أُمِروا بالاستئذان في ثلاثة مواطِن، فالظرفية في ﴿ثَلَٰثَ ﴿٥٨﴾﴾ بيّنة.

والقواعِدُ من النِّسَاء هُنّ اللواتي قد أسْنَنّ، وقعدن عن[4] الوِلْد، واحدتهن قاعدة، وقال ربيعة: هي هنا التي تُستقذر من كبر، و"التبرُّج" طَلَبُ البُدُوِّ والظهور للعين، قلت: وعن ابن عبّاسٍ رضي اللهُ عنهما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴿٦١﴾﴾ قال: "هو المسجد إذا دخلته، فقل: السّلام علينا وعلى عبادِ الله الصّالحين"[5]، رواه الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط الشيخين، يعني البخاري ومسلمًا، وروى الترمذي عن أنسٍ ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بُني إذا دخلتَ على أهْلِك فسَلِّم يكون بركةً عليك، وعلى أهْلِ بيتِك»[6] قال التّرمذي: حديث حسن صحيح، وروى أبو داود عن أبي أُمامة ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «ثلاثة كُلُّهم ضامن على الله عزّ وجل، رجُلٌ خرج غازِيًا في سبيل الله عزّ وجل؛ فهو ضامِنٌ على الله تعالى حتّى يتوفاه

---

[1]- أخرجه ابن المبارك في الزّهد، باب: صفة النّار، (ص 101-102، رقم: 353)، قال ابن حجر: هذا موقوف إسناده حسن. ينظر: ابن حجر، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق: عبد القادر جوندل، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1420 هـ - 2000 م، (ج 18، ص 537).

[2]- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة النور، (ج 3، ص 262).

[3]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 189-190).

[4]- مصححة في الهامش.

[5]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 266)، والحاكم في كتاب التفسير، تفسير سورة النّور، (ج 2، ص 434، رقم: 3514).

[6]- أخرجه الترمذي في كتاب الاستئذان عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في التسليم إذا دخل بيته، (ج 5، ص 59، رقم: 2698).

فيُدْخِلَه الجنّة أو يرُدَّه بما نال من أجرٍ أو غنيمة، ورجُلٌ راح إلى المسجد فهو ضامِنٌ على الله تعالى حتى يتوفاه فيُدْخِله الجنّة أو يرُدَّه بما نال من أجرٍ وغَنيمَةٍ، ورجل دخل بيته بسَلام فهو ضامنٌ على الله» حديث حسن[1] رواه أبو داوُد بإسناد حسن، ورواه غيرُه[2]، والضّمان: الرِّعاية للشيء، والمعنى: أنَّه في رعاية الله عزّ وجل. وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُومِنُونَ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـٔذِنُوهُ﴾ الآية "الأمر الجامع" يُرَادُ به ما للإمام حاجة إلى جميع النّاس فيه لمصلحة، رُوي أنّ هذه الآية نزلت في وقت حَفْرِ النبّي ﷺ خَنْدقَ المدينة، فكان المؤمنون ﷺ يستأذنون، والمنافقون يذهبون دون إذن[3]، و"اللِوَاذ"[4] الرّوغان، **ص:** "اللِّواذ" الروّغان من شيء إلى شيء في حقيقة، وانتصب على أنّه مصدرٌ في موضع الحال، أي: متلاوذين[5]، ثمّ أخبر سبحانه أنّه قد علم ما أهلُ الأرضِ والسّماء عليه، وباقي الآية واضح، وفّقنا اللهُ لمرضاتِه، وأنْعَم علينا وعليكم بدخول جَنّته، وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد ﷺ.

---

[1]- أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب: فضل الغزو في البحر، (ج 2، ص 315، رقم: 2496).

[2]- وهو الحاكم في المستدرك في كتاب الجهاد، (ج 2، ص 83، رقم: 2400).

[3]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 197).

[4]- اللّواذ: من قولهم: لاوذ بكذا يلاوذ، ولواذًا و مُلاوذَّة؛ إذ استتربه. ينظر: المفردات في غريب القرآن، (ج 1، ص 750).

[5]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 214، ب).

سورة الفرقــان

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وسلّم تسليمًا.

ع: قوله: ﴿تَبَـٰرَكَ ۝١﴾ هو مطاوع "بارك" من البركة، و"النّشور" بعث النّاس من القبور[1].

ب: قوله تعالى: ﴿جَنَّـٰتٍ ۝١٠﴾ بدل من ﴿خَيْراً ۝١٠﴾ ، و ﴿يَجْعَل لَّكَ ۝١٠﴾ بالجزم عطفًا على موضع ﴿جَعَلَ ۝١٠﴾ الذي هو جواب الشرط، وبالرّفع[2] على الاستئناف[3].

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ۝١٥﴾ الآية، وهذا الاستفهام على جهة التوقيف، والتوبيخ.

قوله سبحانه: ﴿وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۝٢٠﴾ قال ابن العربي في الأحكام:" لما كثُر الباطِل في الأسواق، وظهرت فيه المناكر، كرِه علماؤُنا دُخُولهَا لأرباب الفضْلِ والمقتدى بهم في الدّين؛ تنزيهًا لهم عن البقاع التي يُعصى اللهُ فيها"[4]، ثمّ أعرب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً ۝٢٠﴾ عن الوعد للصّابرين، والوعيد للعاصين، وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «من دخل السُّوق فقال: لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحي ويُميت وهو حيٌّ لا يموت، بيده الخيرُ وهو على كل شيءٍ قدير، كتب اللهُ له ألْفَ ألفِ حَسَنة، ومحى عنه ألْفَ ألفِ سَيّئة، ورفع له ألْفَ ألْفِ درجَة» [5] رواه الترمذي وابن ماجه، وهذا لفظ التّرمذي، وزاد في رواية أخرى "وبنى له بيتًا في الجنّة" رواه الحاكم في المستدرك من عدّة طرق[6].

وقوله سبحانه: ﴿لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ۝٢١﴾ **ص:** ﴿لَقَدِ ۝٢١﴾ جواب قسم محذوف[7].

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 199-200).

[2]- وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، وأبي بكر، وقرأ الباقون بالجزم. ينظر: حجة القراءات، (ص 508).

[3]- إملاء، (ج 2، ص 161).

[4]- ينظر: أحكام القرآن، (ج 3، ص 434).

[5]- أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب: ما يقول إذا دخل السوق، (ج 5، ص 491، رقم: 3428) وقال: غريب، وابن ماجة في كتاب التجارات، باب: الأسواق ودخولها، (ج 2، ص 752، رقم: 2235)، والحاكم في كتاب الدّعاء والتكبير والتهليل والتسبيح، (ج 1، ص 721، رقم: 1974).

[6]- سلاح المؤمن، (ص 481).

[7]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 216، أ).

ع: والضمير في قوله سبحانه: ﴿وَيَقُولُونَ ﴿٢٢﴾﴾ قال مجاهد وغيره: هو للملائكة[1]، المعنى: ويقول الملائكة للمُجرمين حجرًا محجورًا عليكم البشرى، أي: حَرَامًا، و"الحِجر" الحرام[2].

وقوله سبحانه: ﴿وَقَدِمْنَآ ﴿٢٣﴾﴾ قال الدّاوُدي: قال مجاهد: ﴿وَقَدِمْنَآ ﴿٢٣﴾﴾ أي: عمدنا[3]، وقال ع: ﴿وَقَدِمْنَآ ﴿٢٣﴾﴾ أي: قد حكمنا وإنفاذنا، ونحو هذا من الألفاظ اللاّئقة، و"الهباء" ما يتطّاير في الهواء من الأجزاء الدّقيقة، ولا يكاد يُرى إلاّ في الشّمس[4].

قوله سبحانه: ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ ذهب ابنُ عبّاس والنّخعي[5] وابنُ جريج: إلى أنّ حساب الخلق يكْمُلُ في وقت ارتفاع النّهار، ويقيل أهل الجنّة في الجنّة، وأهل النّار في النّار[6]، قال ع: ويحتمل أنّ اللفظة إنّما تضمنت تفضيل الجنّة جملةً. قوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ تَشَّقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ ﴿٢٥﴾﴾ يريد القيامة ﴿بِٱلْغَمَـٰمِ ﴿٢٥﴾﴾ الباء للحال أي: مُتَغَيِّمةً، أو للسّبب، أو بمعنى "عن" قال ع: وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَوْماً عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ عَسِيراً ﴿٢٦﴾﴾ دليل على أنّه سَهْلٌ على المؤمنين ، وروي عن النبّي ﷺ أنّه قال: «إنّ الله ليُهوِّن يومَ القيامة على المؤمن، حتّى يكونَ أخفَّ عليه من صلاةٍ مكتوبَةٍ صَلاّها[7] في الدُّنيا» [8].

وقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُوراً ﴿٣٠﴾﴾ والرّسول هو سيّدنا محمد ﷺ، وفي هذا تنبيه للمؤمن على مُلازمَةِ المصحف، وأن لا يكون الغبار يعلوه[9] في البيوت، ويشتغل بغيره، وروى أنس رضي الله عنه عن النبّي ﷺ أنّه قال: « من علّق مُصحفًا، ولم يَتَعَاهَدْه

---

[1]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 256).

[2]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 206).

[3]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 257).

[4]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 206-207).

[5]- هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي أبو عمران، فقيه العراق، كان رحمه الله من العلماء ذوي الإخلاص، يتوقى الشهرة، روى عن علقمة، ومسروق، روى عنه الحسن بن عبد الله، و سلمة بن كهيل، توفي سنة 95 هـ . ينظر: تذكرة الحفاظ، (ج 1، ص 73-74)، تهذيب التهذيب، (ج 1، ص 126-127).

[6]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 259).

[7]- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، (ج 1، ص 324)، قال الهيثمي: في مجمع الزوائد: "إسناده حسن على ضعف في راويه". (ج 11، ص 610).

[8]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 207-208).

[9]- مصححة في الهامش.

جاء يوم القيامة متعلِّقًا به يقول: يا ربّ هذا اتخذني مهجورًا؛ اقض بيني وبينه»[1] وفي حلية النّووي قال: وروينا في سنن أبي داود، ومسند الدّارمي عن سعد[2] بن عبادة ﷺ عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من قرأ القرآن ثم نسِيَه، لقِيَ اللهَ تعالى أجْذَم»[3]، وروينا في كتابي أبي داود والترمذي عن أنس ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: «عُرضت عليّ أجورُ أمتّي حتّى القَذَاةِ[4] يُخرِجُها الرّجُلُ من المسجد، وعُرِضت عليّ ذنوبُ أمّتي، فلم أر ذنبًا أعْظَمَ من سُورةٍ أو آية أوتيها الرّجُل ثم نسِيَها»[5] تكلم الترمذي فيه[6].

وقوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴿٣٤﴾﴾ ع: والجمهور أنّ هذا المشي على الوجوه حقيقة، وقد جاء ذلك في الحديث[7]، قلت: ولفظ البخاري عن أنس ﷺ أنّ رَجُلاً قال: يا نبيَّ الله أيُحشر الكافِرُ على وجهه يوم القيامة؟ قال:[«أليس الذي أمشاه على الرِّجلين في الدُّنيا قادراً على أن يمشيَه على وجْهِه يوم القيامة»][8] قال قتادة: بلى وعِزّةِ رَبِّنا[9].

---

[1]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 4، ص 209).

[2]- هو: سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمة الخزرجي الأنصاري أبو ثابت، كان مشهورًا بالجود، وشهِد العقبة، وكان أحد النقباء، واختلف في شهوده، بدرًا، روى عنه من الصحابة ابن عباس، وأبو أمامة بن سهل، توفي سنة 15 هـ. ينتظر: الإصابة، (ج 3، ص 65-66).

[3]- أخرجه أبو داود في كتاب الوتر، باب: التشديد فيمن حفظ القرآن ثمّ نَسِيه، (ج 1، ص 549، رقم: 1476).

[4]- القذاة: هو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تِبن، أو طين، أو وسخ. ينظر: النهاية في غريب الحديث، (ص 738).

[5]- أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب: 19، (ج 5، ص 178، رقم: 2916)، وأبو داود في كتاب الصلاة، باب: في كنس المساجد، (ج 1، ص 174، رقم: 461) من طريق ابن جريج عن المطلب بن حنطب عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه، وذاكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه واستغربه، قال محمّد: ولا أعرف المطلب بن عبد الله سماعا من أحد من أصحاب النبي ﷺ، إلا قوله "حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ قال: وسمعت عبد الله بن عبد الرحمان يقول: لا نعرف للمطلب سماعا من أحد من أصحاب النبي ﷺ، قال عبد الله: وأنكر علي بن المديني أن يكون المطلب سمع من أنس.

[6]- الأذكار، (ص122).

[7]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 210).

[8]- سقط من النّسخة.

[9]- أخرجه البخاري في كتاب التفسير،باب: تفسير سورة الفرقان " ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴿٣٤﴾ " (ج 3، ص 271، رقم: 4760)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: يحشر الكافر على وجهه (ج4، ص 2161، رقم 2806).

قوله سبحانه: ﴿وَ ٱلَّا تَبَّرْنَا تَتْبِيراً ﴿٣٩﴾﴾ ع: "التّبار" الهلاك[1].

ص: ﴿إِنْ يَّتَّخِذُونَكَ ﴿٤١﴾﴾ ﴿إِنْ﴾ نافية جواب ﴿إِذَا﴾ [2].

قوله سبحانه: ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتاً ﴿٤٧﴾﴾ ع: "السُّبات" ضرب من الإغماء يعتري اليقظان مرضا فشُبّه النّائم به، قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُوراً ﴿٤٧﴾﴾ ع: "النّشور" هنا الإحياء، شبّه اليقظة به[3].

﴿وَأَنَاسِيَّ ﴿٤٩﴾﴾ قيل: جمع إنسان، والباء المشدّدة بدل من النون في الواحد؛ قاله سيبويه[4] وقال المبرّد: جمع إنسيّ.

قوله: ﴿ ٱلذِے مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَـٰذَا مِلْحٌ اجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً ﴿٥٣﴾﴾ ﴿مَرَجَ ﴿٥٣﴾﴾ معناه: خلط، هذه الآية فيها عبرة وتنبيه على قُدرة الله تعالى، والبحر أن يراد بهما جميع الماء العذب، وجميع الماء المالح، و"الفرات" الصَّافي اللّذيذ المطعم، و"الأُجاج" أبلغ ما يكون من الملوحة، و"البرزخ" و"الحِجر" هو مابين البحرين من الأرض واليبس؛ قالَهُ الحسن[5][6].

وقوله: ﴿وَتَوَ ٱلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلذِے لاَ يَمُوتُ ﴿٥٨﴾﴾ قلت: قال القشيري في "التحبير": وإذا / عَلِمَ العبدُ أنّ مولاه سبحانه وتعالى حيٌّ لا يموت، صحّ توكُّله عليه؛ قال تعالى ﴿وَتَوَ ٱلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلذِے لاَ يَمُوتُ ﴿٥٨﴾﴾ قيل: إنّ رَجُلاً كتب إلى آخر أنّ صديقي فلانًا قد مات، فمن كثرة ما بكيت عليه ذهب بصري، فكتب إليه: الذّنب لك حين أحببت الحي الذي يموت، هلا أحببت الحيّ الذي لا يموت حتّى لا تحتاج إلى البكاء عليه"[7]، وعن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسولُ الله ﷺ : «ما كربني أمْرٌ إلاّ تمثّل لي جبريل عليه السلام فقال: يا محمّد، قل: توكّلتُ على الحيّ الذي لا يموت، والحمْدُ لله الذي لم يتّخذْ ولدًا، ولم يكُن له شريكٌ في الملك، ولم يكُن له وَليٌّ من

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 211).

[2]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 217، أ).

[3]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 212).

[4]- ينظر: الكتاب، (ج 3، ص 379).

[5]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 214).

[6]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 283)، وذكره السيوطي في الدر المنثور، (ج 11، ص 193).

[7]- القشيري، شرح أسماء الله الحسنى (التحبير)، دار آزال، بيروت- لبنان، ط 2، 1406 هـ- 1986 م، (ص 209).

الذّل، وكبِّره تكبيرًا»[1] رواه الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد، وقوله سبحانه: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴿٥٨﴾﴾ ع: أي: قل سبحان الله وبحمده، وصحّ عنه ﷺ أنّه قال: «من قال في كُلّ يومٍ سبحان الله وبحمده مائة مرة، غُفِرت ذُنُوبُه ولو كانت مِثلَ زبَدِ البَحْر»[2] فهذا معنى قوله ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴿٥٨﴾﴾ وهي أحدُ الكلمتين الخفيفتين على اللّسان الثقيلتين في الميزان،[3] قلت: ولفظ البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللّسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرَّحمان، سبحان اللهِ وبحمده، سبحان اللهِ العظيم»[4] ورواه مسلم والترمذي أيضًا، وبهما ختم البخاري كتابه، وعن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها أنّ النبيّ ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلّى الصُّبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى، فقال: «مازلتِ على الحال التي فارقتُكِ عليها قالت: نعم، فقال النبّي ﷺ: لقد قلتُ بعْدَكِ أربَعَ كلِمات، ثلاثَ مرّاتٍ، لو وُزِنَت بما قُلْتِ منذ اليوم لوزنتهنّ سبحان اللهِ وبحمده، عدَدَ خلقه، ورضا نفسه، وزِنَة عرْشِه، ومِداَد كَلِماته» رواه الجماعة إلاّ البخاري، وزاد النّسائي في آخره "والحمد لله كذلك"، وفي رواية له: «سبحان اللهِ وبحمده، ولا إله إلاّ الله ، والله أكبر عَدَدَ خَلْقِه، ورِضَا نَفْسِه، وزِنَةَ عرشه، ومِدَادَ[5] كَلِمَاتِه»[6] قلت: ومرادُنا بالجماعة الكتب السِتّة البخاري، ومسلم، وأبو داوُد، والتّرمذي، والنّسائي، وابن ماجة.

---

[1]- أخرجه الحاكم في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (ج 1، ص 689، رقم: 1876).

[2]- أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب: فضل التسبيح، (ج 4، ص 173، رقم: 6405)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء، (ج 4، ص 2071، رقم: 2691).

[3]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 216).

[4]- أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: " وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ " وأنّ أعمال بني آدم وقولهم يوزن (ج 4، ص 419، رقم: 5763)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء (ج4، ص 2072، رقم: 2694)، والترمذي في كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب: 60، (ج 5، ص 512، رقم: 3467).

[5]- " مداد كلماته ": أي: مثل عددها. ينظر: النّهاية في غريب الحديث، (ص 861).

[6]- أخرجه مسلم في كتاب الذّكر والداء والتوبة و الاستغفار، باب: التسبيح أول النّهار، وعند النوم (ج 4، ص 2090، رقم: 2726)، والترمذي في كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب: 104، (ج 5، ص 556، رقم: 3555)، وابن ماجة في كتاب الأدب، باب: فضل التسبيح، (ج 2، ص 1251 رقم: 3808)، والنّسائي في كتاب السهو، باب: نوع آخر من عدد التسبيح (ج 3، ص 77 رقم: 1352).

قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلذِے جَعَلَ ٱلَيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴿٦٢﴾﴾ قال أبو عمر و ابن عبّاس والحسن ﷺ: معناه: لمن أراد أن يذْكُر ما فاته من الخير، والصّلاة، ونحوه في أحدِهِما فيستدركه في الذي يليه[1].

وقوله سبحانه: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلاَرْضِ هَوْناً ﴿٦٣﴾﴾ الآية ﴿ٱلذِينَ ﴿٦٣﴾﴾ خبر مبتدإٍ، والمعنى: وعباده حَقُّ عباده هم[2] الذين يمشون، / قال عيّاض في "الشِفا" في صِفّة نبيّنا محمدٍ ﷺ: «يخطو تكفؤا، ويمشي هونًا ، كأنّه ينحط من صبب»[3] ، قال أبو حيّان:﴿هَوْناً ﴿٦٣﴾﴾ نعت لمصدر محذوف، أي: مشيًا هونًا، أو حال أي: هيّنين[4]، قلت: وروى التّرمذي عن ابن مسعودٍ ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال: «ألا أخبركم بمن يحرُم على النّار؟ على كُلِّ قَريبٍ، هَيِّنٍ، سَهل»[5] قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسن، قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَماً ﴿٦٣﴾﴾ ع: العامل في ﴿سَلَماً ﴿٦٣﴾﴾ ﴿قَالُواْ ﴿٦٣﴾﴾ والمعنى: قالوا هذا اللّفظ، وقال مجاهد: معنى: ﴿سَلَماً ﴿٦٣﴾﴾ قولاً سدادا[6] أي: يقول للجاهل كلامًا يدفعه به برِفْق ولِين[7]، قلت: قال صاحِبُ "الكلم الفارقية"[8] والحكم الحقيقية إذا نازعك إنسان فلا تُجِبْه؛ فإنّ الكلمة الأولى أُنثى وإجابتُها فحلها، فإن أمسكت عنها بترتها وقطعت نسلها، وإن أجبتها ألقحتها، فكم من نسلٍ مذمومٍ يتولَّدُ بينهما في ساعة واحدة"، قوله: ﴿وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً ﴿٦٦﴾﴾ ع: هذه آية فيها تحريض على قيام اللّيل بالصّلاة، قال الحسن: لما فرغ من وصف نهارهم، وصف في هذه ليلهم، و ﴿غَرَاماً ﴿٦٥﴾﴾ معناه: ملازمًا ثقيلاً، و﴿وَمُقَاماً ﴿٦٦﴾﴾ من الإقامة[9]، قلت: وعن أنس بن مالك ﷺ قالّ: قال رسولُ

---

[1]- ذكره ابن كثير في تفسيره، (ج 6، ص 121)، وابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 4، ص 218).

[2]- ساقطة من النسخة.

[3]- ينظر: الشفا، (ج 1، ص 107).

[4]- ينظر: البحر المحيط (ج 6، ص 469).

[5]- أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب: 45، (ج 4، ص 654، رقم: 2488).

[6]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 295).

[7]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 218).

[8]- صاحب الكلم الفارقية هو: محمّد بن عبد الملك الفارقي.

[9]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 219).

الله ﷺ: «من سأل اللهَ الجنّة ثلاثَ مرّات، قالت الجنّة: اللّهمّ أدْخِلْه الجنّة، ومَنِ اسْتَجَار من النّار ثلاثَ مرّاتٍ، قالت النّار: اللّهمّ أجره من النّار»[1] رواه أبو داود، والنّسائي، وابن ماجة، وابن حبّان في صحيحه بلفظ واحد، ورواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد، قلت: قال ابن العربي في أحكامه: "قوله تعالى: ﴿وَالذِينَ إِذَا ذُ ِّرُواْ بِـَايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً ﴿٧٣﴾﴾ قال علماؤنا: يعني الذين إذا قرأوا القُرآن قرأوا بقلوبهم قراءة فهمٍ وتثبيت، ولم ينثروه[2] نثر الدقل[3]، فإنّ المرور عليه بغير فهم ولا تثبيت صُمٌّ وعمى[4].

قوله سبحانه: ﴿وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنَ اَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴿٧٤﴾﴾ ع: قُرّة العين في الأزواج والذُّرِّية أن يَرَاهُم الإنسان مُطيعين لله تعالى؛ قاله ابن عبّاس[5] وغيرهما، ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴿٧٤﴾﴾ أي: يأتم بنا المتّقون، قال: لم يطلبوا الرِّئاسة بل طلبوا أن يكونوا قُدْوَةً في الدّين،/ وهذا أحسن؛ لأنّهم طلبوا أن يكونوا أهلاً لذلك[6]، **ص:** قوله: ﴿مِنَ اَزْوَاجِنَا ﴿٧٤﴾﴾ الظّاهِر أنّ ﴿مِنَ ﴿٧٤﴾﴾ لابتداء الغاية، وجوّز بعضهم[7] أن تكون للبيان، كأنّه فَسَّرَ قُرة أعين بقوله: ﴿مِنَ اَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا ﴿٧٤﴾﴾ وَرُدَّ بأنّ ﴿مِنَ ﴿٧٤﴾﴾ الصّحيح أنّها لا تكون للجنس، ولو سُلّم فشرطها أن يتقدّم المبيّن عليها[8].

قوله سبحانه: ﴿اوْلَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ ﴿٧٥﴾﴾ الآية، ع:"الغرفة" اسم جنس، والمراد منازل الجنّة، وهي الغرف فوق الغرف، وهذا كما قال:

---

[1]- أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنّة،باب: ما جاء في صفة أنهار الجنّة (ج 4، ص 699، رقم: 2572)، والنسائي في كتاب الاستعاذة، باب: الاستعاذة من حرّ النّار، (ج 8، ص 279 رقم: 5521)، وابن ماجة في كتاب الزّهد، باب: صفة الجنّة (ج2، ص1453، رقم: 4340)، و ابن حبّان في باب الأدعية، ذكر سؤال النّار ربّها أن يجير من استجاربه من النّار (ج 3، ص 308، رقم: 1034).

[2]- النثر: نثر الشيء الرمي به متفرِّقًا. ينظر: لسان العرب، مادة: نثر، (ج 5، ص 191).

[3]- الدّقَلُ: أردأ التمر. ينظر: مختار الصّحاح، مادة: دقل، (ص 87).

[4]- ينظر: أحكام القرآن، (ج 3، ص 455).

[5]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 4، ص 222).

[6]- المصدر نفسه، (ج4، ص 222)

[7]- وهو الزمخشري. ينظر: الكشاف، (ج 3، ص 302).

[8]- المجيد، مخ، (ج 3، ل 218، ب).

ولولا الحبَّةُ السَّمْراءُ لم نَحْلُلْ بوادِيكم[1][2].

قلت: وأخرج أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمّد الشحامي[3] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ في الجنّةِ لغُرفًا ، ليس لها مَغَاليقُ[4] من فوقِها ولا عِمَادٌ منْ تحتِها ، قيل يا رسولَ الله، وكيف يدخُلُها أهلُها ؟ قال: يدخلونها أشباه الطّير، قيل: هي يا رسول الله لمن؟ قال: هي لأهل الأسْقَام والأوجَاع والبلوى»[5].

وقوله سبحانه[6]:﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي ﴿٧٧﴾ ﴿ مَا﴾ نافية، قال الثعلبي:" قال أبو عبيدة يقال: ما عبأت به شيئًا، أي: لم أعُدَّه شيئًا، فَوُجُودُه وعدمُه سواء"[7]، قلت: وكذا قال العراقي ﴿ مَا يَعْبَؤُاْ﴾ أي: ما يُبالي، قوله سبحانه:﴿دُعَآؤُكُمْ ﴿٧٧﴾ ﴾ أي: لولا عبادتكم إيّاه، وقيل: ﴿دُعَآؤُكُمْ ﴿٧٧﴾﴾ أي: استغاثتكم بِه في الشدائد، **ب**: قوله تعالى:﴿فَسَوْفَ يَكُونُ ﴿٧٧﴾﴾ اسم كان مضمر دلّ عليه الكلام المتقدّم، أي: يكون الجزاء والعذاب، و﴿لِزَاماً ﴿٧٧﴾ ﴾ أي: ذا لزام، أو ملازما، فأوقع المصدر موقع اسم الفاعل[8]، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا .

---

[1]- لم أهتدِ إلى قائله.

[2]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 223).

[3]- هو: زاهر بن طاهر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن يوسف الشحامي النيسابوري أبو القاسم، الشيخ العالم، المحدّث المفيد، المعمر، اعتنى به أبوه، فسمَّعَه في الخامسة وما بعدها، واستجاز له، سمع من البيهقي، وأحمد بن منصور، حدّث عنه ابن عساكر، و السمعاني، توفي سنة 533 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 20، ص 9-13).

[4]- في النسخة " معاليق " وهو تصحيف من النّاسخ.

[5]- ينظر: التذكرة، (967).

[6]- مصححة في الهامش.

[7]- الكشف والبيان، (ج 7، ص 153)، وينظر: مجاز القرآن، (ج 2، ص 82).

[8]- ينظر: إملاء (ج 2، ص 166).

سـورة الشعـراء

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

قوله تعالى: ﴿طَسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٣﴾ ع: "الباخِع" القاتِل والمهْلِك نَفْسَه[1].

وقوله سبحانه: ﴿مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ۝٧﴾ "الزّوج" النّوع والصّنف، و"الكريم" الحسن المتْقَن؛ قاله مجاهد[2] وغيره.

قوله: ﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ ۝١٤﴾ يعني قتْلَه القِبطيّ.

وقوله: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا ۝٢١﴾ يريد النبوّة وحكمتها، وقوله:﴿وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٢١﴾ درجة ثانية للنّبوّة.

وقوله: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ۝٨٠﴾ أسند إبراهيم عليه السلام المرضَ إلى نفسه، والشّفاء إلى ربّه عزّ وجل، / وهذا أحسنُ أدبٍ في العبارة، والكُلُّ من عند الله، وروى التّرمذي رضي الله عنه عن النبّي ﷺ قال: «من عَادَ مريضًا أو زَارَ أخًا له في الله ناداه منادٍ: بأن طِبْت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنّة مَنْزِلا» [3] قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسن، وفي صحيح مسلم عن ثوبان[4] رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال: « [من عاد مريضاً لم يزلْ في خُرفةِ الجنّة حتّى يرجع، قيل: يا رسول الله و ما خُرفةُ الجنّة؟ قال: جناها]» [5]"وعنه ﷺ قال: «من عادَ مريضًا لم يحضر أجلُه، فقال عنده سبع مرّات:

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 224).

[2]- ذكره ابن عطية (ج 4، ص 226).

[3]- أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في زيارة الإخوان (ج 4، ص 365، رقم: 2008)، وابن ماجة في كتاب الجنائز، باب: ما جاء في ثواب من عاد مريضًا، (ج 1، ص 464 رقم: 1443).

[4]- هو: ثوبان مولى رسول الله ﷺ، صحابي مشهور، يقال: إنّه من العرب حكمي من حكم بن سعد حمير، وقيل: من السراه، اشتراه ثمّ أعتقه رسول الله ﷺ، فخدمه إلى أن مات، ثمّ تحوّل إلى الرملة ثمّ حمص، ومات بها سنة 54 هـ. ينظر: الإصابة، (ج 1، ص 413).

[5]- غالب الحديث ساقط من المخطوط، وقد أخرجه مسلم في كتاب البرّ و الصلة، باب: فضل عيادة المريض، (ج 4، ص 1989، رقم: 2568).

أسألُ اللهَ العظيم ربّ العرش العظيم أن يَشْفِيَك إلاّ عفاه الله سبحانه»[1] خرّجه أبو داوُد، والترمذي، والحاكم في المستدرك عل الصّحيين بالإسناد الصّحيح.

قوله سبحانه: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾ معناه: قَرُبت، ثم أخبر سبحانه عن حال يوم القيامة من [أنّ][2] الأصنام تُكبكب[3] في النّار، أي: تُلقى كُبّةً واحِدةً، وقال **ص**: أي : قُلِّب بعضُهُم على بعض، وحروفها كلّها أصول عند جمهور البصريين[4][5].

ع: ﴿ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾﴾ جمع[6] الأرذل[7]، **ص**: قرأ الجمهور ﴿وَاتَّبَعَكَ ﴿١١١﴾﴾ والجملة حال أي: وقد اتّبَعَكَ ، و"الفُلك" السّفينة، و ﴿ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾﴾ المملوء[8].

وقوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ أي: قال لهم هودٌ على جهة التّوبيخ أتبنون بِكُلّ ريع، و"الرِّيع" المرتفِع من الأرض، والآية البُنيان، و"المصانع" جمع مصنع، وهو ما صنع وأتقن في بنيانه من قصرٍ مشيدٍ ونحوه، قال البخاري: كُلُّ بناءٍ مصْنَعَه[9]، وقوله سبحانه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾﴾ أي: كأنّكم تخلُدون ، وكذا نقله البخاري عن ابن عبّاس[10].

---

[1]- أخرجه الترمذي في كتاب الطب، باب (32)، (ج 4، ص 410 رقم: 2083)، وأبو داود في كتاب الجنائز، باب: الدعاء للمريض عند العيادة، (ج 3، ص 155، رقم: 3108)، والنّسائي في السنن الكبرى في كتاب عمل اليوم والليلة، باب: موضع مجلس الإنسان من المريض عند الدعاء له، (ج6، ص259، رقم: 10884)، والحاكم في كتاب الجنائز، (ج1، ص493، رقم: 1268).

[2]- ساقطة من النسخة.

[3]- في النسخة " تكوكب "، وهو تحريف من النّاسخ.

[4]- في قوله تعالى: " فَكُبْكِبُواْ " هذا البناء فيه ثلاثة مذاهب: أحدهما الذي ذكر المصنِّف، والثاني: أنّه مضاعف الباء؛ وهو مذهب الزّجاج وابن عطية وغيرهما، والثالث: وهو قول الكوفيين، أنّ الثالث مبدلٌ من الثاني، فأصل " كبكب ": كَبَّب بثلاث باءات، ومثله: لَمْلَمَ، وكَفْكَفَ، هذا إذا صحّ المعنى بسقوط الثالث، فأما إذا لم يصحَّ المعنى بسقوطه كانت كلُّها أصولاً من غير خلاف نحو: سِمْسِم، و خِمْخِم. ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 236)، الدر المصون، (ج 8، ص 534-535).

[5]- المجيد، مخ، (ج 4، ل 6، ب).

[6]- في النسخة " جمع جمع الأرذال "، وهو خطأ.

[7]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 273).

[8]- المجيد، مخ، (ج 4، ل 7، أ).

[9]- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: تفسير سورة الشعراء، (ج 3، ص 272).

[10]- المصدر نفسه، (ج3، ص 272).

قوله: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ "البطش" أخذ بسرعة.

وقوله سبحانه: ﴿وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾ "الطّلع" هو عنقود التّمر قبل أن يخرج من الكِمّ[1] في أوّل نباتِه.

والهضيم معناه: اللّين الرَّطب.

و ﴿فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ من الفراهة؛ وهي الجودة.

ص: و ﴿شِرْبٌ ﴿١٥٥﴾﴾ بكسر الشين أي: نصيب[2].

وقوله: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ القِلَى البُغْض.

و ﴿وَالْجِبِلَّةَ ﴿١٨٤﴾﴾ الخليقة.

قوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴿١٨٩﴾﴾ وصورة عذابهم فيما روي أنّ الله سبحانه امتحنهم بحرٍّ شديد، وأنشأ الله سبحانه سحابةً في بعض قطرهم، فجاء بعضُهم إلى ظِلّها فوجد لها بردًا ورَوحًا، فتداعوا إليها حتّى تكاملوا، فاضطرمت[3] عليهم نارًا، فأحرقتهم من عند آخرهم .

وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ يعني: القرآن.

قوله سبحانه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ الآية، وفي صحيح/ البخاري وغيره عن ابن عبّاسٍ رضي اللهُ عنهما قال: لما نزلت هذه الآية خرج النّبيُ ﷺ حتّى صَعد الصَّفا فَهَتَف : «يا صباحاه، فقالوا من هذا ؟ فاجتمعوا إليه فقال: "أرأيتم إن أخْبرتُكم إنّ خيلاً تخرُج من سَفْحِ[4] هذا الجبل أكنتم مُصَدِّقي ؟ قالوا: نعم، ما جرّبنا عليك كذِبًا ، قال: فإنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد»[5] الحديث، و"العشيرة" قرابة الرّجل، و"خفض الجناح" استعارة معناه: لين الكلمة، وبسط الوجه وفعل البِرّ.

وقوله سبحانه: ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢١﴾﴾ الآية "الأفّاك" الكذّاب،"الأثيم" الآثم.

---

[1]- الكِمّ: برعوم الثمرة ووعاء الطلع وغطاء النّور. ينظر: المعجم الوسيط، مادة: كم، (ج 2، ص 799).

[2]- المجيد، مخ، (ج 4، ل 7، ب).

[3]- اضطرمت: أي: التهبت. ينظر: مختار الصحاح، مادة: ضرم، (ص 159).

[4]- في النسخة " صفح " وهو تحريف من النّاسخ، وسفح الجبل: أصله وأسفله. ينظر: ابن الجوزي، غريب الحديث، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1425 هـ - 2004، (ج 1، ص 481).

[5]- أخرجه البخاري في كتاب التفسير،باب: " وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " (ج3، ص272-273، رقم: 4770)، ومسلم في كتاب التفسير، باب: في قوله تعالى: " وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " (ج 1، ص 193، رقم: 208).

قوله سبحانه: ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١٦﴾﴾ قلت: روينا في جامع التّرمذي عن أبي سعيد الخُدري ﷺ قال: سُئلَ النّبي ﷺ: أيُّ العِبَاد أفضلُ درجة عند الله تعالى يوم القيامة ؟ قال «الذّاكرون الله تعالى كثيرًا، قلت: ومن الغازي في سبيل الله عزّ وجل؟ قال: لو ضرب بسيفه في الكفّار والمشركين حتّى ينكسر، ويختَضِبَ[1] دمًا، لكان الذّاكرون الله تعالى أفضلَ منه»[2]، وروى التّرمذي وابنُ ماجة عن أبي الدّرداء ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ألا أنبِّئُكم بخيرِ أعْمالِكم، وأزكاها عند مليكِكِم، وأرْفَعِها في درجاتِكم، وخيرٌ لكم من إنفاق الذّهب والفضّة، وخيرٌ لكم من أن تلقَوْا عدوّكم فتضْرِبوا أعناقَهُم، ويضْربوا أعناقَكُم؟ قالوا: بلى، قال: ذكرُ الله تعالى»[3] خرّجه الحاكم، وقال فيه: حديثٌ صحيح الإسناد، وقوله سبحانه: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٦﴾﴾ وعيد لكفّار قريش، أي: وغيرهم، وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

---

[1]- يختضب: يتلطخ. ينظر: المعجم الوسيط، باب: الخاء، مادة: خضب، (ج 1، ص 239).

[2]- أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات عن رسول ﷺ، باب: فضل الذكر، (ج 5، ص 458 رقم: 3376) من طريق دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري، وقال: هذا حديث غريب إنّما نعرفه من حديث دراج.

[3]- أخرجه الترمذي في كتاب الدعاء،باب: (06)، (ج 5، ص 459 رقم: 3377)، وابن ماجة في كتاب الأدب،باب: فضل الذّكر (ج2، ص1254، رقم: 3790)، والحاكم في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح، (ج 1، ص 673 رقم: 1825).

سورة النّمل

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد، وعلى آله صحبه وسلّم تسليمًا.

قوله سبحانه: ﴿طَسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَ كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١﴾ عطف "الكتاب" على القرآن وهما لمسمًّى واحدٍ، من حيثهما صفتان لمعنيين، فالقُرآن؛ لأنّه اجتمع، والكتاب؛ لأنّه يُكتب.

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلذِينَ لاَ يُومِنُونَ بِالآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤﴾ الآية: "العمه" الحيرة، والتردُّد في الضّلال[1].

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ ۝١٠﴾ "الجآنّ" الحيّات؛ لأنّها تجِنُ أنفُسها أي: تستُرُها، وقالت فرقة: "الجانّ" صغارُ الحيّات،/ وقوله: ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ ۝١٠﴾ أي: ولّى فَارًّا، ولم يلتفت[2].

وقوله سبحانه: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا ۝١٩﴾ "التبّسُم" هو ضحك الأنبياء عليهم السّلام، وفي قول النّملة ﴿وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ۝١٨﴾ ثناء على سليمان وجنوده، يَتَضَّمنُ تنزيههم عن تعمّد القبيح، و النّمل حيوان فطِن قوي شمّام جدًّا، يدخر ويتّخذ القرى، ويشُّقُ الحبّ بقطعتين ليلاً ينبت ويشُقُّ الكُزبرة[3] بأربع قِطعٍ؛ لأنّها تنبت إذا قسمت شَقَّين، ويأكُل في عامه نِصْفَ ما جمع، ويستبقي نِصْفَهُ عدة[4].

وقوله سبحانه: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُواْ لِلهِ ٱلذِے يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ۝٢٥﴾ الآية، ﴿ٱلْخَبْءَ ۝٢٥﴾ الخبيّ من الأمور.

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 248).

[2]- المصدر نفسه، (ج 4، ص 251).

[3]- الكزبرة: بقلة زراعية حولية من الفصيلة الخيمية تضاف أوراقها إلى بعض الأطعمة. ينظر: المعجم الوسيط، كلمة الكُزبرة (ج 2، ص 786).

[4]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 253).

وقوله: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ الآية، قال وهب بن مُنبّه[1]: أمر الهدهد بالتّولي حُسن أدبٍ، وليَكِل الأمر إلى حكم مافي الكتابِ دون أن تكون للرّسول ملازمةٌ، ولا إلحاح، وروى وهب بنُ منبّه في قصص هذه الآية أنّ الهدهد وصَل فوجد دون هذه الملكة حُجُب جدرات[2] فَعَمد إلى كُوَّةٍ[3]، كانت بلقِيسُ صَنَعَتْها، لتدخل منها الشمس عند طلوعها، لِمعنى عبادتها إيَّاها ، فدخل منها ورمى بالكتاب إليها، فقرأته فجمعت أهل مملكتها فخاطبتهم وقالت: يأيُّها الملأ وهم الأشراف، إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إلى أخر القِصَّة.

وقوله سبحانه: ﴿وَ ٰنَ بِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴿٤٨﴾﴾ الآية، هم رجال كانوا من أوجه القوم وأعْتاهم، وهم أصحاب قدار عاقر الناقة، و"المدينة" مجمع تبوك وقريتِهم.

وقوله تعالى: ﴿تَفَاسَمُواْ ﴿٤٩﴾﴾ قال الجمهور: وهو فعل أمر، أشار بعضُهم على بعض على أن يتحالَفُوا على هذا الفعل بـ صالح، وحكى الطبري[4] أنّه يجوز أن يكون ﴿ تَفَاسَمُواْ ﴿٤٩﴾﴾ فعلاً ماضيًا في موضع الحال، كأنّه قال: مُتَقَاسِمِين، أو متحالفين بالله لنُبيّتنّه وأهْلَه، وتُؤيّده قراءة عبد الله " وَلَا يُصْلِحُونَ تَقَاسَمُوا "[5] بإسقاط قالوا، قال ع: وهذه الألفاظ الدّالة على قسم تجاوبٌ باللاّم، وإن لم يتقدّم قَسم ظاهر، فاللاّم في ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ ﴿٤٩﴾﴾ جواب القسم، وروي في قصص هذه الآية أنّ هؤلاء التّسعة لما كان في صدر الثلاثة الأيّام بعد عقر النّاقة، وقد أخبرهم صالحٌ بمجيء العذاب، اتَّفَق هؤلاء التّسعة فتحالفوا على أن يأتوا دار صالح ليلاً فيقتلوه وأهله المختصّين به، قالوا: فإن كان كاذبًا في وعيده أوقعنا به ما يستحقّ، وإن كان صَادِقًا كنّا قد عجَّلناه قَبْلَنا وشفينا به نُفُوسَنا، فجاءوا واخْتَفَوا لذلك في غارٍ قريبٍ من داره، فروي أنّه انحدرت عليهم صخرةٌ

---

[1]- هو: وهب بن منبه بن كامل بن سيج أبو عبد الله الأخباري القصصي، كان غزير العلم بالإسرائيليات وصحائف أهل الكتاب، أخذ عن ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهما، حدّث عنه عمرو بن دينار، وسماك بن الفضل، توفي سنة 110 هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، (ج 1، ص 100-101)، سير أعلام النبلاء، (ج 4،ص 544-557).

[2]- الجُدُر: جمع جدار. ينظر: لسان العرب، مادة: جدر، (ج 4، ص 122).

[3]- الكُوَّة: ثقب البيت. ينظر: مختار الصحاح، مادة: كوى، (ص 243).

[4]- ينظر: تفسير الطبري، (ج 19، ص 478).

[5]- قراءة عبد الله ذكرها ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 4، ص 263).

شدخَتْهُم[1] جميعًا، وروي أنّها طبَّقَت عليهم/ الغار فهلكوا فيه حِين هلك قومُهُم، وكُلُّ فريقٍ لا يعلم بما جَرَى على الآخر، وقد كانوا بنوا على جحود الأمر من قرابَةِ صالح[2].

وقوله سبحانه: ﴿وَمَكَرُواْ مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ۝٥٠﴾ قال ابنُ العربي[3] الحاتمي:" المكر إرداف[4] [5] النِّعم مع المخالفة وإبقاء الحال مع سوء الأدب، و"التدمير" الهلاك".

وقوله سبحانه: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً ۝٥٢﴾ معناه: قَفْرا، وهذه البيوت المشار إليها هي التي قال فيها النّبيُ ﷺ عام تبوك: «لا تدخلوا بيوت المعذَّبين إلاّ أن تكونوا باكين»[6] الحديث في صحيح مسلم، وغيره.

قوله سبحانه: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۝٥٩﴾ قلت: ومن كلام الشيخ العارف أبي الحسن الشاذلي قال رحمه الله:" إن أردت ألاّ يصدأ لك قلب، ولا يلحقه همّ، ولا كرب، ولا يبقى عليك ذنبٌ، فأكثر من قولك: سبحان اللهِ وبحمده، سبحان اللهِ العظيم، لا إله إلا الله، اللّهُمّ ثبّت علمها في قلبي، واغفر لي ذنبي، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، وقُلِ الحمدُ لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى".

وقوله سبحانه: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ۝٦٠﴾ "الحدائق" مجتمع الشجرة من النّخيل والأعناب وغير ذلك، وقال قومٌ: لا يُقال حديقة إلاّ لِمَا عليه جِدَار قد أُحْدِقَ به، و"البهجة" الجمال والنضرة و ﴿خِلَٰلَهَآ ۝٦١﴾ معناه: بينها، و"الرّواسي" الجبال[1].

---

[1]- شدختهم: الشين والدال والخاء كلمة تدل على كسر شيءٍ أجوف. ينظر: معجم مقاييس اللغة، كتاب الشين، باب: الشين والدال و مايثلثهما (ج 3، ص 256)

[2]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 264).

[3]- هو محي الدين محمد بن علي بن محمّد بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي ابن العربي أبو بكر، نزيل دمشق، العلاّمة صاحب التآليف الكثيرة، سمع من ابن بشكوال، وابن صاف، صنّف كتاب " الفصوص " وفيه من البلايا ما فيه، توفي سنة 638 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 23، ص 48-49).

[4]- مصححة في الهامش.

[5]- إرداف: من أردف، إذا توالى وتتابع. ينظر: المعجم الوسيط، مادة: ردفه، (ج 1، ص 339).

[6]- أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب: الصلاة في مواضع الخسف والعذاب (ج 1، ص157، رقم: 433)، ومسلم في كتاب الزّهد والرقائق، باب: لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلاّ أن تكونوا باكين، (ج 4، ص 2285، رقم: 2980).

[1]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 266).

وقوله سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴿٦٤﴾﴾ الآية، وعن حبيب[1] بن مسلمة الفهري[2] ﷺ وكان مُجاب الدّعوة قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «لا يجتمِع ملأٌ فيَدْعُوَ بَعضُهم ويؤمّن بعضُهُم إلا أجابهُم الله»[3] ورواه الحاكم في المستدرك ، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ادْعُوا اللهَ وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أنّ الله لا يستجيب دُعاء مِنْ قلبٍ[4] غافِلٍ لاهٍ» رواه التّرمذي، وهذا لفْظُه، ورواه الحاكم في المستدرك، وقال: مستقيم الإسناد، وقوله سبحانه:﴿وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴿٦٤﴾﴾ الآية، "السُّوء" عامٌّ في كُلّ ضرٍّ يكشفه الله تعالى عن عباده، قال ابْنُ عطاء الله:"ما طُلِب لك شيءٌ مثل الاضطرار، ولا أسرع بالمواهب لك مثل الذّلّه والافتقار، وأخبر سبحانه عن البشر أنّهم لا يشعرون أيّانَ يُبْعَثُون" **ص**: " أَيَّانَ " اسم استفهام بمعنى: مَتَى، وهي معمولة لـ ﴿يُبْعَثُونَ ﴿٦٧﴾﴾ / والجملة في موضع نصبٍ بـ ﴿يَشْعُرُونَ﴾.[5]

و﴿ عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ وصفهم بالعمى، وأصله عَمِيُون فَعِلُون كحَذِرُون.

و﴿ رَدِفَ ﴿٧٢﴾﴾ معناه: قَرُبَ.

قوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴿٨٢﴾﴾ الآية، المعنى: إذا انتجز وعدُ عذابهم الذي تضمنّه القول الأزلي من الله في ذلك، وهذا بمنزلة قوله تعالى: ﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ[6] ﴿٦٨﴾﴾ فمعنى الآية: وإذا أرَاد الله أن يُنْفِذَ في الكافرين سابق علمه لهم من العذاب، أخرج لهم دآبّةً من الأرض، ورُوي أنّ ذلك حين ينْقطع الخيرُ، ولا يُؤمر بمعروف، ولا يُنهى عن منكر، ولا يبقى منيبٌ ولا تائبٌ، وفي الحديث: "إنّ الدّابَةَ وطُلُوعَ الشّمس من

---

[1]- في النسخة " خبيب " وهو تصحيف من النّاسخ.

[2]- هو: حبيب بن مسلمة بن مالك بن وهب بن ثعلبة الفهري الحجازي أبو عبد الرّحمان، نزل بالشام، وهو الذي فتح أرمينية، ومات بها سنة 42 هـ. ينظر: الإصابة، (ج 2، ص 24-25).

[3]- أخرجه الحاكم، ذكر مناقب حبيب بن مسلمة الفهري رضي الله عنه، (ج 3، ص 390، رقم: 5478) من طريق عبد الرحمان المقري ثنا ابن لهيعة، قال: حدثني أبو هبيرة عن حبيب بن سلمة الفهري، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: " ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة، وهو حسن الحديث"، (ج 11، ص 267 رقم: 17347).

[4]- أخرجه الحاكم في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح، (ج 1، ص 670، رقم: 1817)، والترمذي في كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب: (66) (ج 5، ص 517، رقم: 3479) من طريق صالح المري عن هشام بن حسان عن محمد بن سرين عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه.

[5]- المجيد، مخ، (ج 4، ل 18، أ، ب).

[6]- الزمر [68].

المغرب من أوّل الأشراط"[1] وهذه الدّابة رُوي أنّها تخرج من الصّفا بمكة؛ قاله ابنُ عمر[2] وغيرُه، وقيل: غيرُ هذا، ورُوي أنّها تمُرُّ على النّاس فتسِمُ[3] الكافر في جبهته وتزبُرُه[4] وتشتِمُه، وربّما حَطّمَتْه، وتمسحُ على وجه المؤمن فتبيضه، زَاد في حديث البزّار:" إنّ النّاس ليجتمعون فيقول: هذا يا مؤمن، ويقول: هذا يا كافر"[5] وقوله سبحانه: ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴿٨٥﴾﴾ الآية "الفوج" الجماعة الكثيرة، وقوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾ معناه: يُكَفُّون في السّوق، أي: يحبس أوّلهُم على آخرهم؛ قاله قتادة[6]، ومنه وازع الجيش، ثمّ أخبر سبحانه عن وقوع القول عليهم أي: نفوذ العذاب وحتم القضاء وأنّهم لا ينطقون بحجّةٍ، وهذا في موطنٍ من مواطِن يوم القيامة، ولما تكّلَم المحاسبي رحمه الله على أهوال القيامة قال:" واذكُر الصِّرَاطَ دِقَّته وهوله، و زلَّته وعظيم خَطَرِه، وجهنّم تخفق بأمواجها من تحته فياله من منظر؛ ما أفظعه وأهولَه، فَتَّوهم ذلك بقلب فارغ، وعقْل جامعٍ، كأنّ أهوالَ يوم القيامة إنّما خفّت على الّذين توهموها في الدّنيا بعقولهم، فتحمّلوا في الدّنيا الهموم خوفًا من مقام ربّهم، فَخَفّفَها مولاهُمْ عنهم يوم القيامة".

قوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ ع: ﴿الصُّورِ ﴿٨٩﴾﴾ هو القَرْنُ في قول الجمهور، وصاحب الصّور هو إسرافيل عليه السلام، وهذه النفخة المذكورة هنا هي نفخة الفزع، وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنّها ثلاث نفخات، نفخة الفزع، وهو فزع حيّات الدّنيا، ونفخة الصَّعْق، ونفخة البعث[7][8]، قلت: واختار الحليمي[1]

---

[1]– ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 4، ص 270).

[2]– ذكره ابن عطية، (ج 4، ص 270).

[3]– تَسِمُ: من وسمه؛ إذا أثر فيه بسمةٍ و كي. ينظر: مختار الصحّاح، مادة: وسم، (ص 300).

[4]– الزّبر: الحجارة و زبره بالحجارة رماه بها. ينظر: لسان العرب، مادة: زبر، (ج 4، ص 315).

[5]– أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، باب: ومن سورة النّمل (ج 5، ص 340، رقم: 3187)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجة في كتاب الفتن، باب: جيش البيداء، (ج 2، ص 1351، رقم: 4066).

[6]– أخرجه الطبري، (ج 21، ص 451)، وذكره ابن كثير في " تفسيره "، (ج 6، ص 183).

[7]– أخرجه الطبري، (ج 19، ص 503).

[8]– ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 272).

[1]– هو: الحسين بن الحسن بن محمّد بن حليم الحليمي أبو عبد الله، الشيخ الإمام، أحد أئمة الدّهر، وشيخ الشافعيين بما وراء النّهر، قدِم نيسابور فحدّث، وخرجت له الفوائد، روى عنه الحاكم، وأبو سعد الكنجروذي، توفي سنة 403 هـ. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، (ج 3، ص 333–343)، سير أعلام النبلاء، (ج 17، ص 231–234).

أنّ المستثنى في قوله سبحانه: ﴿إِلاَّ مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۝٨٩﴾ أنّهم الشُهداء، وهو مروي عن ابن/ عباسٍ، قال القرطبي في حديث[1] أبي هريرة:"أنّهم الشُّهَدَاء، وهو حديثٌ صحيحٌ"[2]، و"الدّاخر" المتذّلل الخاضع.

قوله سبحانه: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَامِدَةً ۝٨٨﴾ الآية ع: هذا وصفُ حالِ الأشياء يوم القيامة، والرُؤية هنا بالعين[3]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا رَبُّكَ بَغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٩٥﴾ فيه وعيد، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

---

[1]- يريد الحديث المتقدم، وهو حديثٌ طويل، وفيه يقول أبو هريرةً " ... يا رسول الله، فمن استثنى الله حين يقول: " فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ ٱللَّهُ " قال: أولئك الشهداء...". ينظر: تفسير الطبري، (ج 19، ص 503).

[2]- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، (ج 16، ص 218-219).

[3]- المحرر الوجيز، (ج4، ص 273).

سورة القصص

بسم الله الرّحمان الرّحيم، وصلّى الله على سيدّنا ومولانا محمّد، وعلى آله صحبه وسلّم تسليمًا.

قوله سبحانه: ﴿طَسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ ۝٣﴾ ﴿نَتۡلُواْ ۝٣﴾ أي: نَقُصُّ .

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا ۝٤﴾ الآية، ﴿عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ۝٤﴾ أي: عُلُوّ طغيان وتغلُّب، و﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ ۝٤﴾ يريد أرض مصر، و"الشِيَع" الفرق، و "الطّائفة المستضعفة" هم بنو إسرائيل[1].

وقوله سبحانه: ﴿فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا ۝٨﴾ الآية، الالتقاط اللِّقاء عن غير قصد، و"آل فرعون" أهله وجملتُه، واللاّم في ﴿لِيَكُونَ ۝٨﴾ لامُ العاقبة، وقال **ص**: ﴿لِيَكُونَ ۝٨﴾ اللاّمُ للتعليل المجازي، ولما كان مآلُه إلى ذلك، عبّر عنها بلام العاقبة، وبلام الصّيرورة[2].

وقوله سبحنه: ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۝١٠﴾ أي: فارغًا من كُلِّ شيء، إلاّ من ذكر موسى؛ قاله ابنُ عبّاسٍ[3]، وقوله سبحانه: ﴿إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ ۝١٠﴾ أي: تُبدي أمرَ ابنها، ورُوي أنّ النّبيَ ﷺ قال:«كادت أمُّ مُوسَى أن تقول: وابناه وتخرُجَ سائِحَةً على وجْهِهَا» [4] وقوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ ۝١٥﴾ "الوكْز" الضرب باليد مجموعة ﴿فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ ۝١٥﴾ معناه: قتله مجْهِزًا ولم يُرِدْ عليه السلام قتله، لكن وافقت وكْزَتُه الأجل، ثمّ قال موسى عليه السلام معاهِدًا لربّه: رَبّ بنعمتك عليّ وبسبب إحسانك وغفرانك، فأنا ملتزمٌ أن لا أكُون مُعينًا للمجرمين، **ع**: هذا أحسن ما تأوّل به الآية، قال **ع**: واحتجّ أهلُ الفضل والعلم بهذه الآية في منع خدمة أهل الجَوْرِ ومعونَتِهِم في شيءٍ من أمورهم، ورأوا أنّها تتناول ذلك، نصّ عليه عطاء بن أبي رباح[5] وغيره[1].

---

[1]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 275-276).

[2]- المجيد، مخ، (ج4، ل20، ب)

[3]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 527)، والحاكم في كتاب التفسير،باب: تفسير سورة النمل، (ج 2، ص 441 رقم:3529) وقال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرّجاه.

[4]- ذكره ابن عطية في " المحرر الوجيز "، (ج 4، ص 278).

[5]- هو: عطاء بن أبي رباح أبو محمّد القرشي، الإمام شيخ الإسلام، مفتي الحرم المكي، حدّث عن عائشة، وأم سلمة رضي الله عنهما، وأرسل عن النبي ﷺ، وعنه قتادة، ومجاهد بن جبر، وخلق من صغار التابعين، توفي سنة 15 هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (ج 5، ص 78-88).

[1]- المحرر الوجيز، (ج 3، ص 281).

وقوله سبحانه: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنَ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ ١٩﴾ أي: يُسرِعُ في مشيه، وعن أبي مجلز واسمه لاحق بن حُميد[1] قال: "من/ خاف من أميرٍ ظُلمًا فقال: رضِيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمّد نبيًّا، و بالقرآن حَكَمًا وإمامًا، نجاه اللهُ منه"، رواه ابنُ أبي شيبة في مصنّفه[2].

و﴿تِلۡقَآءَ ٢١﴾ معناه: ناحية مدين، وبين مصر، ومدين وجد عليه أُمّةً من النّاس يسقون، أي: يسقون ماشيتَهم، ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ ٢٣﴾ ، معناه: تمنعان وتحبسان غنمَهُما عن المآء؛ خوفًا من السُّقاةِ الأقوياء، وقرأ الجمهور[3]﴿حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ ٢٣﴾ على حذف المفعول، تقديره مواشيهم، ثمّ تولّى إلى الظّل وتعرّض بسؤال ما يطْعَمُه بقوله: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾ ولم يُصرّح بسؤال، هكذا روى جميعُ المفسّرين أنّه طلب في هذا الكلام ما يأكله، قال ابنُ عبّاسٍ: وكان قد بلغ به الجوع إلى أن اخضر لونه من أكل البقل، ورُئِيَت خُضْرَةُ البقل في بطنه[4]، وإنّه لأكرَمُ الخلق يومئذٍ على الله، وفي هذا معتبرٌ وحاكمٌ بهَوان الدّنيا على الله تعالى، قلت: وعن معاذ بن جبل[5] ﷺ قال: قال النبيّ ﷺ : «من أكل طعَامًا، فقال: الحمد لله الذي أطْعَمني هذا الطّعام ورزقنيه من غير حول منّي ولا قُوة، غُفرِ له ما تقدّم من ذنبه، ومن لبس ثوبًا فقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب، ورزقنيه، من غير حَوْلٍ منّي ولا قُوّة، غُفِر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر»[6] رواه أبو داود واللّفظ له، والتّرمذي، وابنُ ماجه، والحاكِم في

---

[1]- هو: لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي أبو مجلز البصري، كان ثقةً، قدم خرسان مع قتيبة، روى عن أسامة بن زيد، وحذيفة بن اليمان، وعنه إبراهيم بن العلاء، وأنس بن سرين، توفي سنة 109 هـ. ينظر: تهذيب الكمال، (ج 31، ص 176-180).

[2]- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنّفه. ينظر: ابن أبي شيبة، المصنّف في الأحاديث والآثار، مكتبة الرشد، ط 1، 1409 هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (ج 6، ص 23، رقم:29181).

[3]- ينظر: السبعة في القراءات، (ص 492)، حجة القراءات، (ص 543).

[4]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 557)، وذكره ابن كثير في تفسيره، (ج 6، ص 227).

[5]- هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب أبو عبد الرحمان الأنصاري الخزرجي، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام، كان من أجمل الرّجال، وشهِدَ المشاهِدَ كلّها، وروى عن النبي ﷺ أحاديث، روى عنه ابن عباس، وابن عمر، توفي سنة 17 هـ. ينظر: الإصابة، (ج 6، ص 136-137).

[6]- أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب: ما جاء في اللّباس، (ج 4، ص 74، رقم: 4025)، والترمذي في كتاب الدعوات عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، باب: ما يقول إذا فرغ من الطعام، (ج 5، ص 508، رقم: 3458)، وابن ماجة في كتاب الأطعمة، باب: ما يقال إذا فرغ من الطعام، (ج 2، ص 1093، رقم: 3285)، والحاكم في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح، (ج 1، ص 687، رقم: 1870).

المستدرك، وقال: صحيح على شرط البخاري، وقال التّرمذي : حسن غريب[1]، وقوله سبحانه: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴿٢٥﴾﴾ أي: خَفِرَة[2]، قد سترت وجْهَهَا بكُمِّ دِرْعِها؛ قاله عمر بنُ الخطاب[3] ﷺ، وروى التّرمذي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ : «الحياءُ من الإيمان، والإيمان في الجنّة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النّار» [4] قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. قوله: ﴿ٱوْ جِذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٩﴾﴾ قال البخاري: "الجِذوة" قطعةٌ غليظةٌ من الخشب [ليس][5] فيها لهب[6]، و"الرِّدْء" الوزير المعين.

وقوله: ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ ﴿٣٥﴾﴾ متعلق بقوله: ﴿ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ أي: تغلبون بآياتنا؛ وهي المعجزات.

قوله سبحانه: ﴿فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ﴿٤٠﴾﴾ أي: طرحناهم في البحر؛ وهو بحر القُلْزُم[7].

قوله سبحانه: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ ﴿٤٦﴾﴾ يريد وقت إنزال التوراة إلى موسى، وقوله: ﴿إِذْ نَادَيْنَا ﴿٤٦﴾﴾ روي عن أبي هريرة ﷺ أنّه نودي يومئذٍ من السَّمَاء: "يا أمّة محمّد اسْتجبت لكم قبل أن تدعُوني، وغفرت لكم قبل أن تسألُوني، فحينئذ قال موسى: "اللهمّ اجعلني من أمّة محمّد"[8].

قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾ الّذين وُصِّل لهم القول هم قريش/والمعنى: واصلنا لهم في القرآن، وتابعناه موصولاً ببعض، وذهبت فرقة إلى أنّ الإشارة بتوصيل القول إنّما هي إلى الألفاظ، فالمعنى: ولقد وصّلنا لهم قولاً مُعْجِزًا دالاً على نبوّتك[9]، قال ع: والمعنى الأوّل تقديره: "وَلَقد وصّلنا لهم قولاً يتضمّن معانيَ من تدَّبرها اهْتَدى"[1]،

---

[1]- سلاح المؤن، (ص 397).

[2]- خفرة: من الخَفَر بالتحريك؛ وهو شدّة الحياء. ينظر: لسان العرب، مادة: خفر، (ج 4، ص 253).

[3]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 558)، وذكره البغوي في تفسيره، (ج 6، ص 201).

[4]- أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة،باب: ما جاء في الحياء، (ج 4، ص 365، رقم: 2009)، وابن ماجة في كتاب الزّهد، باب: الحيل (ج 2، ص 1400، رقم: 4184).

[5]- ساقطة من النسخة.

[6]- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: " إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَّشَآءُ " (ج 3، ص 274).

[7]- القُلزم: هو المكان الذي غرِق فيه فرعون وآله، ويفصل بين آسيا وإفريقيا، ويُعرف حديثًا بالبحر الأحمر. ينظر: معجم البلدان، (ج 4، ص 387).

[8]- ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 4، ص 290).

[9]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 291).

[1]- المصدر نفسه، (ج4، ص 291).

﴿وَيَدْرَءُونَ ﴿٥٤﴾﴾ معناه: يدفعون، و﴿ٱللَّغْوَ ﴿٥٥﴾﴾ سَقَطُ القول، وقولهم: ﴿لاَ نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ معناه: لا نطلبهم للجدال والمراجعة والمشاتمة، قلت: قال ابنُ المبارك في رقائقه: أخبرنا حبيب بن حجر القيسي[1] قال: "كان يُقال: ما أحسنَ الإيمانَ يزينه العِلم، وما أحسنَ العِلْمُ يزينه العمل، وما أحسنَ العملَ يزينه الرِّفق، وما أضفت شيئًا إلى شيءٍ مثل حِلمٍ إلى علم"[2].

قال ع: المفسّرون على أنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴿٥٦﴾﴾ أنّها نزلت في أبي طالب، فروى أبو هريرة ﷺ وغيره أنّ النّبيَ ﷺ دخل عليه وهو يجُودُ بنفسِه فقال له: «أي عمّ قل لا إلهَ إلاّ الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله[3]...» الحديث فمات أبو طالب على كفره، فنزلت هذه الآية، و﴿تُجْبَىٰٓ ﴿٥٧﴾﴾ معناه: يجتمع وتجلب[4].

ع: ﴿بَطِرَتْ ﴿٥٨﴾﴾ معناه: سَفِهَت وأشِرَت[5] وطَغَت، قال ابنُ زيدٍ[6] وغيره، قلت: قال الهروي: "قوله تعالى: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴿٥٨﴾﴾ أي: في معيشتها، و"البطر" الطّغيان عند النّعمة"[7] ، قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٦٠﴾﴾ الآية، قلت: وفي الحديث عن النبّي ﷺ أنّه قال: «لو كانت الدُّنيا تعدِلُ عند الله جناحَ بعُوضَةٍ ما سقى كافرًا منها شَرْبَةً»[8] رواه التّرمذي من طريق سهل بن سعدٍ[1] قال: وفي الباب عن أبي هريرة، قال أبو عيسى: هذا حديثٌ صحيحٌ.

---

[1]- م أقف على ترجمة له.

[2]- أخرجه ابن المبارك في الزّهد، (ج 1، ص 470، رقم: 1336).

[3]- أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: " إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَنْ يَشَآءُ " (ج 3، ص 277-274، رقم: 4772)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: رحْمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، (ج 4، ص 1807، رقم: 2315).

[4]- ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 292-293).

[5]- أشِر: أشِر الرجل أي: مرِح. ينظر: لسان العرب، مادة: أشر، (ج 4، ص 20).

[6]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 602).

[7]- الغريبين (ج 1، ص 188).

[8]- أخرجه الترمذي في كتاب الزّهد، باب: ما جاء في هوان الدّنيا على الله عزّ وجل، (ج 4، ص 560، رقم: 2320)، وابن ماجة في كتاب الزهد، باب: مثل الدّنيا، (ج 2، ص 1376، رقم: 4110).

[1]- هو: سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي، من مشاهير الصحابة، كان اسمُه حزنًا فغيره النبي ﷺ، وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام أحاديث، وعن عمرو بن عبسة، ومروان، وعنه ابنه العباس، والزهري، توفي بالمدينة سنة 91 هـ ، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضي الله عنهم. ينظر: الإصابة، (ج 3، ص 200).

قوله سبحانه: ﴿أَفَمَن وَّعَدْنَـٰهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَـٰقِيهِ ﴿٦١﴾﴾ الآية، ع: معناها يعُمُّ جميعَ العالم، ﴿مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾ معناه: في عذّاب الله؛ قاله مجاهد وقتادة[1]، ولفظة "محضرين" مشيرةٌ إلى سوق بجبر[2].

وقوله سبحانه: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلأَنۢبَآءُ ﴿٦٦﴾﴾ معناه: أظلمت عليهم جهاتها.

وقوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴿٦٨﴾﴾ قال جماعةٌ من المفسّرين: إن ﴿مَا﴾ نافية أي: ليس[3] لهُمُ الخِيَرة، وذهب الطبري إلى أنّ "ما" مفعولة بـ ﴿يَخْتَار﴾[4] الذي لهم فيه الخِيَرَة[5] قلت: وعن سعد بن أبي وقّاص رضي الله قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مِنْ سعادةِ ابن آدم استخارتُه الله، ومن شقَاوتِه تَرْكُه»[6] رواه الحاكم في المستدرك، وقال: صحيح الإسناد، و"السّرْمدُ" من الأشياء الدّائم، قلت: وينبغي للعاقِل ألاّ يجعل ليلَه كُلَّه نومًا، / وقد روى البّزارُ عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «أتدرون ما قالت أمُّ سليمان لسليمان عليه السلام: يا بُني لا تُكْثِرِ النّومَ باللّيل؛ فإنّ كثرة النّومِ باللّيل يدع الرّجُلَ فقيرًا يوم القيامة»[7].

وقوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴿٧٦﴾﴾ قال الدّاوُدي: عن ابن عبّاس: ﴿لَتَنُوٓأُ ﴿٧٦﴾﴾ تثْقُل، قوله سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ قال البخاري: يُقال: الفرِحين

1- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 605).

2- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 294).

3- ملحقة في الهامش.

4- ينظر: تفسير الطبري، (ج 19، ص 608).

5- وإذا كانت مفعولة حينئذ تكون اسمًا موصولاً بمعنى " الذي "، والعائد محذوف، أي: ما كان لهم الخِيرَةُ، ويجوز أن تكون ما " مصدرية، أي يختار اختيارهم، والمصدر واقعٌ موقِعَ المفعول به، أي: مُختارهُم، فتكون الأوجه الجائزة في " ما " ثلاثة. ينظر: الدر المصون، (ج 8، ص 690).

6- أخرجه الحاكم في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح، (ج 1، ص 699، رقم: 1903)، وفي الحديث خلاف " في تصحيحه وتضعيفه، فقد صحّحه الحاكم كما أشار إلى ذلك المصنّف، وضعفّه بعضهم، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (ج 2، ص 566) ".... وفيه محمّد بن أبي حميد، وقال ابن عدي: ضعفه بيّن على ما يرويه، وحديثه مقارب، وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وقد ضعفّه أحمد والبخاري وجماعة ".

7- أخرجه ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة،باب: ما جاء في قيام اللّيل، (ج 1، ص 422 رقم: 1332) من حديث يوسف بن محمّد بن المنكدر، عن أبيه، عن جابر، قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة " لا يصح يوسف متروك، قال فيه أبو زرعة: صالح الحديث، وقال ابن عدي: أرجو أنه لابأس به، والحديث أخرجه ابن ماجة في سننه. السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، دار الكتب العلمية، (ج 2، ص 27).

المرِحين[1]، قال الغزالي في الإحياء:" الفرح بالدُّنيا والتنَعُّمُ بها سمٌّ قاتل، يسري في العروق، فيُخْرِجُ من القلب الخوفَ والحزنَ وذكرَ الموت وأهوالَ القيامة؛ وهذا هو موتُ القلبِ والعياذُ بالله، فأولوا الحزم من أرباب القلوب، جرّبوا قلبوهم في حال الفرح بمؤاتاةِ الدنُّيا، وعَلِمُوا أنّ النجّاة في الحُزنِ الدّائم، والتباعُد من أسباب الفرحِ والبطَرِ"[2]، وقال يُمْن بن رزق[3] رحمه الله: "وأنا أوصيك بأن تُطيل النظر في الفكرة مع كثرة الخلَوات، حتّى يُريّك شَين المعصية وقبحها، فيدعوك ذلك النّظر إلى تركِها، "ثم قال بعد كلام": لا تفرحنّ بكثرة العمل مع قلة الحزن، واغتنم قليل العمل مع الحزن"، ثمّ قال: "وقليل بسرور الدّنيا في القلب، ينفي عنك جميعَ حُزْن الآخرة، والحزَنُ لا يصِل إلى القلب إلاّ مع تيقُّظِه، وغفلة القلب موته، وعلامة اليقين في القلب استدامة الحزن فيه"، وقال رحمه الله: "اعلم أنّي لم أجد شيئًا أبلغ في الزُّهد من ثبات حُزن الآخرة في القلب، وعلامة ثبات حزن الآخرة في القلب أنْسُ العبد بالوَحْدَة".

وقولهم لقارون: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ﴿٧٧﴾﴾ قال ابنُ عبّاسٍ والجمهور: معناه لا تُضيع عُمْرَك في ألاّ تعمل عملاً صالحًا في دُنياك؛ إذ الآخرة إنّما يُعمل لها في الدّنيا، فنصيب الإنسان عُمْرُه وعَمَلُه الصّالح فيها؛ فينبغي ألاّ يُهمِلَه[4]. وحكى الثعلبي أنّه قيل: أرادُوا بنصيبه الكفن[5] قال **ع**: وهذا كُلُّه وعظٌ مُتصِلٌ، ونحو هذا قول الشاعر:

نصيبُك ممّا تَجْمَعُ الدَّهْرَ كُلَّهُ رِدَاءَانِ تُلوَى فِيهِمَا[6] وَحَنُوطُ[1].

وقوله سبحانه: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ﴿٧٩﴾﴾ **ب**: ﴿فِى زِينَتِهِۦ ۖ﴿٧٩﴾﴾ حال من ضمير الفاعل في خَرَجَ[2]، **ص**: كما أحسن الكاف للتشبيه وللتعليل[3]، **ع**: وروي في الخسف بقارون

---

[1]– صحيح البخاري، كتاب التفسير،باب: تفسير سورة القصص، (ج 3، ص 274).

[2]– ينظر: إحياء علوم الدّين، (ص 950).

[3]– هو: يمن بن رزق أبو بكر، من أهل تطيلة، عُرِفَ بالزّهد والورع، كان ينام على حصير على الأرض، يقول عند الموت وهي آخر كلمة سُمِعت منه الحمّد لله على فراقي الدُنيا. ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1429 هـ– 2008 م، (ج 2، ص 248).

[4]– ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز، (ج 4، ص 299).

[5]– ينظر: الكشف والبيان، (ج 7، ص 262).

[6]– لم أهتد إلى قائله.

[1]– ينظر: المحرر الوجيز، (ج 4، ص 299).

[2]– إملاء، (ج 2، ص 180)

[3]– المجيد، مخ، (ج 4، ل 26، أ).

وداره أنّ موسى عليه السلام لما أمضه فعل قارون به وتعديه عليه؛ استجار بالله تعالى وطلب النُّصرة، فأوحى الله إليه أنّي قد أمرتُ الأرض أن تُطيعك في قارون وأتباعه فقال موسى: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الركب، فاستغاثوا يا موسى يا موسى فقال: خذيهم، فأخذتهم شيئًا شيئًا إلى أن تمّ الخسف بِهم فأوحى الله إليه: "يا موسى لو بي استغاثوا وإليّ تابوا لرحمتهم"[1]، قال قتادة: روي أنّه يخسف بهم كُلَّ يومٍ قامة فهو يتجلجل[2] إلى يوم القيامة[3]، وروى التّرمذي عن معاذ بن أنس[4]/ الجهني رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «من ترك اللّباسَ تواضُعًا لله، وهو يقْدِرُ عليه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق، حتّى يُخيِّره من أيِّ حُلَلِ الإيمان شاء يلبسُها»[5] وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لنا قِرَام[6] سِتْرٍ فيه تماثيلُ على بابِي فرآه رسول الله ﷺ فقال: «انزعيه فإنّه يُذّكرُني الدُّنيا» [7]، وروى التّرمذي عن كعب بن عيّاض[8] رضي الله عنه قال: سمعتُ النبّي ﷺ يقول: «إنّ لكُلِّ أمّةٍ فِتنة، وفتنةُ أمّتي المال»[9] قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وفي التّرمذي عن عثمان بن عفّان رضي الله عنه أنّ النبّي ﷺ قال: «ليس لابن آدم حقّ في سوى هذه الخصال: بيتٍ يسْكُنُه، وثوبٍ يُواري عورتَه، وجِلْفُ الخبز والماء»[1] قال النضر

---

[1]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 301).

[2]- يتجلجل: يغوص في الأرض حين يُخسف به. ينظر: لسان العرب، مادة: جلل، (ج 11، ص 121).

[3]- أخرجه الطبري، (ج 19، ص 632).

[4]- هو: معاذ بن أنس الجهني حليف الأنصار، صحابي كان بمصر والشام، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وله رواية عن أبي الدرداء، وكعب الأحبار، روى عنه ابنه سهل بن معاذ، كان حيًا في خلافة عبد الملك بن مروان. ينظر: الإصابة، (ج 6، ص 136).

[5]- أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب (39)، وقال: هذا حديث حسن، (ج4، ص 650، رقم: 2481).

[6]- القرام: ثوب من صوف ملوّن فيه ألوان من العهن. ينظر: لسان العرب، مادة: قرم، (ج 12، ص 474).

[7]- أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة، باب: 32، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، (ج4، ص 643-644، رقم: 2468).

[8]- هو: كعب بن عياض الأشعري، له صبحة، روى عن النبي ﷺ أحاديث، روى عنه جابر، وأم الدرداء، رضي الله عنهم، ينظر: الإصابة، (ج5، ص 608).

[9]- أخرجه الترمذي في كتاب الزّهد، باب: ما جاء في أنّ فتنة هذه الأمّة في المال (ج 4، ص 569، رقم: 2336).

[1]- أخرجه الترمذي في كتاب الزّهد، باب: (30)، (ج 4، ص 571-572، رقم: 2341)، وقال: هذا حديثٌ حسن صحيح.

بن شمّيل[1]: جِلْف الخبز يعني ليس معه إدام، فهذه الأحاديث وأشباهها تُزّهِدُك في زينة الدّنيا التي أهلكت قارون وأشباهه، قال ع: ﴿وَيْكَأَن ﴿٨٢﴾﴾ مذهب الخليل وسيبويه أنّ "وي" حرف تنبيه منفصلة من "كأنّ "[2]، لَكن أضيفت لكثرة الاستعمال، وقال أبوُ حاتم وجماعة: "وَيك "هي "ويلك" حذفت اللاّم منها لكثرة الاستعمال، وقالت فرقة "ويكأنّ" بجملتها كلمة[3]، قلت: وعبارة أبي البقاء﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ ﴿٨٢﴾﴾ "وَي" عند البصريين منفصلة عن الكاف، والكاف متّصلة بـ "أنّ" ، ومعنى " وي " تعجب، وكأنّ القوم نبّهوا فانتبهوا فقالوا: وي كأنّ الأمر كذا وكذا، ولذلك فتحت الهمزة من " أنّ "[4] .

وقوله سبحانه: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلاَرْضِ ﴿٨٣﴾﴾ الآية تتضمن الانحناء على حالِ قارون ونُظرائه، والمعنى: أنّ الآخرة ليست في شيء من أمر قارون وأشباهه، وفي البخاري بسنده عن ابن عبّاس "لرادُك إلى معادٍ" إلى مكّة[5].

وقوله سبحانه: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴿٨٨﴾﴾ ع: قال أبو المعالي وجماعة: المعنى: كُلُّ شيءٍ هالِكٌ إلاّ هو سبحانه، وقال الزّجاج[6]: إلاّ إيّاه[7]، وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسَليمًا.

---

[1]- هو: النضر بن شميل المازني البصري اللغوي أبو الحسن، الإمام الحافظ العلاّمة، كان إمامًا في العربية والحديث، روى عن هشام بن عروة، وحميد الطويل، وعنه إسحاق بن راهويه، ومحمد بن رافع، وخلائق، توفي في سنة 203 هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ، (ج 1، ص 314-315)، تهذيب التهذيب، (ج 10، ص 437-438).

[2]- ينظر: الكتاب، (ج 2، ص 154).

[3]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 301-302).

[4]- إملاء، (ج 2، ص 180).

[5]- أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: تفسير سورة القصص، (ج 4، ص 1790، رقم: 4495).

[6]- ينظر: معاني القرآن، (ج 4، ص 158).

[7]- المحرر الوجيز، (ج 4، ص 304).

الخاتمــة:

أختم بحثي هذا بذكر أهم النتائج والتوصيات التي وصلت إليها.

أولا: النتائج.

أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال إعداد هذا البحث ما يأتي:

- كان الإمام الثعالبي يفسّر الغريب باعتماده على ترتيب الكلمات الغريبة المفسّرة وفقا للسور، ثم وفقا للآيات داخل كل سورة.
- اهتمّ بعزو الأقوال والآثار إلى أصحابها ونسبتها إلى قائليها.
- اعتمد في تفسيره الغريب وإعراب الآيات القرآنية على نصوص الأئمة الذين رمز لهم بتلك الرموز، أو غيرهم من المفسرين واللغويين.
- اعتنى بإيراد القراءات وتوجيهها، معتمدا في ذلك على السّبع، فجاء توجيهه متنوعا ومتعددا نحوا وصرفا...
- رجع الإمام الثعالبي إلى مصادر متنوعة، لنقل مادته العلمية، حيث اختلفت هذه المصادر من كتب تفسير وحديث ولغة وغيرها، وكثيرا ما ينقل بواسطة عن طريق أبي حيان والصفاقسي وغيرهما.
- كان يفسّر الغريب باعتماده على الأحاديث النبوية وأشعار العرب.

ثانيا: التوصيات.

- مزيد العناية بتحقيق المخطوطات، فكثير منها لا تزال حبيسة المكتبات، تنتظر من ينفض عنها الغبار ويخرجها للناس.
- صرف اهتمام الباحثين إلى العناية بتراث علماء المغرب عامة والجزائر خاصة.
- العناية بالتراث المالكي تحقيقا ودراسة.
- الاهتمام بعلوم اللغة خاصة علم النحو والصرف والبلاغة لأنها من آكد العلوم التي ينبغي للمفسر تحصيلها.

وأخيرا، أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله في يزان حسناتي يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وصل اللهم على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه والتابعين.

ملخص البحث

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد:
فإن كتاب "الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز" للإمام أبي زيد عبد الرّحمان الثعالبي رحمه الله، من الكتب النافعة لطالب العلم، جمع فيه مصنفه دررا من تفسير ابن عطية، ومن مختصر تفسير البحر المحيط للإمام الصفاقسي، وغيرها من كتب اللغة والغريب.
وقد تناولت بالدراسة والتحقيق جزءا من هذا الكتاب، من سورة يونس إلى سورة القصص، وذلك من أجل نيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية.
وكمّا هو متّبع في منهجية تحقيق المخطوطات قسّمت خطة البحث إلى قسمين: القسم الأول خاص للدراسة والثاني للتحقيق، ففي القسم الأول ذكرت مقدمة ومبحثين، أما المقدّمة فبيّنت فيها مشكل البحث وأسباب اختيارها وأهميّته، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في الدراسة مع ذكر الصعوبات التي واجهتني.
وأما المبحث الأول ففيه ستة مطالب، وتناولت فيه ترجمة موجزة للإمام عبد الرّحمان الثعالبي رحمه الله تعالى، من حيث ذكر مولده ونشأته وكيفية طلبه للعلم ورحلاته، وأهم الشيوخ والعلماء الذين أخذ عنهم، وأبرز التلاميذ الذين أخذوا عنه، ثم مكانته العلمية وثناء العلماء عليه، لأختم بوفاته وأهمّ مصنّفاته.
أما المبحث الثاني ففيه خمسة مطالب حيث تطرقت فيه إلى التعريف بكتاب "الذهب الإبريز" فذكرت عنوانه، ووثقت نسبته إلى مؤلفه، ثم ذكرت قيمة الكتاب العلمية، وسبب تأليفه، وبيان منهج المصنّف فيه مع ذكر مصادره التي اعتمد عليها في جمع مادته العلمية، ثم بعد ذلك وصفت النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق. أما القسم الثاني فخصصته للتحقيق، هذا ولقد سرت في تحقيقي المخطوط وفق خطوات منهجية، منها:
- كتبت النص وفق الرّسم الإملائي المعاصر.
- المقابلة وإثبات ما كان صوابا في النص، فكانت المقابلة من الكتب التي نقل عنها المصنف.
- وثقت النصوص العلمية مع عزو الأقوال إلى أصحابها بقدر استطاعتي في ذلك.
- خرّجت جل الأحاديث النبوية والآثار التي وقفت عليها من مصادرها.

- شرحت ما أبهم وأشكل من النص.

وضعت فهارس شاملة للآيات، والأحاديث، والآثار والشواهد الشعرية، والأعلام، والمصادر المعتمدة في التحقيق، وفهرس لمواضيع الكتاب.

الفهـارس

أوّلا: فهرس الآيات:

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾	البقرة	127	184
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾	البقرة	171	189
﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾	آل عمران	30	95
﴿مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ﴾	الأعراف	11	165
﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾	الأعراف	54	145
﴿إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ﴾	التوبة	115	60
﴿وَيَقْدِرُ﴾	الرعد	27	177
﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لاَ يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَنْ يَّمُوتُ﴾	النحّل	38	91
﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾	الكهف	29	45
﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾	النور	35	108
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰباً مُّتَشَـٰبِهاً﴾	الزمر	23	66
﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ﴾	الزمر	68	214
﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ﴾	غافر	3	95
﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾	الشورى	37	48
﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكاً﴾	ق	9	108
﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِالْغَيْبِ﴾	ق	33	95
﴿فَلَوْلآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾	الواقعة	86	48
﴿وَلِلهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾	المنافقون	8	169
﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَـٰبِيَهْ﴾	الحاقة	19	191
﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾	المسد	1	63

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية:

طرف الحديث	الصفحة
« إذا أدناه الكافر من فيه..... »	45
« أنّ العبد المؤمن إذا قام من قبره تمثّل له رجلُ »	46
« أولياء الله قومٌ تحابوا في الله .... »	52
« إنّ أولياء الله قوم يتحابون في الله .... »	53
« إنّ من عباد الله عبادًا ما هم بأنبياء ولا بشهداء .... »	53
« أنّها الرُؤية الصّالحة.... »	54
« أنّه لا يخزى أحدٌ يوم القيامة .... »	59
«أمانٌ لأمتي من الغرق.... »	60
« إنّ الله يملي للظالم ... »	63
« إنّ العين تدمع والقلب يحزن .... »	75
« إنّ الله لايعذّب بدمع العين .... »	75
« إذا كان ليلة الجمعة .... »	76
« إنّ الله يبدّلها خبزة ... »	92
« إذا خلص المؤمنون من الصّراط... »	94
« إنّ حجارة العذاب معلقةٌ بين السّماء والأرض... »	97
« إنّ الله رفيقٌ يحبّ الرّفق ويرضاه.... »	100
« إنّ الله عزّوجل يحبّ الرّفق في الأمر كلّه .... »	101
« إيّاكم أن تتخذوا ظهور دوابّكم منابر.... »	101
« إنّ العار والتخزية لتبلُغ من العبد.... »	103
« إنّ الله لا يظلم المؤمن.... »	104
« أربع قبل الظهر بعد الزوال .... »	105
« إنّ الله ليرفع العبد.... »	116
« إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاّ من ثلاث »	116

« أفضل الصلوات صلاة الصبح يوم الجمعة .... »	122
« ألا أخبركم بسورة عظمُها ما بين السمّاء والأرض.... »	128
« إنّ هذه الكلمة كنزٌ من كنوز الجنّة .... »	133
« أكثر من قول لا حول ولا قُوّة إلا بالله.... »	134
« أحبّ الكلام إلى الله تعالى أربع ... »	135
« أنّ موسى عليه السلام جلس يومًا.... »	137
« إنّ في الجنّة مائة درجة .... »	143
« إذا جمع الله النّاس يوم القيامة.... »	143
« إنّ في الليل لساعة .... »	144
« إنّ الله ليستحي أن يعذب ذا شيبة .... »	146
« أنّ الموت يجاء به في صورة كبش ... »	148
« إذا أحسن الرجلُ الصلاة فأتمّ ركوعها »	153
« إذا أحبّ الله العبد.... »	157
« إنّ الحمدُ لله ... »	163
« إذا فرغ الله سبحانه من القضاء بين خلقه ... »	166
« أتدرون فيمن أنزلت هذه الآية ... »	167
« إنّكم ترون ربّكم كما ترون القمر ليلة البدر... »	168
« إنّي أرى ما لا ترون .... »	172
« أنا النذير والموت المغير.... »	173
« إنّ لله ملكًا موكلاً بمن يقول يا أرحم الرّاحمين... »	176
« أيُّما مسلم دعا بها في مرضه .... »	177
« أيُّما مسلم كسا مسلمًا ثوبًا على عُري... »	183
« أيُّما مسلم كسا مسلمًا ثوبًا.... »	184
« أيُّما أهل عرصة .... »	184
« إنّ الله تعالى جعل لكل إنسانٍ مسكنا في الجنّة .... »	186

« إنّ الله أحاط حائط الجنّة.... »	187
« أنزل الله من الجنّة إلى الأرض خمسة أنهار .... »	187
« إنّ الله طيّب، ولا يقبل إلاّ الطيّب... »	189
« إذا عاين المؤمن الموت .... »	191
« إذا كان يوم القيامة، نادى منادٍ... »	196
« إنّ الله ليهوّن يوم القيامة على المؤمن .... »	200
« أليس الذي أمشاه على الرّجلين في الدّنيا... »	201
« ألا أخبركم بمن يحرُم على النّار.... »	204
« إنّ في الجنّة لغرَفًا.... »	206
« ألا أنبئكم بخير أعمالكم.... »	210
« إنّ الدّابة وطلوع الشمس من المغرب.... »	214
« إنّ الناس ليجتمعون .... »	215
« أي عمّ قل لا إله إلاّ الله ... »	220
« أتدرون ما قالت أمّ سليمان لسليمان ... »	221
« إنّ لكلِّ أمُّة فتنة.... »	223
« بنعم الله »	85
« بدموع عينيك... »	151
« تنزيه الله من كل سوء »	112
« تشويه النّار فتقلص شفته ... »	192
« ثلاثة كلّهم ضامن على الله عزّ وجل... »	197
« الجمعة إلى الجمعة والصلوات الخمس .... »	63
« حرمت النّار على عين سهرت أو بكت من خشية الله ... »	150
« حرم على عينين أن تنالهما النّار .... »	150
« الحياء من الإيمان .... »	219
« خيارُ عباد الله الذين إذا رُؤوا ذكر الله .... »	53

« خير الذكر الخفّي.... »	145
« خذوا جُنَّتكُم.... »	155
« الدُّنيا حُلوة خضرة ... »	129
« دعوة أخي ذي النُّون في بطن الحوت .... »	177
« ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة.... »	214
« ذهبٌ وفضة... »	140
« الذاكرون الله تعالى كثيرًا .... »	210
« الرؤيا من الله وهي المبشّرة .... »	70
« سبحان الله من سبّح الرّعد بحمده ... »	79
« اسقه عسلاً... »	107
« استكثروا من الباقيات الصّالحات ... »	135
« سبعةٌ يُظلّهم الله في ظلّه.... »	150
« سل فقد نظر اللهُ إليك »	176
« شيبتني هود والواقعة والمرسلات ... »	57
« شرارُ أمّتي الذين ولدوا في النّعيم ... »	93
« صَلِّ صلاة مُودِّع كأنّك تراه .... »	170
« طوبى لمن رآني وأمن بي ... »	82
« الطّهور شطرُ الإيمان .... »	135
« عليكم بقيام اللّيل فإنّه من دأب الصّالحين قبلكم ... »	122
« عينان لا تمسّهما النّار .... »	151
« عُرِضت عَلِيّ أجُورُ أمُّتي... »	201
« فيُكشف الحجّاب فما أعطوا شيئًا أحبّ إليهم من النظر إلى ربّهم عزّ وجل .. »	47
« كيف رأيته ... »	142
« كلُّ عينٍ باكية يوم القيامة ... »	151
« كلمتان خفيفتان على اللّسان ... »	203

« كادت أمُّ موسى... »	217
« الذّين إذا رأيتهم ذكرت الله سبحانه .. »	52
« لولا عفوُ الله ومغفرته .... »	78
« اللهّم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك .... »	80
« لا والله ما أخشى عليكم أيّها الناس .... »	98
« ليس شيء يجزئني مكان الطعام .... »	106
« اللهمّ لا تكلني إلى نفسي طرْفَة عين »	121
« لا تنتف الشيب فإنّه نورٌ يوم القيامة.... »	146
« لا تنتف الشيب... »	146
« لا يلج النّار رجلٌ بكى من خشية الله .... »	151
« ليس شيءٌ أحبّ إلى الله عزّوجل من قطرتين... »	152
« اللّهم زدنا ولا تنقصنا ... »	186
« لا يا بنتَ أبي بكر... »	189
« اللهّم إنّي أعوذ بك من الشيطان.... »	191
« لا تدخلوا بيوت المعذّبين... »	213
« لا يجتمع ملأٌ فيدعُو بعضُهُم ... »	214
« لو كانت الدُّنيا تعْدِلُ عند الله جناح بعوضة ... »	220
« ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال.... »	223
« ما من أحد يسمع بي من هذه الأمّة.. »	58
« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه... »	61
« من بثّ لم يصبر صبرًا»	67
« ما من مؤمن يمرض ... »	75
« المسلم إذا سُئل في القبر يشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمدًا رسول الله ... »	88
« من أوتي القرآن فرأى أنّ أحدًا أعطي أفضل ممّا أعطي.... »	98
« ما أوحي إليّ أن أجمع المال .... »	98

« ما من عبد إلاّ في رأسه حكمة... »	102
« من أطعمه الله طعامًا.... »	106
« من لبس ثوبًا جديدًا... »	108
« ما اشترى عبدٌ ثوبًا بدينار... »	109
« الميت في قبره كالغريق ينتظر دعوة تلحقه... »	116
« من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين... »	123
« من قرأ سورة الكهف كما أنزلت... »	128
« من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة .... »	128
« ما جلس قومٌ مجلسًا لم يذكروا الله فيه... »	132
« من قال بسم الله توكلت على الله ... »	133
« من شاب شيبةً في الإسلام... »	145
« من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة ... »	146
« من شاب شيبة في سبيل الله .... »	146
« من ذكر الله ففاضت عيناه ... »	150
« ما اغرورقت عينٌ بمائها.... »	152
« من مات له ثلاثة أولاد... »	154
« من أسرّ سريرة ... »	157
« من لا يموت حتى يملأ سمعه ممّا يُحِبّ... »	158
« ما من عبد إلاّ وله في السّماء صيت ... »	158
« « من صلّى البردين دخل الجنّة... »	168
« ما منكم من أحد إلاّ له منزلان.... »	186
« ملك مُوَكّلٌ بالميزان .... »	191
« ما يبكيك... »	191
« ما قرأت في أذنه... »	192
« من حمى مؤمنا من منافق... »	193

« ما من امرئ يخذل امرءًا مسلمًا.... »	194
« من دخل السّوق فقال لا إله إلاّ الله .... »	199
« من علّق مُصحفًا ولم يتعاهده .... »	200
« من قرأ القرآن ثمّ نسِيه... »	201
« ماكربني أمرٌ إلاّ تمثل لي جبريل عليه السلام.... »	202
« من قال في كل يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة... »	203
« مازلتِ على الحال التي فارقتُكِ عليها.... »	203
« من سأل الله الجنّة ثلاث مرات .... »	204
« من عاد مريضًا أوزار أخًا له في الله ... »	207
« من عاد مريضًا لم يزل في خرفة الجنّة... »	207
« من عاد مريضًا لم يحضر أجله .... »	207
« من أكل طعامًا... »	218
« من سعادة ابن آدم... »	221
« من ترك اللّباس تواضعًا لله ... »	223
« نعم الصلاة عليها .... »	116
« نحن بنو النضر لا نقفُوا أُمّنَا.... »	117
« انزعيه.... »	223
« هو دردي الزيت إذا انتهى حرّه »	133
« هنّ عوان عندكم »	165
« ولو لبثت لبث يوسف لأجبت الداعي »	71
« وهنّ الباقيات الصالحات... »	135
« ويكفرن العشير »	181
« يا أيها النّاس اسمعوا واعقلوا واعلموا ... »	54
« يرحم الله لوطًا... »	62
« يا خيل الله اركبي »	74

« يبدّل الله هذه الأرض بأرض عفراء... »	92
« يتعاقبون فيكم ملائكةٌ باللّيل... »	121
« يحشر النّاسُ يوم القيامة على ثلاثة أصناف .... »	125
« يقول الله جلّ ثناؤه يوم القيامة ... »	180
« يجمع النّاس في صعيد واحد »	196
« يا بني إذا دخلت على أهلك ... »	197
« يا صباحاه ... »	209

ثالثا: فهرس الأشعار:

البيت الشعري		بحره	الصفحة
لنا القدم العُليا إليك وَخَلْفُنَا	لأوّلنا في طَاعَةِ الله تابِعُ	الطويل	44
إنّ المريب يتبع المريبا	كما رأيت الذيبا يتلو الذّيبا	الرجز	50
علفتها تبنًا وماءً باردًا	حتى شتت همّالةً عيناهـا	الرجز	55
صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه	فلمّا علاه قال للباطل بعَدِ	الطويل	68
ألاإنّما الدّنيا غضارةُ أيكةٍ	إذا اخضر منها جانبٌ جفّ جانِبُ	الطويل	97
توسّمته لما رأيت مهابةً	عليه وقلتُ المرأُ من آلِ هَاشِم	الطويل	96
أنغض نحوي رأسه وأقنعا	كأنّما أبصر شيئًا أطمعا	الرجز	119
مليكٌ على عرش السّمَاءِ مُهيمنٌ	لعزته تعنو الوجوه وتسجُدُ	الطويل	166
ولولا الحبّة السّمراءُ	لم نحْلُل بواديكم	الهزج	206

رابعا: فهرس الأماكن والبلدان:

المكان أو البلد	الصفحة
بلخ	187
سيحون	187
القُلزم	219
كُوثى	175
نينوى	177

خامسًا: فهرس الأعلام:

العلم	الصفحة
أحمد بابا بن أحمد التنبكتي	21
أحمد بن نصر الداودي	46
إبراهيم بن محمّد الصفاقسي	48
إبراهيم بن السري الزجاج	52
أحمد بن شعيب النسائي	53
أبي بن كعب الأنصاري – رضي الله عنه –	55
أحمد بن محمد الهاشمي (ابن السنّي)	59
إسماعيل بن عبد الرحمان السدّي	73
أحمد بن علي الخطيب البغدادي	82
أحمد بن عبد الله أبو نعيم	82
إبراهيم بن يزيد التيمي	87
أحمد بن عمرو البزّار	87
أحمد بن عمّار المهدوي	89
أحمد بن محمد الثعلبي	89
أحمد شهاب الدين القرافي	124

أحمد تاج الدين (ابن دقيق العيد)	124
أبو سعيد بن فضالة رضي الله عنه	143
أحمد بن علي التميمي أبو يعلى	151
أحمد بن الحسين البيهقي	152
أبو عمرو بن العلاء	163
أمية بن عبد العزيز الإشبيلي	165
إسحاق بن إبراهيم الخُتُّلي	166
أحمد بن محمد الإسكندري (ابن عطاء الله)	169
أسامة بن زيد رضي الله عنه	176
إسماعيل بن عمر بن كثير	193
إبراهيم بن يزيد النخعي	200
البراء بن عازب رضي الله عنه	78
تقي الدين علي بن عبد الله الشاذلي	136
ثابت بن أسلم البناني	158
ثوبان رضي الله عنه	207
جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه	144
جعفر بن زيد الطائي	156
جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري رضي الله عنه	172
الجنيد بن محمّد النهاوندي	178
حسّان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه	44
حمزة بن حبيب أبو عمارة الكوفي	49
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه	79
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه	111
الحارث بن أسد المحاسبي	119
حمّاد بن سلمة البصري	157

حنش بن عبد الله الصنعاني	192
حبيب بن مسلمة الفهري رضي الله عنه	214
الحسين بن الحسن الحليمي	215
الخليل بن أحمد الفراهيدي	72
خالد بن معدان	100
خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري رضي الله	170
الربيع بن خثيم الثوري	86
زيد بن أسلم	45
زيد بن أرقم رضي الله عنه	151
زيد بن سهل الأنصاري رضي الله عنه	194
سليمان بن الأشعث أبو داود	53
سعيد بن جبير الأسدي	58
سعيد بن المسيّب	78
سعد بن مالك أبو سعيد الخدري رضي الله عنه	82
سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط	96
سفيان بن عيينة الهلالي	97
سليمان بن عبد الملك	100
سلمان الفارسي رضي الله عنه	112
سليمان القاضي أبو الوليد الباجي	113
سفيان بن سعيد الثوري	129
سليمان بن يسار	131
سمرة بن جندب رضي الله عنه	135
سلمة بن دينار	143
سليمان بن أحمد اللخمي	145
سليمان بن داود الطيالسي	153

سهيل بن أبي صالح المدني	157
سليمان بن المغيرة القيسي	158
سعد بن مالك الأنصاري رضي الله	177
سعد بن عبادة رضي الله عنه	201
سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه	220
شمس الدين محمد بن عبد الرحمان السخاوي	21
شعبة بن عياش الكوفي	168
صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه	47
الضحاك بن مزاحم	54
طلق بن حبيب العنزي	89
عبد الحق بن غالب (ابن عطية)	44
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	46
عبد الله بن الحسين العكبري	48
علي بن حمزة الكسائي	49
علي بن عمر البغدادي	53
عبد الله بن المبارك الحنظلي	53
عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري رضي الله عنه	58
عكرمة أبو عبد الله القرشي	67
عياض بن موسى اليحصبي	68
عبد الرحمان بن القاسم	71
عبد الملك بن هشام	140
عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي	79
عبد الله بن سلام رضي الله عنه	83
عبد الملك بن عبد الله أبو المعالي الجويني	84
علي بن إبراهيم الحوفي	84

عبد الحق بن عبد الرحمان الإشبيلي	86
عبد الرحمان بن زيد العدوي	86
عبد الرحمان بن عمرو الأوزاعي	93
عروة بن رويم اللخمي	93
علي بن عبد العزيز البغوي	103
عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه	108
عثمان بن مظعون رضي الله عنه	110
عبد الكريم بن هوازن أبو القاسم القشيري	112
عبد الله بن وهب القرشي	113
عبد السلام سحنون التنوخي	113
عمرو بن العاص رضي الله عنه	117
عبد الله بن الحسين الجوهري	117
علي بن أحمد الواحدي	118
عبد العزيز بدر الدين	119
عبد السلام البرجيني	124
عبدالله بن زيد البصري	126
عبد الله بن عبد الرحمان الدارمي	128
عمر بن عبد الله المديني	139
عبد الرحمان بن عبد الله السّهيلي	140
عبد الملك بن هشام الذهلي	140
عمرو بن عبسة رضي الله	146
عمرو بن شعيب	146
عبد الله بن محمّد القرشي (ابن أبي الدنيا)	151
عبد الملك بن حبيب الجوني	152
عبد الله بن عبيد الله (ابن أبي مليكة)	152

عبادة بن الصامت رضي الله عنه	153
عويمر بن عامر أبو الدرداء رضي الله عنه	155
عمرو بن قيس البزّار	156
عبد الله بن يوسف بن أحمد (ابن هشام الأنصاري)	160
عبد الله بن كثير المكي	166
عاصم بن أبي النجود الكوفي	168
علي بن محمّد المعافري	173
علي بن عيسى الرمّاني	196
عطاء بن أبي رباح	217
الغازي بن قيس	114
الفضيل بن عياض التميمي	87
فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله	145
فخر الدين بن محمد بن عمر الرازي	161
قتادة بن دعامة السدوسي	54
كعب بن عاصم الأشعري	54
كعب بن عياض الأشعري	223
الليث بن سعد الفهمي	61
لاحق بن حميد السدوسي (أبو مجلز)	218
محمد بن إسماعيل البخاري	45
مجاهد بن جبر	45
محمّد بن جرير الطبري	46
مسلم بن الحجاج القشيري	47
محمّد بن يوسف أبو حيان الأندلسي	48
مالك بن أنس	71
محمد بن عيسى الترمذي	76

محمد بن محمد الطوسي (أبو حمد الغزالي)	81
محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري	80
محمّد بن أحمد القرطبي	81
محمّد بن الطيّب أبو بكر الباقلاني	84
معمر بن المثنى التيمي	85
محمّد بن إسحاق أبو بكر القرشي	98
مقاتل بن سليمان الأزدي	112
محمّد بن عمر بن لبابة	113
محمّد بن محمّد العبدري (ابن الحاج)	122
محمّد بن عبد الله راشد البكري	123
محمد بن أحمد بن رشد القرطبي	132
محمّد بن إسحاق بن يسار	140
مكي بن أبي طالب القيسي	149
محمّد بن إدريس الحنظلي (أبو حاتم)	150
محمّد بن طاهر المقدسي	170
محمّد بن علي الأزدي	173
محمّد بن عثمان بن أبي شيبة	184
محي الدين محمد بن علي الحاتمي (ابن العربي)	213
معاذ بن جبل رضي الله عنه	218
معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه	223
نافع بن عبد الرحمان الليثي	49
النضر بن شميل المازني	224
هرم بن حيان العبدي	158
وهب بن منبه	212
يحي بن شرف النووي	59

يحي بن زيّاد الفرّاء	96
يوسف بن عبد الله (ابن عبد البرّ)	101
يمن بن رزق	222

سادسًا: فهرس الكلمات الغريبة المشروحة:

الكلمة	الصفحة
أبضع الشيء	67
الأرب	74
أكمامها	82
إهالة	154
أطّت	172
أشِر	220
البحائر	51
البث	67
البراز	112
البَرَد	120
بنات نعش	131
البطر	135
البُرْد	142
التخمين	55
التعريس	101
تسم	215
الثوب الأخلق	108
الجُدُر	212
الحدس	55

الحز	69
الحُزمة	70
الحصباء	120
حرف السفينة	138
الخمش	69
خور النّفس	130
الخرور	149
الخِلق	153
الخدش	168
خَفِرة	219
الدروع	108
الدّغل	110
الدّقل	205
الرّزية	83
الزّبد	80
الزند	160
الزّبر	215
السّوائب	51
السِّمسم	71
السّرح	100
استنقعت	104
سفح الجبل	209
شيطت	192
شَيْنَه	194
شدختهم	213

صبا	68
صِيت	158
الصّدع	172
الضّرع	151
الضمخ	183
اضطرمت	209
الطّاق	137
الظّرِب	178
العرصات	53
عفراء	92
العِّطاش	156
العوسج	160
العليق	160
العَيْدان	175
العَرْصَة	184
الغضارة	47
الغيضة	97
اغرورقت	152
فروة الرأس	45
الفِجل	71
الفرسخ	142
فغرت	164
القرصة	92
القَدوم	138
القنديل	195

القُبَّان	117
القذاة	201
القِرام	223
الكُوّة	74
الكمّ	209
الكزبرة	211
اللّشي	114
اللجاجة	140
اللّسع	168
اللّواذ	198
المنكّلات	78
المتفرِّسون	96
المجاذيف	120
مطوّقين	130
مكدّرة	132
المِكتل	137
مسجّى	137
المنخِر	151
مطاياكم	156
مضطرمة	160
المسبار	169
المنجنيق	174
متسنم	178
مداد كلماته	203
الورِق	131

الوَحَل	134
يفلته	63
يضّجون	88
يطرفون	90
يختضب	210
يتجلجل	223

سابعا: فهرس المصادر والمراجع:

***– القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

أوّلا: القرآن الكريم وعلومه:

أ– كتب التفسير:

1– أحكام القرآن، ابن العربي، تحقيق: محمّد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1424 هـ–2003 م.

2– البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت،– لبنان، ط 1، 1413 هـ–1993م.

3– التحرير والتنوير، الطّاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، ط1، 1420 هـ – 1999م.

4– تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1420 هـ – 1999م.

5– جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420 هـ – 2000م.

6– الجامع لأحكام والقرآن والمبيّن لما تضمنه من السنّة وآي الفرقان، القرطبي، تحقيق: عبد المحسن التركي وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط 1، 1427 هـ– 2006م.

7– الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، تحقيق: علي محمد عوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط 1، 1418 هـ– 1997م.

8– الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية الإسلامية، القاهرة، ط 1، 1424 هـ– 2003 م.

9– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان.

10– زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، المكتب الإسلامي ، بيروت — لبنان، ط 3، 1404 هـ– 1984م.

11– الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: عبدالرزاق المهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان–.

12– الكشف والبيان، الثعلبي، تحقيق: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ – 2002م.

13– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السّلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت،– لبنان–، ط 1، 1422 هـ– 2001م.

14– معالم التنزيل[تفسيرالبغوي] تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 1، 1409 هـ.

15– مفاتيح الغيب، الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان–، ط 1، 1421 هـ – 2000م.

ب– كتب القراءات:

1**–حجة القراءات**، ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان– ، ط 5، 1418 هـ–1997م.

2– السبعة في القراءات، ابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دارالمعارف، القاهرة، ط 2، 1400 هـ.

3– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجّار، ود. عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف المصرية، ط 1، 1415 هـ– 1994 م.

4– مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.

5– النشر في القرارات العشر، ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان–.

ج– كتب معاني القرآن وإعرابه:

1–إملاء ما منّ به الرّحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، العكبري، دارالكتب العلمية، بيروت– لبنان–.

2– إعراب القرآن الكريم وبيانه، الدرويش، دار ابن كثير بالتعاون مع دار اليمامة، دمشق، ط 7، 1420 هـ –1999م.

3– المجيد في إعراب القرآن المجيد، الصفاقسي، مخطوط، مكتبة المسجد النبوي.

4– معاني القرآن وإعرابه، الزجّاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط 1، 1404 هـ –1988م.

5– معاني القرآن، الأخفش، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1411 هـ–1990م.

6– معاني القرآن، الفرّاء، عالم الكتاب، – لبنان–، ط 3، 1403 هـ – 1983 م.

ثانيا: كتب الحديث وشروحه:

1–إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عيّاض، د. يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشرو التوزيع، المنصورة، ط 1، 1419 هـ– 1998م.

2– الأذكار من كلام سيدّ الأبرار، النووي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط 1، 1417 هـ –1997 م.

3– التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، إبن عبد البرّ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي وآخرون، وزارة الشؤون الإسلامية، المغرب، ط 1، 1387 هـ –1967م.

4– تغليق التعليق على صحيح البخاري، ابن حجر، تحقيق: سعيد عبد الرحمان موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمّار، بيروت — عمّان — الأردن، ط 1، 1405 هـ– 1985 م.

5- الجامع الصحيح، البخاري، تحقيق: محبّ الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ط1، 1400 هـ.

6- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان-، ط 4، 1405 هـ.

7- الزهد والرقائق، ابن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمان الأعظمي، دار الكتب العلمية.

8- سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، مطبعة الحلبي وشركاؤه.

9- السنن الكبرى، النسائي، تحقيق: عبد الغفّار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-، ط 1، 1411 هـ.

10- سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان-.

11- السنن الكبرى، النسائي، تحقيق: د. البنداري سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان -، ط 1، 1411 هـ -1991م.

12- سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت – لبنان.

13- سلسلة الأحاديث الصحيحة،الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1416 هـ- 1996 م.

14- سلاح المؤمن في الدعاء والذكر، ابن همام، تحقيق: محي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، ط1، 1414هـ - 1993م

15- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيّئ في الأمة، دار المعارف الرياض، ط 1، 1412 هـ - 1992م.

16- سنن الدارمي، تحقيق: أحمد زمرلي، وخالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان-، ط 1، 1407 هـ.

17- شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-، ط 1، 1410 هـ.

18- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، - لبنان-.

19- صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، المكتب الإسلامي، ط 3، 1408 هـ-1988م.

20-صحيح الترغيب والترهيب، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1421 هـ-2000م.

21- صحيح ابن حبّان، ابن حبّان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ - 1993م.

22-ضعيف الترغيب والترهيب، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

23- عمل اليوم واللّيلة، ابن السنّي، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة، بيروت.

24- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ابن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ.

25- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر.

26- الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، تحقيق: يحي مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت- لبنان-، ط 3، 1409 هـ- 1988م.

27- لسان الميزان، ابن حجر، تحقيق: عبد الفتاح، ابو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط 1، 2002م.

28-اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

29- معرفة علوم الحديث، الحاكم، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان-، ط 2، 1397 هـ- 1977 م.

30- مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1420 هـ -1999م.

31- المستدرك على الصحيحين، الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان-، ط 1، 1411 هـ- 1990م.

32- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،** الهيثمي، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، ط 1، 1414 هـ- 1994م.

33- **المعجم الكبير،** الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، ط 3، 1404 هـ- 1983م.

34- **الموطأ، الإمام** مالك، تحقيق: محمّد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط 1، 1425 هـ -2004م

35- **مسند البزّار،** تحقيق: محفوظ الرّحمان زين الله وآخرون، مكتبة العلوم.

36- **مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك الحاكم،** تحقيق: عبد الله اللحيدان وآخرون، دار العاصمة، الرياض، ط 1، 1411 هـ.

37- **مسند الشاميين،** الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان-، ط 1، 1416 هـ - 1996م.

38- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية،** تحقيق: عبد القادر جوندل، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1420 هـ- 2000م.

39- **المصنّف في الأحاديث والآثار،** ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1409 هـ .

ثالثًا: كتب اللغة والمعاجم والدواوين الشعرية:

1-**الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين،** أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع.

2- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،** ابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، ط 1، 1387هـ- 1967م.

3- **الجني الداني في حروف المعاني،** ابن أمّ قاسم، تحقيق: فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1413هـ- 1992م.

4- **الخصائص،** ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتاب، بيروت - لبنان-

5– ديوان حسان رضي الله عنه، شرح الأستاذ عبدأ مهنا، دارالكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط 2، 1414 هـ –1994م.

6– ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، مصر.

7– ديوان امرئ القيس، تحقيق: مصطفى عبد الشافي، دارالكتب العلمية، بيروت – لبنان–، ط 15، 1425هـ– 2004م.

8– ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق: د. سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، – لبنان–، ط 1، 1998م.

9– رصف المباني في شرح حروف المعاني،المالقي، تحقيق: أحمد محمد خرّاط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

10– شرح ألفية ابن مالك، ابن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع.

11– العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د . مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال.

12– الغريبين في القرآن والحديث، الهروي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط 1، 1419 هـ – 1999م

13–غريب الحديث، أبو إسحاق الحربي، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1405هـ – 1985م

14– غريب القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–، ط 1، 1398 هـ– 1978م.

15– غريب الحديث، ابن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان–، ط 1، 1425 هـ– 2004 م.

16– الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان–.

17– لسن العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت – لبنان–.

18- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت – لبنان-، ط 1، 1399 هـ - 1979م.

19- المعجم الوسيط، أحمد زيات وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

20- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم بالتعاون مع الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط 1، 1412 هـ.

21- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هاشم، تحقيق: د . عبد اللطيف محمد الخطيب، دار التراث العربي، الكويت، ط 2، 1421 هـ - 2000م.

22- المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحية الكلبي، تحقيق: أحمد بدوي وآخرون، دار العلم للجميع، بيروت – لبنان-.

23-مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت- لبنان-.

24- مختار الصحاح، الرازي، مكتبة لبنان.

25-مجالس ثعلب، أبو العباس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر.

26- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

27- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: علي الحلبي، دار ابن الجوزي، ط 1، 1421 هـ.

28- نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان-، ط 1، 1424 هـ - 2004م.

29- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-، ط 1، 1418 هـ -1998م.

30- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، الثعالبي، تحقيق: د . مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-، ط 1، 1403 هـ -1983م.

رابعا: كتب الفقه:

1–البيان التحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة،ابن رشد، تحقيق: د.محمد حجي وآخرون،دار الغرب الإسلامي،بيروت– لبنان–،ط 2، 1408هـ– 1988 م.

خامسًا: كتب أصول الفقه:

1–المحصول في علم الأصول، الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط 1، 1400 هـ.

2– **نتر الورود في شرح مراقي السعود**، محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد.

سادسًا: كتب التراجم والسير والتاريخ:

أ–كتب التراجم والسير:

1–إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البابانى، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان–.

2– الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت — لبنان–، ط 1، 1412 هـ.

3– إسعاف المبطأ برجال الموطأ، السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط 1، 1389 هـ –1969 م.

4–أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: الشيخ علي محمد عوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، تقديم وتقرير: د. عبد المنعم البري، ود. عبد الفتاح أبو سنة، و د. جمعة طاهر النجار، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان–.

5–أخبار النّحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الإعتصام، ط 1، 1405 هـ – 1985م.

6– إنباه الرواة على أنباه النحاة،القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت— لبنان–، ط 1، 1406 هـ –1986م.

7– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط 1، 1384 هـ – 1965 م.

8– تذكرة الحفّاظ، الذهبي، تحقيق: حيدر أباد، دار المعارف العثمانية، الهند، ط 3.

9– تهذيب التهذيب، ابن حجر، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط 1، 1326هـ.

10– ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب.

11– تهذيب الكمال في أسماء الرّجال، المزّي، تحقيق: د . بشّار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان–، ط 1، 1400 هـ –1980م.

12– تاريخ علماء الأندلس، ابن الفرضي، تحقيق: د. بشّار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، ط 1. 1429 هـ – 2008 م.

13– الثقات، ابن حبّان، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط 1، 1395 هـ – 1975م.

14– ديوان الإسلام، ابن الغزي، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–، ط 1، 1411 هـ –1990م.

15– الدّرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر، دائرة المعارف العثمانية، الهند.

16– رحلة عبد الرحمان الثعالبي، تحقيق: محمد شايب شريف، عالم المعرفة، الجزائر.

17–الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البرّ، تحقيق: عادل مرشد، دار الإعلام، عمّان، الأردن، ط 1، 1422 هـ – 2002 م.

18– سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 11، 1417 هـ –1996م.

19– السيرة النبوية، ابن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت – لبنان–، ط 1، 1398 هـ – 1978م.

20– شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد مخلوف، المطبعة السلفية، القاهرة.

21– شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عمّاد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–.

22– الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم، القاضي عياض، مطبعة عثمانية، 1312 هـ.

23– الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت – لبنان–.

24–طبقات المفسّرين، السيوطي، تحقيق: علي محمّد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 1، 1396 هـ– 1976م.

25– الطبقات الكبرى، ابن سعد، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت — لبنان–، ط 1، 1968 م.

26– طبقات المفسّرين،الأندروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط 1، 1417 هـ – 1997م.

27– طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، تحقيق: د . الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتاب، بيروت — لبنان –.

28– طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناجي، و د. عبد الفتاح محمد الخلو، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1383 هـ – 1964 م.

29– طبقات الحفّاظ، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان–، ط 1، 1403 هـ– 1983م.

30– غاية النّهاية في طبقات القرّاء، ابن الجزري، تحقيق: د. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت— لبنان –، ط 1، 1427 هـ – 2006 م.

31– معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، – لبنان.

32– معرفة القرّاء الكبار على الطبقات و الأعصار،الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت — لبنان–، ط 2، 1408 هـ – 1988 م.

33– نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تقديم: د. عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكتاب، طرابلس، ليبيا، ط 2، 2000م.

34– نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط 3، 1405 هـ – 1985 م.

35–نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقري، تحقيق: إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت — لبنان –، ط 1، 1997 م.

36– هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المصنّفين، إسماعيل باشا البابانى، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان –.

37– الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق: عبد الله اللّيثي، دار المعرفة، بيروت — لبنان –، ط 1، 1407 هـ – 1987 م.

ب– كتب التاريخ:

1–تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د. عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية.

2– تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك الميلي، تقديم: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، ط 1، 1406 هـ– 1986م.

3– تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمان الجيلالي، دار الثقافة، بيروت– لبنان–، ط 6، 1403هـ – 1983م.

4– تاريخ الجزائر الثقافي أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1998م

5– تاريخ بغداد،الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، – لبنان–.

سابعًا: كتب التربية والسلوك:

1–إحياء علوم الدين، الغزالي، دار ابن حزم، بيروت،– لبنان–، ط 1، 1426 هـ – 2005 م.

2– التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1425هـ.

3– التنوير في إسقاط التدبير، ابن عطاء الله السكندري، تحقيق: محمد عبد الرّحمان الشاغول، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر، ط 1، 2007 م.

4– الرسالة القشيرية، القشيري، تحقيق:عبد الحليم محمود، ود. محمود بن الشريف، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطبع والنشر، القاهرة، مصر.

5– شرح أسماء الله الحسنى [التحبير]، القشيري، دار آزال، بيروت— لبنان–، ط 2، 1406 هـ – 1986 م.

6– العاقبة في ذكر الموت، عبد الحق الإشبيلي، تحقيق: خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط 1، 1406 هـ – 1986 م.

7– مقاصد الرعاية لحقوق الله عزّوجل، عزّ الدين بن عبد السلام، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، ط 1، 1416 هـ – 1995 م.

8– المدخل، ابن الحاج، دار الفكر، بيروت، – لبنان–، ط 1،1401 هـ – 1981 م.

ثامنا: الرسائل العلمية:

1–جامع الأمهات في أحكام العبادات، الثعالبي، تحقيق: د. موسى إسماعيل، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية الجزائر.

2– شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، الثعالبي، تحقيق: جلال عليان، مذكرة ماجيستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.

ثامنا: فهرس الموضوعات:

مقدمة 1

الفصل الأوّل 8

المبحث الأوّل: ترجمة الإمام عبد الرحمان الثعالبي 9

تمهيد: [عصر الإمام الثعالبي] 9

الحالة السياسية 9

الحالة الاجتماعية 11

الحالة العلمية 12

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه 14

المطلب الثاني: مولده ونشأته 14

المطلب الثالث: طلبه للعلم ورحلاته 15

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه 17

أوّلا: شيوخه 17

ثانيّا: تلاميذه 19

المطلب الخامس: منزلته العلمية وثناء العلماء عليه 21

المطلب السادس: وفاته وآثاره 22

أوّلا: وفاته 22

ثانيا: آثاره 23

المبحث الثاني: التعريف بكتاب الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي الكتاب العزيز 26

المطلب الأوّل: التحقق من عنوان الكتاب ونسبته للمؤلّف 26

المطلب الثاني: قيمة الكتاب العلمية وسبب تأليفه 27

أوّلا: قيمة الكتاب العلمية 27

ثانيًا: سبب تأليفه 28

المطلب الثالث: منهج المصّنف فيه 28
المطلب الرابع: مصادره و رموزه 34
أوّلا: مصادره 34
ثانيًا: رموزه 37
المطلب الخامس: وصف النسخة المخطوطة المعتمدة 37
الفصل الثاني: الخاص بالتحقيق 42
الرموز المستعملة في فصل التحقيق..... 43
سورة يونس..... 44
سورة هود 57
سورة يوسف..... 66
سورة الرعد 78
سورة إبراهيم..... 84
سورةالحجر 93
سورة النحل 100
سورة الإسراء 112
سورة الكهف..... 128
سورة مريم 145
سورة طه 160
سورة الأنبياء..... 171
سورة الحج..... 180
سورة المؤمنون..... 186
سورة النور..... 193
سورة الفرقان..... 199
سورة الشعراء 207
سورة النمّل..... 211

سورة القصص 217
الخاتمة..... 226
ملخص البحث 227
الفهارس 230
أوّلا: فهرس الآيات القرآنية..... 230
ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية 231
ثالثا: فهرس الأشعار 238
رابعًا: فهرس الأماكن والبلدان 239
خامسًا: فهرس الأعلام 239
سادسًا: فهرس الكلمات الغريبة المشروحة..... 246
سابعًا: فهرس المصادر والمراجع 250
ثامنًا: فهرس الموضوعات..... 263
ملخص الإنجليزية..... 266

Research Summary

In the name of God, thank God, prayer and peace be upon the Messenger of Allah, peace be upon him and his family and companions and followers, either:

The "pure gold" book to explain the strange and express some Aye Holy Book "of Imam Abu Zaid Abdul Rahman Thaalbi God's mercy, of useful books to students, collecting in his work, the benefits of interpretation of Ibn Attia, and abbreviated ocean, sea interpretation of Imam Sfaxien, and other books language and strange.

The study dealt with the investigation and part of this book, from Surat to Younis Al-Qasas, in order to master's degree in Islamic sciences.

As is the case in the methodology of manuscripts divided the research plan into two chapters: Chapter One particular study and the second to achieve, in the first quarter reported an introduction and two sections, but provided she stated the problem of search and the reasons for its selection and its importance, and previous studies, the approach taken in the study together with the difficulties that I faced in this is a research.

The first section is subject to the six demands, which dealt with translation brief to the Imam Abdel Rahman Thaalbi God have mercy on him, in terms of male birth and upbringing, and how the application of science and trips, the most important Senate and scientists who took them, and most students who took him, and scientific stature and praise the scientists it, to conclude His death and the most important of his works.

The second section is subject to the five demands touched it to publicize the book " pure gold" she recalled its title, and documented attributed to the author, then the scientific value of the book said, the cause of authorship, and the statement seeded approach it with male sources relied upon in the collection of scientific article, and then It described the manuscript version approved in the investigation. The second chapter and makes it to achieve this, and I've walked in my investigation of this manuscript according to the methodology of steps, including:

- Text written in accordance with the modern spelling of the drawing.
- Interview and prove what he is right in the text, was the opposite of books that transport them workbook.
- Documented scientific texts with the words attributed to the owners as best I could in it.
- Gel exited the hadith and the effects that stood out from other sources.
- I explained what their father and confused from the text.

It developed a comprehensive indexes of the verses, conversations, and the effects and evidence of poetry, flags, and accredited sources in the investigation, and an index of the topics the book.

University Algeria 1

Faculty of Islamic Sciences

Department of language and Civilisation Arab Islamic

Pure gold book to explain the strange and express some Aye Holy Book of Imam Abu Zaid Abdul Rahman Thaalbi

A study and investigation
From Surat toYounis - Al-Qasas

Memo to Neil master's degree in Islamic Sciences

Specialty Studies and Language of the Koran

Prepared:

Djamel BOUDJEDJOU

Supervised by:

D. Houria ABIB

Academic Year: 1437 – 1438 / 2016 – 2017